ادب الكتاب

تاليف

المنشىء البليغ وامام الأدب

ابي بكر محمد بن يحيى الصولي

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمد بهجة الأثري

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكري الآلوسي

طبع على نفقة

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها نعمان الاعظمي

حقوق الطبع محفوظة له

يطلب في مصر من

المطبعة السلفية - ومكتبتها

لصاحبيهما : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة : ١٣٤١

أدب الكتّاب

تأليف

« المنشيء البليغ وامام الادب »

﴿ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ﴾

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمد بهجة الأثري

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكري الآلوسي

طبع على نفقة

المكتبة العربية ـ ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

المطبعة السلفية ـ بمصر

لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة : ١٣٤١

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله * وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾

وبعد فقد كان المظنونُ أن عوادِيَ الايّام — التي نزلتْ بالقومية العربية — ذهبتْ بجميع تَرِكة السَّلَف من كتب التاريخ والعلم واللغة والادب والتشريع ؛ فجرت مياهُ دِجلَةَ سُوداً ، كما مُلِئتْ آفاق الأندلس دُخاناً ؛ بما أغرقه سيلُ الهمجية المنحدرُ من وراء النهر ، وبما أحرقه شُواظُ التعصب الثائرُ وراءَ الزُّقاق من عبر البحر ؛ فكان ذلك بعضَ الآفات التي مُنيتْ بها المكتبةُ العربيةُ الجليلة ، ثمرةُ عقول نوابغ قومنا الذين قادوا حركةَ الحضارة والعرفان في كرة الارض أجيالاً لا يستهان بها

ولكنّ للايّام أياديَ ، كما أن لها عواديَ . وما برحت

أياديها البيضاء؛ في عواديها السوداء؛ كوكباً دُرِّيّاً يتلاشى بأشعّته بعضُ رُكام الظلْماء

ومن هذا القبيل اكتشافُ النزْر اليسير من ذخائرنا الأدبية المفقودة، بين صبح بعض الأيام ومسائها. وآخر ذلك عثُور الاديب الفاضل السيد محمد بهجة الأثري — في خزانة بيت الآلوسي العامر في بغداد — على نسخة من (أدب الكُتّاب) لأبي بكر الصُولي أحدِ رجال دولة بني العبّاس قبل نيّف وألف عام، فعنيَ بنسْخ هذا الكتاب وتصحيحه من المظانّ التي وصلت اليها يدُه، والتعليق عليه بما رأى فيه إتماماً للفائدة. ثم قدّم بين يدَي الكتاب ترجمة حافلة للمؤلّف

ولما انعقدت العزيمة على طبع هذا السفر قرأه السيد بهجة الأثري على أستاذنا شيخ مشائخ العراق السيد محمود شكري الآلوسي فاستفاد من ذلك علماً جمّاً ظهرت آثاره في هذه النسخة.

ولاحظنا أن نفوسَ رجال النهضة العربية قد سئمت

ما تراه من قلّة عِناية أكثر مطابعنا بمطبوعاتها ، فاخترنا لطبع هذا الكتاب (المطبعة السلَفية) التي اشتهرتْ بصِحّة ما يُنْشَر فيها من المصنَّفات ، وامتازت بتلافيها كلَّ مايحتمل المحيط تلافيَهُ من نقائص الطباعة العربية . وبذلك ادّينا لهذا الكتاب ماهو جدير به من العِناية . ومن الله نستمدُّ العَون

بغداد : غرة جمادي الثانية ، ١٣٤١

نعمان الأعظمي

صاحب المكتبة العربية — ببغداد

كلمة مصحح الكتاب

كنا نسمع بكتاب أدب الكتاب ، لمؤلفه المنشيء البليغ أبي بكر محمد بن يحيي الصولي الشطرنجي المتوفى سنة ٣٣٦ ، ونرى بعض النقول الممتعة عنه في بعض الكتب - كتفسير روح المعاني لشيخ مشائخنا أبي الثناء الآلوسي رحمه الله ، أو بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب لشيخنا علامة العراق ورحلة أهل الآفاق أبي المعالي السيد محمود شكري الآلوسي حفظه الله تعالى ومتع الوجود بحياته ، وكتاب صبح الاعشى للقلقشندي رحمه الله وغيرها - فنشتهي أن نراه ونتمنى لو نقف عليه

وقد أعطانا الله ما نتمنى اذ ظفرت بنسخة منه عند شيخنا الآلوسي وقد انتقلت اليه من تراث جده المغفور له أبي الثناء الآلوسي وعليها بخطه « اشتراه أفقر العباد اليه عز شأنه السيد محمود المفتي ببغداد عفي عنه * ١٣ شوال سنة ١٢٥٤ » فألفيته درة ثمينة، وعلقاً نفيساً ، بل كنزاً كبيراً ، فهزني الشغف، والاحتفاظ بالثمين من تراث عظماء السلف ، المجلين في ميدان البراعة ، فنسخته بيدي ، وقاسيت ما قاسيت من الصعوبة في ذلك ، لسقم خطه ، واختلال كلمه ، ورداءة وضعه ، حتى ان رائيه ليقول فيه ما هذا خط انس ولا جان . فهو - ولا أطيل - أشبه شيء بنسج

العنكبوت ، أو بآثار أرجل البط في الوحل . ولولا حرصي على آثار السلف ، وعشقي لنفائس الكتب ، وشغفي بنوادرها ، لما أقدمت على نسخه ، بل ولا أجريت قلما في نقله

وقبل أن أتمه ببضعة أيام شرعت في مقابلة نسختي على الأصل مع الاستاذ الآلوسي ، وبذلت الجهد في تصحيح ما جاء فيه من الغلط والتحريف معتمداً على السياق والسباق. وأشرت بكذا الى مالم أهتد اليه ، ولم أقف عليه . والى ما أظن انه صوابه كذا بقولي لعل الصواب كذا ، وربما أقطع في بعض التحريفات أو التصحيفات ان صوابها كذا فلا أشير في الحاشية الى ما كانت عليه في الأصل الا قليلاً

وكتبت عليه بعض ما سمح به الذهن وسنح في الخاطر من الفوائد ، على طريق الاستعجال والارتجال

فجاءت نسختي بحمد الله أجلّ من الاصل وأصح بكثير ، لاحتوائها عليه وعلى ما ليس فيه ، أعني ما علقته عليه . فهي جديرة بأن يعتمد عليها في الطبع والنشر

واني – مع ما قاسيت من العناء في نسخه وتصحيحه – لا أدعي انه قد تيسر لي تصحيحه كما أحبّ ، على انني لا أظن انه يتيسر لكل أحد ما تيسر لي من الاعتناء والتصحيح ومراجعة كثير من الاصول والنقول المنقولة عنه المبعثرة في الكتب الضخمة والمجلدات الكبيرة

وبعد فهذا مبلغ نسختنا من الصحة ، ونحن قد بذلنا الجهد

في احياء هذا الأثر الثمين رجاء أن ينتفع به اخواننا غواة الادب، وعشاق فنون العرب، لا لحبسه في القماطر وخزائن الكتب كما هو دأب كثيرين هدانا الله وإياهم الى عمل البر والخير ووفقنا لنشر ما تصل اليه أيدينا من آثار العظماء وتراث العلماء الاجلاء، انه سميع الدعاء

بغداد: ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الأثري

محمد بن يحيي الصولي

عن

ابن خلكان . ونزهة الالباء فى طبقات الادباء . وروضات الجنات
والفهرست لابن النديم . وكشف الظنون . والغيث
المسجم . ومروج الذهب . وتاج العروس
وأدبيات اللغة العربية وغيرها

نسبه

أبو بكر محمد بن يحيي بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صُول بالضم واليه ينسب . وصول رجل من الاتراك كان هو وأخوه فيروز ملكي جرجان ، تمجسا وتشبها بالفرس . وقال ابن الاثير وغيره أسلم صول على يد يزيد بن الملهب ولم يزل معه حتى قتل يزيد يوم العقر

ومن الناس من يقول الصولى بالفتح نسبة الى صول بلدة بصعيد مصر الادنى شرقي النيل ، وهو خطأ فاحش وغلط قبيح والصواب ما قدمناه

علمه وظرافته

كان الصولي عالما بفنون الأدب ، حسن المعرفة بآداب الملوك ، واسع الاطلاع ، غزير المادة ، حاذقا بتصنيف الكتب ، كثير المحفوظات . وكان حسن الاعتقاد ، مقبول القول . وكان واحد وقته ، وأعجوبة دهره في الظرافة ؛ حتى انه لدماثته وظرافته وماجرياته اتخذه الراضي بالله نديما ومعلما ثم المقتدر

بالله وقبله المكتفي . وهو مع فضله والاتفاق على تفننه في العلوم وظرافته ماخلا من منتقص هجاه هجواً لطيفاً ، وهو أبو سعيد العقيلي ، فانه رأى له بيتاً مملوءً كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي فاذا احتاج الى معاودة شيء منها قال ياغلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد المذكور هذه الابيات :

انما الصولي شيخ أعلم الناس خزانه
ان سألناه بعلم طلبا منه ابانه
قال ياغلمان هاتوا رزمة العلم فلانه

أخذه وروايته

أخذ عن أبي داود السجستاني وأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد وأبي العيناء وغيرهم . وروى عنه الدار قطني وأبو عبد الله المرزباني وغيرهما . وأتذكر اني رأيت أبا الفرج يروي عنه في كتابه الاغاني

قال في نزهة الالباء في طبقات الأدباء : قال محمد بن العباس الخراز حضرت الصولي وقد روى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان واتبعه شيئا من شوال »فقلت أيها الشيخ اجعل النقطتين اللتين تحتها فوقها فلم يعلم ما أردت فقلت انما هو ستا من شوال فرواه على الصواب

وقال أبو بكر بن شاذان : وكان ممن اخذ عن الصولي وكان يتباهى عظيما بالكتب وهي مصفوفة وجلودها مختلفة الالوان

كل صنف من الكتب لون فصف احمر وصف اصفر وغير ذلك قال فكان الصولي يقول هذه الكتب كلها سماعي . وقد مرت الاشارة الى هذا وحلت

حذقه في لعب الشطرنج

كان الصولي ألعب أهل زمانه في الشطرنج حتى لقب بالشطرنجي وضرب به المثل . بل ان كثيراً من الناس يزعم انه واضعه لما ضرب به المثل فيه. وهو زعم فاسد وقول كاسد لأن الذي وضعه صصة بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضع له شهرام بكسر الشين . وكان اردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير وجعله مثالا لدار الدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر والفصوص مثل القدر وتقلبه بأهل الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصة المذكور الشطرنج نقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لأمور يطول شرحها

هذا هو الصواب على ما ذكره كثيرون منهم صاحب روضات الجنات وصاحب الغيث المسجم وغيرهما . وانما يذكر الصولي ويضرب به المثل لانه اجاد اللعب به وبلغ الغاية لا لانه واضعه

حكى المسعودي في مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في بعض متنزهاته بستانا مونقا ، وزهرا رائقا ، فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه : هل رأيتم منظراً احسن من هذا . فكل

اثنى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا . فقال الراضي « لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون »

وذكر المسعودي أيضاً أن الصولي في بدء دخوله على المكتفي وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدماً عنده متمكناً من قلبه معجباً به للعبه فلما لعبا جميعاً بحضرة المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة في الألفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانته وقصد قصده غلبه غلباً لا يكاد يرد عليه شيئاً وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له عاد ماء وردك بولا

ونوادر الصولي وأخباره كثيرة ، وما جرياته أكثر من أن تحصى ، وأبعد من أن تستقضى

مصنفاته

أدب الكتاب : ومن الناس من يقول أدب الكاتب . وقد ألفه زمن الراضي بالله كما ينهم مما كتبه في باب ما يتكاتب به الناس اليوم . وهو مع صغر حجمه قد احتوى على فوائد جمة ومباحث مهمة جديرة بالتقدير

الأوراق : في أخبار الخلفاء وأشعارهم . قال ابن النديم انه لم يتمه والذي خرج منه أخبار الخلفاء باسرها وأشعار أولاد الخلفاء وأيامهم من السفاح الى أيام ابن المعتز . قال في أدبيات

اللغة العربية بعد نقله ما تقدم ولكن في المكتبة الخديوية نسخة بهذا الاسم للصولي هي من قبيل أخبار الشعراء رتب أسماءهم على أحرف الهجاء وأكثره في أخبار أبان اللاحقي شاعر البرامكة وابنائه الشعراء كحمد بن أبان وأبان بن حمدان ابن ابان وغيرهما وأخبار أشجع بن عمرو السلمي وأشعاره مرتبة في أبواب واحمد بن يوسف وزير المأمون وآله وابن صبيح كاتب دولة بني العباس وتوقيعات احمد المذكور وكلامه فضلاً عن أشعاره . وجاء في آخر الكتاب أنه شرع بترجمة اسحق بن ابراهيم الموصلي وتوفي قبل أن يتمها . وذلك يختلف عما ذكره ابن النديم

قلت هذا خطأ فاحش وغلط قبيح ووهم كبير كسائر أوهامه في كتبه وأقاويله وفلسفته ، فان الكتاب الذي في الخزانة الخديوية هو كتاب أخبار الشعراء بعينه وقد ذكره كشف الظنون قال : أخبار الشعراء لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ رتب على الحروف

فمنه يعلم صحة ما ذكره ابن النديم وخطأ المتفلسف صاحب كتاب ادبيات اللغة العربية جرجي زيدان . واما ما كتب على النسخة فلا عبرة به وما كان ينبغي له أن يعتمد عليه وينسب ابن النديم الى الغلط والوهم

وقال صاحب كشف الظنون في حرف الهمزة « الأوراق في أخبار آل عباس وأشعارهم لمحمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ كتب فيه ما رآه وشاهده » وقال في حرف التاء « تاريخ

آل عباس كثير، منها الأوراق للصولي، وهو العمدة فيه لأنه كتب ما رآه في زمانه»

كتاب الوزراء: نقل عنه كثير من المؤلفين وفي كتاب بدائع البدائه لعلي بن ظافر الأزدي عدة نقول عنه انظر ص ٤٨ و ٥٠ و ١٨٤ و.. الخ من المطبوع بهامش معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص. وذكره صاحب كشف الظنون باسم (أخبار الوزراء) و (كتاب الوزراء)

الانقاء والتسليم: ذكره في كتابه أدب الكتاب

كتاب العبادة

كتاب تفضيل السنان: عمله لأبي الحسن علي بن الفرات

مناقب علي بن الفرات

كتاب الشامل: في علم القرآن ولم يتمه

« رمضان

أخبار الشعراء: رتب على الحروف الهجائية

كتاب الأنواع: ولم يتمه

« الغرر: أمالي

شرح ديوان الحماسة لأبي تمام (ذكره صاحب كشف الظنون في لفظ الحماسة)

كتاب أخبار أبي عمرو بن العلاء

« أخبار أبي تمام

« أخبار القرامطة

« أخبار الجبائي أبي سعيد

كتاب أخبار ابن هرمة
» أخبار السيد اسماعيل الحميري
» أخبار اسحق بن ابراهيم

جزء الصولي : في أجزاء الحديث من مرويات الحفاظ أوردها على ترتيب الحروف

كتاب الشطرنج : النسخة الأولى

كتاب الشطرنج : النسخة الثانية . ورأيت في كتاب الشطرنج لابن أبي حجلة عدة نقول عنه

ومما صنفه من أشعار المحدثين

على حروف المعجم

ابن الرومي . أبو تمام [1] . البحتري . أبو نواس [2] . العباس ابن الاحنف . علي بن الجهم . ابن طباطبا . ابراهيم بن العباس . ابن عيينة . ابن شراعة . الصولي . ابن الرومي

شعره

ليس الصولي من الشعراء المكثرين الذين دونوا الدواوين وقصدوا القصائد فلذلك لم يعدّ من الشعراء . ولكنه استطاع أن يسمعنا من شعره ما تقرط به الاسماع . وتلذه الطباع . وأن يرينا

---

(١) وللصولى شرح عليه كما فى كشف الظنون بلفظ (ديوان أبي تمام) ؛ وفي الخزانة التيمورية نسخة من هذا الشرح بها خرم من اولها ؛ وفي دار الكتب المصرية قطعة من هذا الشرح . وفي شرح التبريزي لشعر أبي تمام نقول عن شرح الصولى

(٢) وقد شرحه الصولى أيضا كما في الخزانة للبغدادى انظر ج ٢ ص ٢٤٩

ازهاراً مفتحة الاكمام . وحدائق ذات بهجة . قطوفها دانية . وثمارها يانعة .

وقد أثبتُّ في هذه الترجمة ما وصلت اليه يدي في هذه الساعة من شعره وبدائع نظمه ، فمن ذلك قوله :

أحببت من أجله من كان يشبهه
وكل شيء من المعشوق معشوق
حتى حكيت بجسمي ما بمقلته
كأن جسمي من جفنيه مسروق

وقوله وقد كتب الى بعض اخوانه بقلم دقيق فانكر ذلك فكتب اليه :

أنكر الخط اذ رآه ضئيلا
قال هلا كتبت خطاً جليلا
قلت لا تسبقن باللوم عذري
بخل الخط اذ رآني بخيلا
وكذا الجسم اذ رأى علة الأ
لحاظ من مقلتيك صار عليلا

وقوله من قصيدة مدح بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد ابن عبيد الله بن يحيى :

ينظم دراً في قراطيسه
افدي أبا العباس من ناظم
يطلع أنواراً بها غضة

بوابل من نقشه واسم

بنفسجاً أو مشبهاً لونه في أرض نسرين له فاحم

كالدر في اللفظ وكالوشي في الرّقم أجادته يد الراقم

وقوله من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء يسأله حاجة :

سبقتما في حلاب المجد بينكما

فرط التجارب ميمون لميمون

فأتبع النون عيناً في المقال ولا

تؤخر الميم عن عين وعن نون

وقوله من قصيدة في بعض الرؤساء يذكر القلم ويصفه :

يتفادى أعداؤه من خطيب

بيديه يروض عقلاً وفكرا

ناحل الجسم ليس يعرف من كا

ن نعيا وليس يعرف ضرا

ناطق في الورى بلفظ سواه

مذهب اللون قد تطرف جرا

قلم يجلب السواد ويجري مع جري المداد نفعاً وضرا

ضامر الكشح مخطف الجيد مذ حذف شابوره وقدر شبرا

ويد ما تزال تنشر وشيا في قراطيسه وتنثر درا

وقوله من قصيدة كتب بها الى ابي علي محمد بن علي في أيام ابن الفرات الأولى :

مشف على الرأي نظار عواقبه

اذا تشابه وجه الرأي واحتجبا

في كفه صارم لانت مضاربه
يسوسنا رغباً ان شاء أو رهبا
السيف والرمح خدام له أبداً
لا يبلغان له جداً ولا لعبا
يرمي فيرضيهما عن كل مجترم ويعصيان على ذي النصح ان غضبا
تجري دماء الأعادي بين أسطره
ولا يحس له صوت اذا ضربا
فما رأينا مداداً قبل ذاك دما
ولا رأينا حساماً قبل ذا قصبا
وقد شككنا فما ندري لشربته (١)
انظم الدر في القرطاس ام كتبا

وقوله من قصيدة طويلة مدح بها بعض الرؤساء :

في يدك الاعلى محلى به
تواصل الضرب مع الطعن
ان نبه السيف لأمر له
جاء اليه مرعد المتن
ينظر ما يهوى بلا ناظر
ويسمع السر بلا أذن
يذري دموع العاشق المبتلي
يطعن من يهواه في الطعن
فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزن

(١) كذا

ترى لديه فصحاء الورى
اذا امتطى القرطاس كالكن
سيف على الاعداء لكنه
لم يغتمضه ظلم الجفن

وقوله من قصيدة :

استبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الاسلام
اجرى المداد بكيدهم فكأنما اجرى دماءهم على الاقلام

وفاته

توفي الصولي رحمه الله سنة ٣٣٥ وقيل سنة ٣٣٦ـ في خلافة المطيع ابي الفضل بن المقتدر بالله تعالى ـ بالبصرة مستتراً ، لانه روى خبراً في حق علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته . هكذا يقولون والله سبحانه وتعالى اعلم

فى ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الأثري

أدبُ الكتّاب

الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الاعانة

الحمد لله الذي علمنا الحمد ، وهدانا له ، واثابنا عليه * وجعله مادة لزيادته . ووسيلة اليه في عفوه ورحمته * وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، وحبيبه وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه * وعلى آله الفاضلين عملاً ، الطيبين نسباً ، المختارين أماً وأباً * وسلم كثيراً

هذا كتاب الفناه فيما يحتاج اليه أعلى الكتاب درجة ، وأقلهم فيه منزلة . وجعلته جامعاً لكل ما يحتاج الكاتب اليه ، حتى لا يعوّل في جميعه الا عليه

وجزأته ثلاثة اجزاء ، في أول كل جزء منها — مع ترجمته — ذكر مافيه من الابواب ، ليقرب على طالبه ما يريده منه

وهذا الكتاب هو المستحق ان يسمى «أدب الكتاب» على الايجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل . فاني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب [1] ونسبه هذه النسبة ولم يحصل له منه الا تسميته دون تجسيمه ، وتعميته دون ايضاحه وتقريبه من المعنى الذي ألبسه اياه ، ونسبه اليه . فكان كما قال النابغة الذبياني :

---

(١) لعله يعرض بابن قتيبة فقد قالوا ولم ينصفوا ان كتابه خطبة بلا كتاب

اتاك بقول هلهل النسج كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ناصع (١)

وكما أنشدنا علي بن الصباح عن أبي محكم السعدي :

أتاك المرجفون برجم غيب وجئتك بعد بالامر المبين

أصحح ما أقول بفضل خبر ولا أقضي بمشتبه الظنون

فمن يك قد أتاك بزور قول فاني قد أتيتك باليقين

وقد سلك بعض مؤلفي هذا الكتاب ، طريق الصواب ، ولم يوغل فيه . وأتى بطرف من الأخبار ولم يستقصه

وقد اختصرت كتابي هذا جهدي ، غير تارك ما يحتاج اليه فيه ، ولكني أخرجت المعاني في اقواتها من الالفاظ ، وأسقطت من أكثرها الأسانيد ليقرب على طالبه وينال بغير كلفة ما أراد ولا تبعد اقطاره عنه . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

فأول ما يذكر من ذلك :

فضل الكتابة

قال الله تعالى ـ وهو أول ما أنزل من القرآن ـ « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم » (٢) . فجعل تبارك اسمه

(١) الهلهل الثوب السخيف النسج وقد هلهله النساج اذا ارق نسجه وخففه . وقوله ناصع يروي بدله ساطع

(٢) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولا أما بقية السورة فهو متأخر النزول قطعا وما فيه من ذكر أحوال المكذبين يدل على انه انما نزل بعد شيوع خبر البعثة وظهور أمر النبوة وتحرش قريش لايذائه عليه السلام وهذا لاينافي ان اول سورة نزلت كاملة هي ام الكتاب كما بسط الكلام على

أول ما أنزل من القرآن ذكر التفضيل على عباده بخلقه لهم وما ندبهم له بذلك من البقاء الدائم والنعيم المتصل لمن آمن به ووحده وصدق بنبيه صلى الله عليه وسلم. ثم أتبع ذلك بذكر الانعام عليهم بما علمهم من الكتاب الذي به قوام أمر دينهم ودنياهم واستقامة معائشهم وحفظها. ولولا ان من لايحسن الكتابة يجد ممن يحسنها معونة وابانة عنه لما استقام له أمر ولا تم له عزم ولحلّ محل الصور الممثلة، والبهائم المهملة. ومعنى قوله الذي علم بالقلم الذي علم الكتابة بالقلم

وقال عز وجل «ن والقلم وما يسطرون ما أنتَ بنعمة ربك بمجنون» فاقسم في القرآن بما خلق من ذلك أعنى القرآن وما يكتب به من حبر ومداد وما يكتب فيه من سفر وقرطاس واشباههما. على ان نون (١) ههنا عند بعضهم السمكة التي تحمل الأرضين (٢). وقال بعضهم يريد الحرف. وكذلك عند هؤلاء يس وطس وكل ما في القرآن من ذلك. وانما هو افتتاح السور هذه الاحرف (٣) التي السور منها غير خارجة عنها يقول عز وجل هذا القرآن بهذه الاحرف العربية ليس فيها لسان اعجمى ولا حرف

ذلك في محله وهذا اختيار جمع من كبار المفسرين واختار هذا من المتأخرين شيخ مشايخنا السيد الآلوسى في تفسيره والشيخ محمد عبده رحمهما الله

(١) صوابه «ن» كما في القرآن

(٢) هذا قول ساقط لم تعرج اليه عناكب أفكار العلماء الكبار وفلاسفة الدين الاسلامى ولم يعرف في شيء من كتبهم وانما يذكر هذا القول واشباهه ويعده صحيحا معتبرا من جهل الدين الاسلامي وما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به واولع بالاخبار الاسرائيلية والاقوال الخرافية والقصص والاساطير.

(٣) لعله بهذه الاحرف

من حروف العجم ليبطل بهذا ما زعمه الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم القرآن من يهود ونصارى يقرأون بالعبراني وغير ذلك من الألسن . الا تراه جل وعلا كيف بين ذلك فقال « ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين »

وسأل رجل أحمد بن يحيى ثعلب وانا حاضر عن قسم الله عز وجل بالأشياء التي خلقها مثل قوله تعالى « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين [1] لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » فوقع القسم على الآية الاخيرة . فقال احمد بن يحيى رأيت الرؤساء من العلماء يقولون معناه : وخالق الذي لا يقدر احد ان يخلق مثله لقد كان كذا وكذا

وقال جل وعلا « وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ماتفعلون » وقال « بايدي سفرة كرام بررة » فالسفرة الكتبة

(١) هذه الامكنة الثلاثة العظيمة هي مظاهر انبيائه ورسله أصحاب الشرائع العظام والامم الكثيرة . فالتين والزيتون المراد به نفس الشجرتين المعروفتين ومنبتهما وهو ارض بيت المقدس فانها اكثر البقاع زيتونا . وطور سينين المراد به الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه وقال له طور سيناء بكسر السين والمد وبفتحها والمد . والمراد بالبلد الامين مكة حماها الله بلا خلاف وهي مظهر خاتم النبيين والرسل . وترق في هذا القسم من الفاضل الى الافضل فبدأ بموضع مظهر المسيح ثم ثنى بموضع مظهر الكليم ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله واكرم الخلق عليه محمد النبي الامى صلى الله عليه وسلم . ونظير هذا بعينه في التوراة التي انزلها الله على كليمه موسى جاء الله من طور سينا واشرق من ساعير واستعلن من فاران فجعل نبوة موسى بمنزلة مجيء الصبح ونبوة المسيح بعده بمنزلة طلوع الشمس واشراقها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعدهما بمنزلة استعلائها وظهورها للعالم . والتقويم التثقيف والتعديل واستواء الخلقة وكمال الصورة

الواحد سافر والجمع سفرة مثل كافر وكفرة ومعنى سافر كاتب يكتب في الاسفار واحدها سفر وهي الصحف وسفر اذا كتب من سفر فهو سافر . وكان المأمون وجد على بعض كتابه في شيء فكتب اليه :

ونحن الكاتبون وقد اسأنا   فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنه[1] . وبالكتابة [2] جمع القرآن ، وحفظت الألسن والآثار ، ووكدت العهود ، واثبتت الحقوق ، وسيقت التواريخ ، وبقيت السكوك [3] ، وأمن الانسان النسيان ، وقيدت الشهادات ، وانزل الله في ذلك آية الدين وهي اطول آية في القرآن

وقد سمعت بعض من حرم فضيلة الكتابة يقول : لو كانت الكتابة فضيلة لكانت في رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو لايدري اذ في ذلك فضلاً [4] لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونقصا لغيره لأن الكفار ادعوا عليه انه يحسن الكتابة ، وانه يتعلم ما يأتي به في القرآن من اهل الكتاب وكتبه فهو يقرأه ويأتي بتفسير شيء منه ويشرحه بلسانه وهو صلى الله عليه وسلم ما قرأ ولا كتب قط ولا هيأ الله له طلب ذلك ولا عرف بتعلمه لما اراده جل وعز من الاختصاص بالرسالة وايضاح الحجة على من زعم

(١) قلت قد جاء في العقد الفريد ان أبا جعفر المنصور عتب على قوم من الكتاب فامر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت ونحن الخ فعفا عنهم وأمر بتخلية سبيلهم وهذا يخالف ماذكره المؤلف ، ولعل المسألة وقعت في زمان المأمون أيضا فبهذا يمكن الجمع بين القولين (٢) كان في الاصل وبالكتاب (٣) كذا الاصل ولعله الصكوك (٤) أي عدم الكتابة

انه يكتب . الا ترى الى حكاية الله عز وجل لقول الكفار « اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً » ما كذبهم عز وجل وجعل من أفضل صفاته عليه الصلاة والسلام قوله « النبي الأمي » فقال « فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي » . وقال « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي »

وليس هذا الكتاب والفوائد فيه معمولا لتابع دون متبوع ، ولا خامل دون نبيه ، ولا محروق [1] دون محفوظ . ولا ينبغي لمن رفعته حال ، وساعده جد ، وهو يؤنس من نفسه تقصيراً في الأدب ، وتخلفا عن صناعة الكتابة ، ان يغتر بحظه ، واقبال الأيام عليه في وقت ، فانها دول منقلبة [2] واحوال متصرفة ، وليتلاف ماضيع ، ويستدرك ما فرط ، ولا يتكل على كفاءته ، مشتغلا بلذاته ، ومريحاً قلبه وجسمه ، مستعيراً في كل وقت عليهم ، ومتكلا على كفاءتهم ، ينام ويسهرهم ، ويفرغ ويشغلهم . فان هذا الفعل انما يحسن بالرؤساء اذا اشرفوا على العلم ، واستقلوا بالصناعة ، وعرفوا ما يحتاجون اليه من امر الكتبة وحفظوه . فعند ذلك تشرف عندهم انفسهم ، ويحسن بمن عندهم استقامتهم ، حتى تحملوا عنه ما هو اعلم به منهم ، ولا يكونوا اسراء فى ايديهم ، ولا مضطرين الى ما عندهم . وقد قال بعض الحكماء « كل شيء يمكن ان يستعار الا الانسان » وقال « من خدم السلطان بلا علم واستقلال ، وتجربة وكمال ، كان بمنزلة راكب

(١) كذا الاصل ولعل الصواب ولا محروم
(٢) كذا ولعل الصواب منقلبة

قيل صعب ، وسابح في بحر قد جف » ومع ذلك فان الأتباع اذا أحسوا من الرؤساء بتفويض اليهم ، على قلة علم منهم ، واضطرار الى كفاءتهم ، ولم يحس الاتباع منهم حسن مجازاة على جميل افادتهم ، وسوء مكافاة على قبيح أفعالهم ، حتى يستوى عندهم محسنهم ومسيئهم ، وخائنهم وأمينهم ، وكافئهم وعاجزهم ؛ انتقل الأمين عن مر الوفاء الى حلاوة الخيانة ، وازداد الخائن بصيرة فآثر الاضرار ، وقصر الكافي عن اتعاب النفس وكد الانتصاح ؛ فقد يرى الأمين صنيعة فيخون ، ويرى الخائن جرماً فيعف ، فيضطرب عند ذلك الحبل ، وينشر الأمر ، وتنعكس مساوىء قوم محاسن آخرين

قال ابو بكر : وانما ذكرت هذا الفصل لأرغب أهل هذه الصناعة الشريفة في الاقبال عليها ، وانفاق بعض العمر في طلبها ، فانها من أجل ما كدّ فيه الفكر وقطعت به الأيام . وقد استعمل اللفظة التي حكيتها – اعني انفاق بعض العمر – شاعر من الأزد فقال :

هزئت عميرة اذا رأت ظهري انحنى
وذؤابي علت بماء خضاب

لا تهزئي مني عمير فانني
انفقت فيكم شرتي وشبابي (١)

---

(١) رواية الاغاني :
هزئت عميرة ان رأت ظهري انحنى وذؤابتي علت بماء خضاب
لاتهزئي مني عمير فانني محض كريم شيبتي وشبابي
والذؤابة بالضم مهموز الضفيرة من الشعر اذا كانت مرسلة فان كانت ملوية .

وفيه غناء فى طريق التقيل الثاني . وليس يجب لمن صفر من هذه العلوم أن يدع التعلم آيساً من الاستفادة ، مولياً عن الاستزادة . فربما كان الانسان مهيأ الذهن لحمل العلم ، قريب الخاطر ، منقد الذكاء ، فيضيع نفسه بأهمالها ويميت خواطره بترك استعمالها ، فيكون كما قال علي بن الجهم :

والنار فى احجارها مخبوءة   ليست ترى ان لم يثرها الازند

وانما أخذه من قول الاول :

انا النار في احجارها مستكنة   متى مايهجها قادح تتوقد

ومثل قوله أنفقت فيكم شرتى وشبابى ما أنشدناه ابن ذكوان القاسم بن اسماعيل قال انشدنا ابو محلي السعدى لحضرمي بن عامر يعاتب عوف بن عبد الله في أبيات :

تجود أسباب المودة بيننا   حديثاً وأسباب المودة تخلق

لعلك يوماً ان يسوءك انني

قريب ودوني من حصى الارض تخفق

وتنظر فى أسرار كفيك هل ترى   لها خلفاً مما يفيد وينفق (١)

فهى عقيصة والذؤابة الناصية أومنبتها من الرأس وعات صبغت واعيد الصبغ مرة بعد اخرى وشرة الشباب بالكسر نشاطه وحرصه وفي الحديث لكل عابد شرة.

(١) اسرار الكف خطوطها من باطنها واحد سر بالكسر . وقد يطلق السر على خط الوجه والجبهة وفي كل شيء وجمعه اسرة قال عنترة :

بزجاجة صفراء ذات اسرة   قرنت بازهر في الشمال مفدم

وجمع الجمع اسارير وفي حديث عائشة رضى الله عنها في صفته صلى الله عليه وسلم تبرق اسارير وجهه قال ابو عمرو هي الخطوط التي في الجبهة من التكسر فيها واحدها سرر قال شمر سمعت ابن الاعرابي يقول في قوله تبرق اسارير وجهه قال خطوط وجهه سر وأسرار واسارير جمع الجمع

هذا مثل يضرب للنادم قال الأعشى :

فانظر الى كف وأسرارها هل أنت ان أوعدتني ضائري

ومنه قول الله عز وجل « فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها » وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « قريش أهل الله وهم الكتبه الحسبة » وروي عن كعب الاحبار انه قال « انا لنجد قريشاً في الكتاب الكتبة الحسبة ملح الارض » وروي في تفسير قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة قال يعني القرآن لا الخط قال الشاعر :

ان الكتابة رأس كل صناعة وبها تتم جوامع الأعمال

ما روى فى أول من كتب الكتاب بالعربي

قد ذكرت(١) ان اختصر جميع ما اذكره واتقى أسانيده ليقرب على طالبه ومستفيده الا ما لا بد منه من ذكر نسبته واسناده وانما احري(٢) الى ماذكرته. روي عن كعب الاحبار انه قال أول من كتب الكتاب العبري والسرياني وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبها في طين ثم طبخه فلما غرق الله جل وعز الارض ايام نوح بقي ذلك فاصاب كل منهم كتابهم • وبقي الكتاب العربي الى أن خص الله به اسماعيل فاصابها وتعلمها » وروي عن ابن عباس « ان أول من وضع الكتابة العربية اسماعيل على لفظه ومنطقه فعمله موصولاً حتى

(١) كذا في النسخة التي وردت على الطبعة
(٢) لعل الصواب وانما اجرى الخ

فرق بينه ولده »

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالا : « أول من وضع الكتاب العربي قوم من الاوائل نزلوا في عدنان بن أد بن ادد اسماؤهم أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت فوضعوا الكتاب العربي على اسمائهم ووجدوا حروفا ليست من أسمائهم وهي الثاء والخاء والذال والظاء والضاد والطاء[1] والغين فسموا بالروادف » وقد روي انهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كلمن وانهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام فقالت اخت كلمن[2] ترثيه :

كلمون هد ركني[3] هلكه وسط المحله
سيد القوم اتاه الـ حتف نارا وسط ظله
كونت نارا فأضحت دار قومي مضمحله[4]

وقيل ان هؤلاء أخذوا كتاب اسماعيل عليه السلام فعملوا منه كتابا يتعلم منه لأن الأحاديث عنهم أنهم استعربوا ووضعوا

---

(١) كذا الاصل والصواب ان الطاء زائدة لان هذه الحروف التي وجدوها على زعمهم يجمعها قولك ثخذ ضظغ وليس فيه الطاء وهي مذكورة في حطى .

(٢) في القاموس ابنة كلمن

(٣) في القاموس كلمن هدم ركني وفي الف با ابن امي هد ركني

(٤) كان الاصل هكذا :

جعلت نارا فدار الـ قوم منها مضمحله

وما كتبته منقول من المزهر . وفي القاموس :

جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحله

الكتاب العربي والله أعلم [1]

وروي عن ابن جعدة « أن أول من كتب العربية مرامر ابن مرة [2] وأسلم بن سدرة اجتمعا حتى وضعا مقطعه وموصله وهما من أهل الانبار » قال وسئل المهاجرون من أين تعلموا الكتاب فقالوا من أهل الحيرة فسئل أهل الحيرة من أين تعلموا فقالوا من أهل الأنبار

وقد اعرب الناس اباجادَ وسعفصاً فقال معاذ الهراء يخاطب رجلاً عاب النحو والعربية :

عالجتها امردَ حتى اذا شبت ولم تعرف ابا جادها
سميت من يعلمها جاهلا يصدرها من بعد ايرادها

وقال آخر :

وخطوا لي أباجاد وقالوا تعلم سعفصاً وقريشيات [3]

(١) هذه الاخبار كلها ليس لها اسانيد يعول عليها والذي نقوله في الخط انه توقيف قال الامام ابن فارس صاحب كتاب المقاييس في كتابه فقه اللغة ويعرف بالصاحبي : وذلك لظاهر قوله عز وجل « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم » وقال جل ثناؤه « والقلم وما يسطرون » واذا كان كذا فليس ببعيد أن يوقف آدم عليه السلام أو غيره من الانبياء على الكتاب فاما أن يكون مخترع اخترعه من تلقاء نفسه فشيء لا تعلم صحته الا من خبر صحيح وقد أطال الكلام وأجاد كل الاجادة انظر (الصاحبي : ص ٩)

(٢) في الاصل مروة

(٣) هذا البيت من جملة أبيات لاعرابي قالها حين سأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه « هل تحسن القرآن » قال « نعم » قال « فاقرأ ام القرآن » فقال « والله ما احسن البنات فكيف الام » فضربه ثم اسلمه الى الكتاب فمكث فيه ثم هرب وانشأ يقول :

حدثنا الحسين بن مرثد قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا يونس قال سمعت أبا عمرو يقول العرب كلها أولاد اسماعيل فاصهر اليهم ، والعربية التي روى محمد بن على بن الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهم أن أول من تكلم بالعربية اسماعيل عليه السلام فانما يعنى اللسان الفصيح الذي نزل به القرآن وعربه حمير (١) وبقايا جرهم ، غير هذه ليست بفصيحة

أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدؤه

قال الصولي سألت أبا خليفة الفضل بن حباب الجمحي عن ابتداء الكتاب بيسم الله الرحمن الرحيم فقال سأل ابن عائشة عبيد الله بن محمد بن حفص عن ذلك فقال حدثني أبي أن قريشاً كانت تكتب فى جاهليتها « باسمك الاهم » وكان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ثم نزلت سورة هود وفيها « بسم الله مجراها ومرساها » فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكتب فى صدر كتبه « بسم الله » ثم نزلت فى سورة بني اسرائيل « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى » فكتب « بسم الله الرحمن » ثم نزلت في سورة النمل « انه من سليمان وانه بسم

اتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة اسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح وآيات القران مفصلات
فخطوا لى ابا جاد وقالوا تعلم سعفصاً وقريشات
وما أنا والكتابة والتهجى وماحظ البنين من البنات

كما في تاج العروس
وقوله وقريشيات كذا الاصل وفي صبح الاعشى والتاج وقريشات كما رأيت
(١) كذا الاصل وصوابه وعربية حمير الخ

الله الرحمن الرحيم » فجعل ذلك في صدر الكتب الى الساعة وكتب بسم الله الرحمن الرحيم فى أول كل سورة من القرآن الا فى أول سورة التوبة فانه يروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال لم يكتب بين الأنفال وبراءة بسم الله الرحمن الرحيم والأنفال من أول ما أنزل الله فى المدينة وبراءة من آخره الا أنها تشبهها وقصتها كقصتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما تلا الآيات فيقول هذه مكانها فى سورة كذا فاجعلوها تلوها وهذا بفضل من الله عز وجل عليهم

كيف يفتتحون كلامهم

ليبارك لهم فيما يحاولون ويؤجروا عليه

والمعنى اقرأ يا محمد بسم الله وقل بسم الله ، ثم حذفت قل ليعلم المخاطب أن معناه الأمر

والباء صلة فعل محذوف حذف لعلم القاريء به وهو ابدأ بسم الله واقرأ بسم الله ، لأن جبريل كان اذا نزل بالوحي قال اقرأ يا محمد قال وما أقرأ قال اقرأ بسم الله . والمعنى فى الابتداء بها فى غير القرآن بدأت بسم الله، ثم كثر ذلك وعلم حتى أسقطوا بدأت . وقال سيبويه معنى الباء الالصاق تقول كتبت بالقلم فالمعنى أن الكتابة ملصقة بالقلم . وهي مكسورة ابداً (١) لأنه لا معنى لها الا الخفض فوجب أن يكون لفظها مكسوراً

(١) قوله وهي مكسورة ابدا اراد به اصالة فلا نقض بفتح الباء من قولهم والكرامة ذات اكرمكم الله به ؛ لأن فتح عارض

والله تبارك اسمه اسم خاص للمعبود جل وعلا لا يسمى به سواه . قال الله تعالى « هل تعلم له سمياً » . قال المفسرون لا يعلم من تسمى الله الا الله عز وجل ولا يعرف لهذا الاسم اشتقاق من فعل . ولاأحب ذكر ماقاله النحويون فيه لانه تكلف لايضر تركه

وأسماء الله عز وجل بعد هذا صفات فالرحمن الرحيم ذوالرحمة ولا يقال رحمن الا لله تعالى . ويقال فلان رحيم لان رحمن في وزن فعلان من اسماء المبالغة في الرحمة وغيرها والله تعالى نهاية في الرحمة وليس شيء كذلك فلهذا لم يسم به غير الله.والرحمة من الله تجاوز عن ذنب واحسان عن حسنة وايصال الخير الى عباده . والرحمة من العباد اشفاق ورقة تحدث فيهم (١) وليس في الافعال ما يبنى عليه ثلاثة اسماء مثل رحم فهو راحم ورحيم ورحمان الا سلم فهو سالم وسليم وسلمان وندم فهو نادم ونديم وندمان ولا يقال من الندمان ندم فهو نادم ونديم وندمان ولا يقال من الندمان نادم انما يقال نادمته (٢)

والالف في بسم الله وصل لان تصغيره سمى . وحكى أبو زيد ان العرب تقول هذا اسم وهذا سِم وسَم وانشد :

* باسم الذى في كل سورة سمه *

ويروى سمه ، وانما ضموا السين وكسروها لانه سموت (٣) وسميت بمعنى ارتفعت وعلوت فمن قال سم فكسر فمن سميت

(١) قوله والرحمة الخ جاء على قول الباقلاني من ان الرحمة من صفات الفعل ولو جرى على قول الاشعري لقال الرحمة ارادة تجاوز عن ذنب الخ
(٢) كذا الاصل (٣) كذا . ولعل الصواب لانه من سموت الخ

ومن قال سُم فهو من سموت . ومعنى قولك اسميت لفلان فلانا انما هو رفعت له صفته وما يعرفه به حتى عرفه . والاسم مأخوذ من السمو وهو الارتفاع واصله سمو والجمع أسماء مثل حنو واحناء وقنو واقناء . ومن قال الاسم مأخوذ من السمة كانك اذا قلت اسميته لفلان كان المعنى وسمته له بشيء عرفه به حذفت منه فاء الفعل ودخلته ألف الوصل الا ترى ان عدة وزنة أصلهما وعدة ووزنة[1] فاذا صغرتهما رجعت الواو فقلت وعيدة ووزينة وكذلك تصغير صلة وصيلة فلو كان اسم من سمة لكان تصغيره وسيمة ولكن تصغيره سمى فبطل ان يكون من السمة فكان يجب أن يكون وسم وسمة ووزن وزنة كما قالوا صل صلة ولكن وقعت الواو ولذلك كان يجب أن يقال وزن يوزن مثل عدل يعدل فوقعت الواو بين ياء وكسرة فحذفت فقيل وزن يزن وانما كرهت العرب أن تتكلم بضمة بعد كسرة وكسرة بعد ضمة في الواو والياء لانه يصعب في اللفظ قليلا وانما يتكلمون بما خف على ألسنتهم ولذلك صحت لهم الاسماء في الثلاثي كله الا في صنفين والثلاثي ذوطهم فعيل وقد سموا على فعُل فقالوا عضد وسموا فِعَل فقالوا عنب وسموا بفعل فقالوا ابل وسموا بفعل فقالوا طنب وسموا بفعل فقالوا حرد ولم يسموا بفعل ولا بفعل كراهة لثقل ذلك ليس في اسمائهم دُئل ولا شيء على وزنه ولا مثل دول ولا شيء على وزنه [2]

(١) كذا والصواب أصلهما وعد ووزن كما هو مقرر في علم الصرف

(٢) قال ابن مالك « وفعل اهمل والعكس يقل »

حذف الالف من بسم الله
وما ذكر من حذف السين

اجمع القراء وكتاب المصاحف على حذف الالف من بسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور والكتب وعلى كتبهم اياها في قول « فسبح باسم ربك العظيم » لانها وقعت موقعا معروفا لا يجهل القاريء معناه وكثرت فاستحق طرحها . اذ كان من شأن العرب التخفيف اذاعرف المعنى ولم يكثر استعمالها في قوله « فسبح باسم ربك العظيم » وأشباه ذلك لانه لم يكثر ككثرته مع الله عز وجل فحملهم كثرة الاستعمال ومعرفة المعنى لانه يقال بدأت بسم الله فحذفت بدأت ثم حذفت الالف فى الخط

وحذف قوم السين وذلك مكروه لأن حروف الزيادة والنقصان الالف والواو والياء فحذفت الالف وليست السين كذلك . روي ان كاتب عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه « بم الله » باءً وميماً وحذف السين . فأمر عمر بضربه فضرب فقيل في أي شيء ضرب فقيل في سين فضربت مثلاً ويصير اذا حذفت السين كأنه « بم الله » وبم ولم يستفهم بهما

وألف اسم لا يحذف اذا أضيفت الى غير الله ولا تحذف في غير الله من الصفات مثل اللام في قولك « لاسم الله حلاوة في القلوب » و « ليس اسم كاسم الله » لابد من اثباتها

وأجاز الكسائي طرح الالف في قولهم باسم الخالق وباسم الرحمن ، وغيره يأبى ذلك ولا يجيزه الا في بسم الله وحده وعلى

هذا العمل وهو الصواب

وكتبوا الرحمن بغير الف لكثرة الاستعمال وان المعنى لا يخل

رسوم الكتاب

في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم

يختار الكاتب أن يبدأ بكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من حاشية القرطاس ثم يكتبون الدعاء من تحته مساويا ويستقبحون ان يخرج الكلام عن بسم الله الرحمن الرحيم فاضلاً بقليل ولا يكتبونها وسطا ويكون الدعاء فاضلاً وانما يفعل ذلك بالتراجم . ومن الكتاب من يرى أن يجعله وسطا في أسفل الكتاب بعد انقضاء الدعاء الثاني والتاريخ اذا احتاج الى تبيين نسخة كتاب متقدم أوحساب ليفرق بين منزلته من صدر الكتاب وبين عجزه . وقد ذهب اليه قوم . ولا يفسح ما بين بسم الله الرحمن الرحيم وبين السطر الذي يتلوه من الدعاء ولكن يفسح مابين الدعاء اذا استتم وبين سائر المخاطبة . ولا يتجاوز بالدعاء ثلاثة أسطر ولا يستتم السطر الثالث على المشهور من مذاهب اجلاء الكتاب

أما بعد وماجاء فيها

قال الصولي حدثنا زياد بن الخليل التستري قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن عمر عن أبيه عن أبي سلمة قال « أول من قال أما بعد كعب بن لؤي . وكان أول من سمى الجمعة وكانت تسمى العروبة »

وروى أن أول من قال أما بعد داود النبي عليه السلام وان ذلك فصل الخطاب الذي قال الله عز وجل « وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » حدثنا زياد بن الخليل قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحراني قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن أبي الزناد عن أبيه عن بلال بن أبي بردة عن أمه عن جده أبي موسى انه قال ذلك. وقال الشعبي فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه السلام أما بعد [1] فمعنى فصل الخطاب على هذا انه انما يكون بعد حمد الله أو بعد الدعاء أو بعد قولهم من فلان بن فلان الى فلان فيفصل بها بين الخطاب المتقدم وبين الخطاب الذى يجيء بعد. ولا تقع الا بعد ما ذكرناه. ألا ترى قول سابق البربري لعمر بن عبد العزيز:

باسم الذي أنزلت من عنده السورُ　　الحمد لله أما بعد يا عمرُ
فان رضيت بما تأتي وما تذر　　فكن على حذر قد ينفع الحذر

والمعنى في انها لا تقع مبتدأة ان المراد بها أما بعد هذا الكلام يعني الذي تقدم فان الخبر كذا وكذا

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كتب الى بني أسد:

---

(١) رد هذا القول بأنه لم يثبت عنه بغير لغته. وجملة الاقوال في اما بعد سبعة وقد جمعها أبو الطيب صديق حسن خان رحمه الله بقوله:

فهاك خلافا في الذي قد تقدما　　بنطق باما بعد فاحفظ لتفهما
فداود يعقوب فآدم أقرب　　فقس فسحبان فكعب فيعرب

والكلام على هذه اللفظة يطول جدا ولا يسعه المقام. فان شئت الزيادة فارجع الى رسالة العلامة المرغني فانها اشتملت على سبعة وعشرين مبحثا تتعلق بهذه الكلمة بناء واعرابا وبيانا وبديعا وأحوالا وغير ذلك وهي نفيسة جداً

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى بني أسد . سلام عليكم . فاني أحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو . أما بعد فلا تقربنّ مياه طي ولا أرضهم فانه لا يحل لكم »

فاذا كتب كاتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد كان كذا وكذا فمعناه أما بعد قولنا بسم الله فقد كان كذا وكذا وانه قد كان . فانها لا تقع الا بعد ما ذكرناه

ولا بد من مجيء الفاء بعد أما [1] لان أما لا عمل لها الا اقتضاء الفاء واكتسابها فان الفاء تصل بعض الكلام ببعض وصلاً لا انفصال بينه ولا مهلة فيه . ولما كانت أما فاصلة أتيت بالفاء لترد الكلام على أوله . وليست تدل الفاء على تأخير متقدم ولا تقديم مؤخر ولا يستوى معناها فيها ولا معها

ومما اجمع أهل اللغة على ان حالفا لو قال والله لآتين الكوفة والبصرة فبدأ بالكوفة فى لفظه ثم أتى البصرة قبل الكوفة ثم أتى الكوفة انه غير حانث لان الواو عندهم أتم حروف النسق وانها للاشراك تدخل الآخر فيما أدخلت فيه الاول لا فرق

واجمعوا على انه اذا قال لآتين الكوفة فالبصرة انه ان لم يأت الكوفة التي بدأ بها فى لفظه ثم يخرج منها الى البصرة مسرعا

(١) قلت وقد تحذف لضرورة الشعر او ندور كما في صحيح البخاري أما بعد ما بال رجال الخ . وحذفت في التنزيل في قوله تعالى « فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم » لحذف القول استغناء بالمقول فتبعته الفاء في الحذف . ورب شيء يصح تبعا ولا يصح استقلالا وقيل غير ذلك . قيل وانما كان لزومها كليا وان كان للشرط اكثريا ليدل على تضمنها معنى الشرط كما في حاشية الشلبي على المطول وحاشية لطف الله على المختصر . والحق ان لزومها أيضا اكثرى لا كلي

مزعجاً غير متلبث الا افكر في خروجه أو اصلاح لطريقه انه فائت لان الفاء حرف ازعاج واسراع . فاذا قال لآتين الكوفة ثم البصرة بدأ بالكوفة وأقام ما شاء بعد لاينقص عزمه في اتيانها ولا تتغير نيته الى وقت قصده اياها لان ثم عندهم حرف امهال وتنفيس

والذي عليه أكثر الفقهاء فى فصل الخطاب انه فصل الحكم والقضاء . وقال الضحاك بن مزاحم : فصل الخطاب العلم بالقضاء . وروي عن شريح والحسن البصرى انهما قالا فصل الخطاب الشهود والايمان . ذهب الى انه يجب بهما الحكم وتنفصل الاشياء

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا سفيان عن الاسود عن قيس عن ثعلبة عن عباد عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب حين كسفت الشمس فقال « أما بعد »

تصدير الكتب وما يقع فيها

قد استعمل الناس قريباً من ترتيب الدعاء وتكثيره وتقليله أشياء كلفوا أنفسهم فيها مؤونة المخاصة فيها والتحفظ منها . وقد كان المتقدمون يسمحون في ذلك ولا يتشاحون عليه الى الرسوم في الكتب عن الأمة (١) فانها على الأمثلة التي كانت تجري عليها الكتب وتصدر بها في أيام النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً لم تغير عما كانت تصدر به عن النبي صلى الله عليه وسلم : يبدأ باسمه ويختم الكتاب باسم كاتبه . وكذلك هي عن الائمة بامرة المؤمنين

(١) كذا ولعله الائمة

والامامة والتصدير فى أول الكتاب والدعاء في آخره للامام وولي العهد والوزير واحد. الا انهم قالوا سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكذلك لولي العهد في التصدير والدعاء الاخير. ولم يقولوا للوزير وبركاته ليفرقوا بين المحلين. وقد كتب بعضهم في عجز الكتاب الى الوزير وبركاته. فاما فى التصدير فلا وذلك للفرق بين المجلس (١)

وكان التصدير ينتهي الى قوله فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو. الى أن افضت الخلافة الى الرشيد فأمر ان يزاد فيه واسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. فكتب بذلك الى هذا الوقت. فكانت هذه من أفضل مناقب الرشيد

وكان الرشيد قال ليحيى بن خالد قد عزمت على أن يكون في كتبي من عبد الله هرون الامام أمير المؤمنين عبد محمد رسول الله. فقال له يحيى قد عرف الله نيتك في هذا يا أمير المؤمنين وحاز لك أجره، والتعبد انما هو لله وحده لا لغيره. قال فاكتب من هرون مولى محمد فقال ان المولى عند العرب ربما كان ابن العم وجزى الله أمير المؤمنين خيراً وهداه اليه

وقد زيد في الكتب ذكر الصفات التي اختص الله تعالى بها كالمنصور والمهدي والهادي والرشيد. والعجب ان قوما يسمونها القابا والالقاب مكروهة وانما هي نعوت وصفات

وجعلوا مثل ذلك لولاة العهود وخوطب بها الخلفاء قال عبد الله بن عبد الله بن طاهر يخاطب المعتضد بالله في قصيدة ذكر فيها

(١) كذا ولعل الصواب بين المحلين

ابنه علياً المكتفي بالله :

المكتفى بالله صاحب عهدنا　　فاجعله نحلته من الاسماء

فلما ولى المكتفى بالله الخلافة قال قد سماني عبد الله باسم لا أريد غيره

ولم يكن يدعى للخلفاء على المنابر بالنعوت فيقال اللهم اصلح عبدك وخليفتك عبد الله المنصور أمير المؤمنين ولا المهدي . وكان أول من دعي له بذلك محمد الامين أميرالمؤمنين وجرى على ذلك الى اليوم

ولا يكاتب بالتصدير الامام ولا ولي عهده ولا وزيره . فاما الامام فيكتب بالتصدير الى كل من خاطبه من عامل حرب وخراج وقضاء في الكتب المدونة المنعوتة بالعهود والعقود وجباية الفيء والحمول والنفقات والاقطاعات والامارات والفتوح وما جرى هذا المجرى . ويبدأ بنفسه . ولا يخاطب الامام أحدا من هذه الطبقات بدعاء له في التصدير الا ولي عهده فانه يدعى له بعد التصدير بالحفظ والحياطة

مقال الخط

قال يحيى بن خالد البرمكي « الخط صورة روحها البيان ، ويدها السرعة ، وقدمها التسوية ، وجوارحها معرفة الفصول » وقال أبو دلف « القلم صائغ الكلام مفرغ ما يجمعه العلم » . وقال اقليدس « الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية » . أخذه النظام فقال « الخط أصل في الروح وان ظهر بآلة الجسد » .

ومن فضل حسن الخط أن يدعو الناظر اليه الى أن يقرأه وان اشتمل على لفظ مرذول ومعنى مجهول

وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان وفوائد مستظرفة فيرغب الناظر عن الفائدة التي هو محتاج اليها لوحشة الخط وقبحه.

حدثنا احمد بن اسمعيل قال كان مشايخ الكتاب وزهاد العمل يختارون أن يكون ما يرفعونه عن جماعاتهم الى دواوين السلطان بخط غير جيد ومداد غير حالك في صحف مظلمة ليثقل على من يرد عليه من المتصفحين فيعدل عنها الى غيرها مما لا يتعبه

وزعم صاحب المنطق ان الأشياء موجودة في أربعة مواضع: في الأشياء ذوات المعانى فى أنفسها وفي العقول والقول والخط. وان الخط دليل على ماقى النفوس ومافي النفوس دليل على مافي الأشياء ذوات المعانى ومافي الأشياء ذوات المعاني مدلول عليه. وان اثنين من هذه الاربعة طبيعيان وهما الاشياء ذوات المعاني ومافي النفوس لا يتغيران واثنان وضعيان يتغيران بتغير اللغات والبلدان وهما القول والخط . ومثال ذلك ان الذي في الجسمين من التدوير والتربيع موجود فيهما اذا نظر اليهما ناظر انطبعت صورتهما فى نفسهما فصارا موجودين في موضعين واذا أراد أن يخبر غيره عما وجده احتاج الى التعبير عما في نفسه باللفظ فيكون اللفظ دالا على ماقى النفس وان كان المخبر حاضراً شافهه وان كان غائباً أداه اليه بالخط

واللفظ والخط من هذا الوجه ضروريان لا بد منهما في العبارة . ولو شاء قائل ان يفضل الخط على اللفظ في هذه الحال

من قول صاحب المنطق لقال فالخط أتم من اللفظ فائدة لانه قد بلغ مبلغ المنطق اذ كنا قد نناجي الحاضر بهما جميعا فنفهمه بكل واحد منهما مثل ما نفهمه بالآخر ولا نستطيع افهام الغائب الا بالخط فللخط فائدتان من هذه الجهة وليس للفظ الا فائدة واحدة

فان قال معترض فكيف يتهيأ ان يفهم الاعمى والامي الخط.

قيل له ذلك من نقصان آلتهما لا من نقصان آلة الخط، وانما قولنا على تمام الآلة وأصل البنية الصحيحة، والعمى عرض دخل على الطبيعة وليس بأصل فيها والأمي ممكن فيه أن يتعلم الخط فالنقيصة فيه عن علمه من ميله وقد رأينا الشديد الصمم لا يفهم الا بالخط

ومن أحسن مافضل به كلام المخاطب على الخط قول جالينوس « الكتاب كلام ميت يتناوله قارئه كيف شاء؛ وكلام المخاطب حي يمكن صاحبه أن يبصره حتى يبلغ به غرضه »

ومن الاعجوبة في الخطوط كثرة اختلافها والاصول واحدة كاختلاف شخوص الناس مع اجتماعهم في الصنعة، حتى ان خط الانسان يصير كحليته ونعته في الدلالة عليه، واللزوم له والاضافة اليه، حتى يقضي به الكاتب له وعليه

وقد عجبت من بعض الكتاب قال: ادعى رجل من الحاق الانساب بالآثار والاشباه فقال له القائف أعجب والله من هذا ما يبلغنا من تمييزهم الخطوط والحاق كل خط بصاحبه أو ماترى العازم على خيانة أو دفع حق يغير خط حتى اذا جحد لم ينسب اليه

وحدثني الحسين بن يحيي الكاتب قال ادعى رجل على رجل مالا وان معه به رقعة بخطه فجحد الرجل الخط وجعل يكتب بين يدي الناس فيحكون الخط (١) ليس خطه ثم تراضيا بسليمان بن وهب وما يحكم به في ذلك فاحضر الخط والرجل فقال اكتب فاملى عليه كتاباً طويلاً ردّد فيه مثل الحروف التي في رقعته فتبين سليمان ان الخط خطه وانه صنع في كتاب الرقعة ولم يكتب على طبعه بحروف دلته على ذلك فحكم عليه سليمان فاعترف الرجل بالخط وادى المال وعجب من ذلك . فقيل لسليمان كيف وقفت على ذلك فقال انه يصنع في الرقعة كلها الا في أحرف قذفتها سجيته ولم يحترس منها طبعه . ثم أنشد سليمان :

ولما أبت عيناي أن تطعم الكرى وان يمنعا ذرالدموع السواكب
تثاءبت كي ابني لدمعي علة وكم مع لوعاتي بقاء التثاؤب

ومن مليح التعلل في الدمع ما حدثنا به محمد بن دينار قال حدثنا مهدي البهدلي قال قال يسار لابي العتاهية ياعتبي أناوالله أستحسن اعتذارك في دمعك حيث تقول :

كم من صديق لي أسا رقه البكاء من الحيا
فاذا تأمل لامني فأقول مابي من بكا
لكن ذهبت لارتدي فطرفت عيني بالردا

فقال أبو العتاهية والله ياأبا معاذ ما لذتُ في هذا الا بمعناك ولا اجتنيته الا من غرسك فى قولك :

(١) كذا . والصواب فيحكون ان الخط الخ

فقالوا لم بكيت فقلت كلا وهل يبكي من الطرب الجليدُ
ولكني أصاب سواد عيني عويد بدا له طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء أكلتا مقلتيك اصاب عود

والتشبيه يقع كثيراً بالخط الجيد الحسن أما الخط الرديء فحكايته صعبة ممتنعة

وحدثني يحيي بن البحتري قال حدثنا أبي عن ابن الترجمان — وكان الواثق أنفذه الى ملك الروم بهدايا — قال : وافقت لهم عيدا فرأيتهم قد علقوا على باب بيعتهم كتبا بالعربية منشورة فسألت عنها فقيل هذه كتب المأمون بخط أحمد بن أبي خالد الاحول استحسنوا صوره وتقديره فجعلوه هكذا . فحدثت أنا بهذا الحديث أبا عبيد الله محمد بن داود بن الجراح فقال لي هذا حق قد كتب سليمان بن وهب كتاباً الى ملك الروم في أيام المعتمد فقال ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل وما أحسدهم على شيء حسدي اياهم عليه . والطاغية لا يقرأ الخط العربي وانما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه

ووصف أحمد بن اسمعيل خطاً حسناً فقال «لو كان نباتاً لكان زهراً . ولو كان معدناً لكان تبراً . أو مذاقاً لكان حلواً . أو شراباً لكان صفواً » . وقالوا « القلم قسيم الحكمة » . وقال افلاطون « الخط عقال العقل » . وقال ارسطاطيس « القلم العلة الفاعلة . والمداد العلة الهيولانية . والخط العلة الصورية . والبلاغة العلة النامية » . وقال بعض الملوك اليونانية « أمر الدين والدنيا تحت شيئين قلم وسيف والسيف تحت القلم »

ما قيل في حسن الخط من المنظوم

فمن مليح ما قيل في ذلك قول أبي تمام للحسن بن وهب وقد قرأ كتاباً له فاستحسن خطه ولفظه من كلمه:

لقد جلى كتابك كل بث ... جوٍ وأصاب شاكلة الرمي
فضضت ختامه فتبلجت لي ... غرائبه عن الخبر الجلي
وكان اغض في عيني وأندى ... على كبدي من الزهر الجني
واحسن موقعا عندي ومني ... من البشرى أتت بعد النعي
وضمن صدره ما لم تضمن ... صدور الغانيات من الحلي
فكائن فيه من معنى بديع ... وكائن فيه من لفظ بهي
وكم أنجزت من بر جليل ... به ووعدت من وعد سني
كتبت به بلا لفظ كريه ... على اذن ولا خط قمي
فأطلق من عقال في الاماني ... ومن عقل القوافي والمطي

وأهدى بعض الكتاب غلاما كاتبا الى رئيس له وكتب اليه بصفة الخط وغيره ـ وسمعت من يحكي ان فاعل ذلك عيسى بن فرخانشاه بابراهيم بن العباس الصولي وكان عيسى يكتب له ولا أدري كيف صحته لاني لم أعتدّ بما لم أسمعه من افواه الرجال ـ:

اقبل هدية شاكر ... تجزيه بالنزر الجليلا
بدراً يضيء اذا نظر ... ت اليه لم يألف أفولا [1]
اني بعثت به وكنـ ... ـت بحسن موقعه كفيلا
لما رأيت بخطه ... حسنا يصيد به العقولا

(١) يقال أفل البدر أفلا وأفولا اذا غاب

كمنمنم الموشي قد | سحب القيان به الذيولا (١)
أو كالرياض بكى الحيا | فيها فاوسعها همولا (٢)
وتراه للمعنى اللطيف | اذا أشرت به قبولا
لا مستعيدا منك اذ | تملى عليه ولا ملولا
عرف المبادىء والوصول | من الحكاية والفصولا
وصنوف ترتيب الدعاء | وان يقصر أو يطيلا
والهمز والممدود والمـ | ـقصور والمثل المقولا
والفعل والاسماء والـ | ـمصروف منها والثقيلا
فاستكفه واضمر له | ان لا تريد به البديلا
يحمل بفضل لسانه | وبيانه عنك الثقيلا

وأنشد احمد بن اسماعيل نطاحة لنفسه:

أضحكت قرطاسك عن جنة | أشجارها من حكم مثمره
مسودة سطحا ومبيضة | أيضاً كمثل الليلة المقمره

ولي من قصيدة مدحت بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد ابن عبيد الله بن يحيي:

ينظم دراً في قراطيسه | افدي أبا العباس من ناظم

(١) يقال وشيت الثوب وشيا من باب وعد رقمته ونقشته فهو موشي والاصل مفعول. ونمنمه نمنمة رقشه وفي الصحاح هي خطوط متقاربة قصار شبه ماتنمنم الريح دقاق التراب ولكل وشي نمنمة. والقيان جمع قينة وهي الامة المغنية أو اعم والتقين التزين بالوان الزينة

(٢) الحيا مقصور الغيث. وهمل المطر همولا جرى

يطلع أنواراً بها غضة بوابل من نقشه واسم (١)
بنفسجا أو مشبها لونه في أرض نسرين له فاحم (٢)
كالدر في اللفظ وكالوشى فى الرقم اجادته يد الراقم

فقال احمد بن اسمعيل :

واذا نمنمت بنانك خطاً معربا عن اصابة وسداد (٣)
عجب الناس من بياض معان تجتنى من سواد ذاك المداد

حدثنا محمد بن ابراهيم الانصاري أبو الحسن قال وصف احمد بن صالح جارية كاتبة فقال « كأن خطها اشكال صورتها • وكأن مدادها سواد شعرها . وكأن قرطاسها اديم وجهها . وكأن قلمها بعض أناملها . وكأن بنان (٤) سحر مقلتها . وكأن سكينها سيف لحاظها . وكان مقطها قلب عاشقها »

وأنشدنا عبدالله بن المعتز لنفسه يصف خطاً :

فدونكه موشى نمنمته وحاكته الانامل أي حوك
تشكل بومى (٥) الاشكال فيه كأن سطوره اغصان شوك

ومثل هذا لاحمد بن اسمعيل نطاحة :

مستودع قرطاسه حكما كالروض ميز بينه زهره
وكان أحرف خطه شجر والشكل في أضعافها ثمره

(١) أنوار جمع نور بالفتح وهو زهر النبات • والغض الطري • والوابل المطر
(٢) النسرين مشموم معروف قال في المصباح فارسي معرب وهو فعليل بكسر الفاء فالنون أصلية أو فعلين فالنون زائدة مثل غسلين قال الازهري ولا أدري اعربي هو أم لا • والفاحم الاسود بين الفحومة ويبالغ فيه فيقال اسود فاحم
(٣) السداد بالفتح الصواب من القول والفعل • واسد الرجل بالالف جاء بالسداد
(٤) كذا ولعل الصواب بيانها الخ (٥) كذا

أنشد محمد بن يزيد المبرد قال استعار محمد بن عبد الملك الزيات من الحسن بن وهب دفتراً فيه شعر أبي يعقوب الحريمي وكان معجباً به فوجه الحسن به اليه وكان بخط حسن ثم وجه الحسن يطلبه منه فوجه اليه محمد بالنسخة التي كانت عنده واحتبس نسخة الحسن وكتب اليه :

اني نظرت ولا صواب لناظر ... فيما يهيم به اذا لم ينظر
فاذا كتابك قد تخير خطه ... واذا كتابي ليس بالمتخير
واذا وسوم في كتابك لم تدع ... شكاً لمعتسف ولا لمفكر
تنبيك عن رفع الكلام وخفضه ... والنصب فيه لحاله والمصدر
واذا كتاب أخيك من ذا كله ... خلو فبئس لبائع أو مشترى
فاقبل كتاب أخيك غير منافس ... فيه وخل له كتابك واعذر
واعلم بانك لا تزال مؤخرا ... في العلم عند الناس مالم تكسر
اني ارى حبس السماع على الذي ... شاركته فيه وكسر الدفتر

واستهدى أحمد بن اسمعيل دفتراً فيه حدود الفراء فأهداه الى مستهديه وكتب على ظهره :

خذه فقد سوغت فيه مشبها ... بالروض أو بالبرد في تفويفه
نظمت كما نظم السحاب سطوره ... وتأنق الفراء في تأليفه
وشكلته ونقطته فامنت من ... تصحيفه ونجوت من تحريفه
بستان خط غير ان ثماره ... لا تجتنى الا بشكل حروفه

وللخط صفات وتركيبات وأسماء مختلفات تحد وتصنف كما يقال ذلك في النغم واللحون . فمنه الرياشي المحقق والخفيف المطلق وهو الذى يتعلق بعضه ببعض ومنه منثور ومجموع

وسئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة فقال اذا اعتدلت أقسامه . وطالت ألفه ولامه. واستقامت سطوره . وضاهى صعوده حدورُه . وتفتحت عيونه . ولم تشبه راءه نونه . وأشرق قرطاسه . وأظلمت أنفاسه . ولم تختلف أجناسه . واسرع الى العيون تصوره . والى العقول ثمره . وقدرت فصوله . واندمجت وصوله [١] . وتناسب رقيقه وجليله . وخرج عن نمط الوراقين . وبعد عن تصنع المحدرين [١] . وقام لكاتبه مقام النسبة والحلية . كان حينئذ كما قلت في وصف خط :

اذا ما تحلل قرطاسه ... وساومه القلم الارقش
تضمن من خطه حلةً ... كنقش الدنانير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليل ... نشاطاً ويقرأها الاخفش [٢]

وقال آخر :

أتاني كتابك ياسيدي ... فآنس نفسا به مبهجه
وكان بما ساق من فرحة ... وسكن من لوعة مزعجه
أبرّ وأمتع من ريطة ... على كل مائدة مدرجه [٣]

قد ذكرت في هذا الكتاب ما استحسن من خط الجواري. وقد كره أهل النبل من الناس وذوو الرأي منهم أن يعلم النساء الخط ، وجاء فيه النهي عن ابن عباس انه قال « لاتسكنوا النساء

---

(١) كذا (٢) الخنش صغر العينين وضعف في البصر
(٣) الريطة كل ثوب رقيق لين

العلالي [1] ولا تعلموهن الكتابة [2] » وقال حمزة بن أبي سلامة الكوفي :

جاء خط كأنه شعرات ... وسط خط ولم يصله عذار
أوكنقش الحناء في كف عذرا ... ء اباحتك لمحه الاستار
يا كتاباً يكاد يضحك من جو ... هره في نظامه الطومار [3]

وقال علي بن الجهم :

يارقعة جاءتك مثنية ... فكأنها خد على خد
نبذ سواد [4] في عذار كما ... ذر فتيت المسك في الورد
ساهمة الاسطر مصروفة ... من ملح الهزل الى الجد
يا كاتبا اسلمني عتبه ... اليه حسبي منه ما عندي

(١) العلالي الغرف واحدها علية بكسرتين واللام والياء مشددتان وتضم لعين مع كسر اللام المشددة

(٢) قلت : رواه الحاكم من حديث عائشة مرفوعا وصححه والصواب انه موضوع فان في اسناده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال أبو حاتم الرازي فيه كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به وقال الدار قطني منكر الحديث . وقال أبو داود يضع الحديث . وكيف ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اسكان النساء العلالي والغرف والله تعالى يقول اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن. وقد روى الامام احمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة الاتعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة. ففيه دلالة على جواز تعلم الكتابة للنساء لان حفصة تعلمتها من الشفاء ولم ينهها النبي صلى الله عليه وسلم . ورجال الحديث ثقاة. والنهي عن تعليم النساء الكتابة عندي وعند كل ذي رأي سديد ضرب من الجهل والحماقة . ولي في هذا الباب مقال لا يسعه المقام وفيما كتبناه كفاية للبيب

(٣) الطومار والطامور الصحيفة والجمع طوامير ذكرها ابن سيدة قيل هو دخيل قال وأراه عربيا محضا لان سيبويه قد اعتد به في الابنية فقال هو ملحق بفسطاط (٤) كذا الاصل ولعل الصواب بند سواد الخ

وقال أبو نواس :

زجرت كتابكم لما أتاني بمر سوانح الطير الجواري
نظرت اليه مجزوما بزبر وفي ظهر ومختوما بقار
فعفت الظهر أحور قرطقيا تركب صدغه سين العذار (١)
وكان الشدو (٢) ذا زبر مصيب وكان الختم من رق العقار
فكيف تروني وترون زجري الست من الفلاسفة الكبار

ما قيل في قبح الخط

قال الصولي أنشدني أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدني على بن محمد العلوي لنفسه :

أشكو الى الله خطاً لا يبلغني خط البليغ ولا خط المرجينا
اذا هممت بأمر لي أزخرفه سدت سماجته على التحاسينا (٣)

وقالوا « رداءة الخط زمانة الاديب » . ونظر عبد الله بن طاهر الى خط بعض كتابه فلم يرضه فقال « نحوا هذا عن مرتبة

(١) القرطق لباس شبيه بالقباء وأصله بالفارسية على ما في شفاء العليل كرته وهو لباس قصير تقول له العوام شاية والمولدون صرفوه في اشعارهم كقول ابن المعتز :

ومقرطق يسعى الى الندماء بعقيقة في درة بيضاء

قال وأخطأ عمر الوداعي فظن مقرطق بمعنى ذي قرط في قوله :

قلت لهم لما بدا مقرطق يحكي القمر
هذا أبو لؤلؤة منه خذوا ثار عمر

وانما هو مقرط كما في شرح الفصيح

(٢) كذا . وفي ديوانه :

وقلت الزير ملهاة لمله وطين الختم من زق العقار

(٣) السماجة نقيض الملاحة يقال سمج الشيء بالضم اذا لم تكن فيه ملاحة فهو سمج وزان خشن

الديوان فانه عليل الخط ، ولا يؤمن ان يعدى غيره » . وقالوا «رداءة الخط احدى الزمانتين ، كما ان حسنه احدى البلاغتين». حدثني طلحة بن عبد الله قال اعتــذر رجل الى محمد بن عبد الله ابن طاهر من شيء بلغه عنه فرأى خطه قبيحاً فوقع في رقعته : « أردنا قبول عذرك ، فاقتطعنا عنه ما قابلنا من قبح خطك . ولو كنت صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركة يدك . أو ماعلمت ان حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح الحجة . ويمكن له درك البغية » . وكان أبو هفان عبـد الله بن أحمد المهزمي من أقبح الناس خطاً وكان يبتديء الخط من رأس الورقة ويعوج سطوره حتى يبقى آخر سطر في الورقة كلمة واحدة فرثاه يحيى بن علي فقال في مرثيته :

مع خط كأنه أرجل البط أو الخط في ذوى الفتيان

أنشدني العنزي الحسن بن على في قبح الخط وكان والله قبيح الخط والوجه حسن العلم والعقل :

جزعت من قبح خطي وفيه وضعي وحطي

رجعت من بعد حذقي الى تعـلم خطي

الوصاة باصلاح الخط وآلته

قال بعض الرؤساء من الكتاب[1] «ارخوا ذوائب خطوطكم» يريد بذلك الحروف المخطوطة كالياء والنون والعين والحاء المنفصلات وما أشبههن

(١) في الاصل من الكتابة

قال الصولي حدثني أبو الحسين محمد بن احمد النيسابوري قال سمعت الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني يقول قال ابراهيم بن العباس الصولي لغلام كان يكتب بين يديه «ليكن قلمك صلباً بين الدقة والغلظ . ولا تبره عند عقدة . ولا تجعلن في أنبوبه أنبوبة . ولا تكتبن بقلم ملتوٍ ، ولا ذي شق غير مستو . واختر من الاقلام مايضرب الى السمرة . واحدّ سكينك، ولا تستعملها لغير قلمك . وتعهده بالاصلاح يصلح . وليكن مقطك صلبا ليمضي الخط مستوياً لا مستطيلاً . وابر قلمك بين التحريف والاستواء . واذا كتبت الدقيق فأمل قلمك الى اقامة الحروف لاشباع الخط ، واذا جللت فالى التحريف . واعلم ان تبطين القلم شؤم ، وتحريفه حرف ، وهما دمار الخط . واعلم ان وزن الخط مثل وزن القراءة ، فاجود الخط أبينه ، كما ان احمد القراءة أبينها»

وقال بعض الكتاب «الحذق بالخط ان يقدّر الكاتب بقامه اجزاء حروفه وكلمه ، وخاصة في طول الحرف لا في عرضه، ويفرق بين الحرف والحرف على قياس ما مضى من شرطه في قرب مساحته وبعد سياقته . ولا يقطع الكلمة بحرف يفرده في غير سطره . ويسوي اصلاح خطوط كتابته ولا يغيره فيحليه بما ليس من زينته ، ولا يمنعه حقا فيخلف حليته ، ويفسد قسمته . ويستقبح أن يقع في الخط نوعان مختلفان ، ويقوم في النفس من ذلك ما يقوم فيها من الشعر اذا اختلفت أعاريضه ، وخلط فصيحه بمولده . وأحلى الخطوط المحقق اللطيف ، المستدير الحروف، المفتوح الصادات والطاآت ، المختلس التاآت والحاآت

ولا يحسن أن يجمع فى الحرف مشقتان ولا بين يائين معروقتين»

قال الصولي والمشق مكروه، وخاصة في الكتاب الى الرئيس، لانهم يتأولون ذلك ضربا من الاستخفاف بقدر المكاتب. كذلك قال ابراهيم بن العباس الصولي ، وهو امام من أئمة الكتاب يقتدى به فيها

وربما طغى القلم فوصل منفصلاً ، وفصل متصلاً

وقد يمشق الكاتب في حالين متضادين في أشد ما يكون نشاطاً ، لشوق يده الى الخط ، وبعد عهدها به ، وتفلتها اليه ، فتنازعه يده الى ذلك ، وتغلبه الى الاسراع ، فتجري على غلوائها (١) ، وتمضى على درتها ، ولا تتمهل لرفع حرف ولا خفض آخر

وتستروح أيضاً في حال التعب والكلال الى المشق ، لما يلحق الانامل من مشقة التعطف والتلوي على القلم ، بتقريب بعض الحروف من بعض ، وعطف شيء على شيء . فاذا كانت الكلمة على أربعة أحرف جعلت المشقة واسطة بين حرفين أولين وحرفين آخرين، مثل مقيد ومخاب، وعنها وفيها . فان كانت ثلاثة أحرف أوسطها ميم كانت المشقة بين الميم والحرف . ولا يجوز ان يمشق بين حرفين احدهما ميم

واذا اتصلت باء وتاء ونون في كلمة فكان على عدد اشكال السين والشين رفعت الوسطى ، مثل بينك وبيتك . ولو لم تفعل

(١) الغلواء بالضم وفتح اللام ويسكن أول الشباب وسرعته قال الشاعر :
لم تلتفت للداتها ومضت على غلوائها

ذلك وسويت بين الثلاث لجاءت الكلمة كأنها شك أو سك ويحتمل الاثنين السين والشين . وان يمشقا ولا يحققا فى كل المواضع : الا في بسم الله الرحمن الرحيم ، لمعان أولها التعظيم لاسم الله تبارك وتعالى ، والثاني ليتبين تحقيقك لذلك وتحسينك له ، ولان بسم الله الرحمن الرحيم أول ما يبتديء الكاتب به وهو وافر النشاط ،غير حسير اليد ، ولا جافي القلم ؛ فليس له عذر في ترك التحقيق حينئذ ولا به حاجة الى التروح

وكذلك يكره مشقهما منفصلتين مثل الناس والباس لايكون معهما في هذه القسمة حرف يعضدهما

وقد روي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال « شر الكتابة المشق ، وشر القراءة الهذرمة» وأكثر سروات الكتاب يكرهون شق الكاف ، وقد شقها بعضهم اذا كانت أول الحرف ومبتدأ السطر ، ويستقبح شقها اذا كانت في آخر الكلمه منفصلة أو متصلة ، وذلك في مثل مالك وتارك

ويستقبح أن ينقطع دعاء فيقع أوله في آخر السطر وبعضه في أول السطر الآخر ، وكذلك الكنية والمضاف وغير ذلك ، وما عمل بعضه فى بعض ، وما جعل اسماً واحداً وهو اثنان في الاصل ، وذلك مثل أعزه الله فى الدعاء ، وعبد الله فى الاسماء ، وغلام زيد فى الاضافة ، وتأبط شراً فى العامل بعضه في بعض ، وخمسة عشر فيما جعل الاسمان اسماً واحداً ، ومعدي كرب وحضرموت وأيادي سبأ ويد الدهر ويد المسند وهو الدهر أيضاً

وشذر مذر [١] وقالي قلا [٢] ، ومثل هذا كثير ، وما ذكرناه منه يدل على سائره

ما قيل في النقط والشكل والخط الدقيق

كره الكتاب الشكل والاعجام الا في المواضع الملتبسة من كتب العظماء الى من دونهم ، فاذا كانت الكتب ممن دونهم اليهم ترك ذلك في الملبس وغيرهم ، اجلالاً لهم عن أن يتوهم عنهم الشك وسوء الفهم ، وتنزيهاً لعلومهم وعلو معرفتهم عن تقييد الحروف ، ولولا ان الذي جددناه [٣] من ذلك في كتاب الرئيس الى تابعه يجري مجرى الزيادة في الايضاح له ، ونفي الارتياب عنه ، وايجاب الحجة عليه فيما يؤمر به وينهى عنه ، لكان الاحسن ان لا يستعمل في الحالتين معا

وقد رأى قوم ان تكون كتبهم الى سلطانهم باكبر الخطوط وأجلها [٤] ، واختاروا الشكل والاعجام فيها

(١) شذر مذر بالتحريك فيهما ويكسر أولهما يقال تفرقوا شذر مذر أي ذهبوا في كل وجه ويقال ذهبوا شغر بغر وجذع مذع أيضا. ولا يقال ذلك في الاقبال. وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان عمر رضي الله عنه شرد الشرك شذر مذر . أي فرقه وبدده في كل وجه

(٢) بفتح القاف الثانية وقد تضم موضع كما في الصحاح. وقال ابن السمعاني من مدن أرمينية. وقال الحافظ قرية من ديار بكر . قال الجوهري وهما اسمان جعلا اسماً واحداً . وقال سيبويه هو بمنزلة خمسة عشر وأنشد :

سيصبح فوقي أقتم الريش واقفاً ... بقالي قلا أو من وراء دبيل

ومن العرب من يضيف فينون والنسبة اليها القالي . ومنها أبو علي اسمعيل صاحب الامالي (٣) كذا الاصل ولعله حددناه بالحاء

(٤) كذا الاصل ولعله وأجلاها

وحكوا عن بعض الخلفاء انه تأذى من اخلاء الكتب من ذلك في المؤامرات وغيرها . وقال الذين اختاروا ذلك لا نعرضهم للشكوك ، ولا نكلفهم اعمال الفكر في المشكل ، وانه يجب أن نوضح لهم الشكوك ونضبط الحروف ، بما يسبق معه المعاني الى قلوبهم في أول وهلة ، ونسبوا الاصل في هذا الى المأمون ، وهذا ما لا يجمع المميزون عليه ، ولا يلتفتون الى ما يتأول فيه ، لان الأمر لو كان على ما يختاره من يشكل وينقط لما وقع من الكتاب تصحيف في كثير مما قرأوه في مجالس الخلفاء حتى أحصيت عليهم غلطات سقطوا بها في عصرهم ، وبقي عارها عليهم ، كالذي صحف من « حامرطي » جاضرطي ، والذي صحف بين يدي المأمون « البريدي » فقال الثريدي فأمر المأمون أن يطعم وقال : أبو العباس جائع ـ يعني وزيره ابن أبي خالد ـ فغذوه . ثم قرأ فلان [1] الحمصي فقال الخبيصي فقال المأمون : مافي طعام أبي العباس خبيص فاطعموه . وقرأ كاتب عبيد الله بن زياد كتاب عبيد الله بن أبي بكرة انه وجد بعض الخوارج في شرب فقال عبيد الله وكيف لي بأن أكون ممن يشرب هو ونظراؤه انما هو في سرب أي سرداب . وكتب رجل من اغبياء الكتاب الى صاعد بن مخلد كتاباً فصير العين غيناً و نقطها من فوق ونقط الخاء من مخلد من أسفل فصيرها جيماً . فقرأ كتابه صاعد بن مخلد فلم يفطن لذلك ووقع فيه فخرج الى

(١) في الاصل فلا

الديوان فرآه الناس فقال فيه بعض الشعراء :

رأيت الوزير كثير الشكوك بعيد الافاقة من غفلته
فما عرف الجد من والد ولا اسم ابنه الفذ من كنيته
رأيت الكتابة قد عطلت ورسم البلاغة في دولته

وأغفل كاتب سليمان بن عبد الملك الاعجام في كتاب كتبه الى عامله بالمدينة يأمره باحصاء المخنثين فقال له احص من قبلك من المخنثين فقرأه اخص فخصى منهم جماعة حتى خصى الدلال فقال الآن والله أشبهنا النساء هذا والله الختان الاكبر . وأخرج كتاب عبيد الله بن سليمان على عامل مالا ، فتظلم منهم ، فوقع عبيد الله «هذا هذا» فقدر الرافع لبعد ذهنه انه وقع هذا هذا أي هو حجة ثابتة كما تقول انت انت وأنا أنا فاخرج التوقيع اليهم فقال قد قبل حجتي فلم يعرفوا ذلك وجاءوا بالتوقيع الى صاحب الديوان فرده الى عبيدالله بن سليمان واستأمره فيه فما زاد عبيدالله على انه شدد الذال ووقع تحته الله المستعان كأنه نسب صاحب التوقيع الى الهذيان . ومثل هذا كثير جداً وانما جئنا بطرف منه

حدثني يعقوب بن بيان قال حدثني على بن الحسين قال لما أخرج بغا الى منبج وقلدها كان معه كاتب فقرأ عليه يوماً كتاب عامل بسمساط وان فلاناً سقط عن بِرْذَوْنه يريد عن بِرْذَوْنه فقال له بغا وما برذونه ويحك فقال جبل بين سمساط والروم وهو الحد بينهما فلم يدر من أي شيء يتعجب من تصحيفه أم من احتجاجه بما احتج به . وكتب بعض الكتاب الى رجل كتاباً فدقق خطه فيه فكتب الرجل اليه ما كاتبتني وانما عوذتني . شبه كتابه بالتعويذ .

وكتبت الى بعض اخواني كتاباً بقلم دقيق فانكر ذلك فكتبت اليه :

أنكر الخط اذ رآه ضئيلا قال هلا كتبت خطاً جليلا
قلت لا تسبقن بالوم عذري بخل الخط اذا رآني بخيلا
وكذا الجسم اذ رأى علة الالحاظ من مقلتيك صار عليلا

وقال آخر في نحوه :

يقول وقد كتبت دقيق خط اليه لم تجنبت الجليلا
فقلت له عشقت فصار خطي دقيقا مثل صاحبه ضئيلا

ومن مليح ماقيل في النقط والاعجام قول عبدالله بن المعتز :

غلالة خده ورد جنى ونون الصدغ معجمة بخال

وقال أبو نواس يصف صفر أثافي قدر الرقاشي :

رأيت قدور الناس سوداً من الصلى وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر
يبينها للمعتفي بفنائها ثلاث كنقط الثاء من قلم الحبر

وما رأيت النقط والاعجام وقعا موقعاً أصح من مكان أوقعهما عصابة الجرجاني يهجو الحسن بن رجاء فانه قال :

خوان الامير معمى المكان له شبح ليس بالمستبان
يرى بالتوهم لا بالمجس وبالخبر الفذ لا بالعيان
دعا بالخوان على لؤمه لكيما يقال دعا بالخوان
فاما غضائره الواردات فاسماء ليست لها من معان
واما غضائره الصادرات فقد أعلمت في مكان مكان
ونقط منها عراق عراق كم تعجم الصحف بالزعفران

وتقول قرمطت الخط أقرمطه قرمطة اذا قاربت بين حروفه.

وحكى التنوخي قرمط خطوه اذا قارب بينه

ومن مليح ما قيل في النقط والشكل قول أبي نواس :

يا كاتبا كتب الغداة يسبني من ذا يطيق براعة الكتاب
لم ترض بالاعجام حين كتبته حتى شكلت عليه بالاعراب
أحسنت(١) سوء الفهم حين فعلته أم لم تثق بي في قراة كتاب
لو كنت قطعت الحروف فهمتها من غير وصلكهن بالانساب
وأردت افهامي فقد أفهمتني وصدقت فيما قلت غير محاب

وقال التنوخي يقال « كتاب نزل الخط » اذا كانت الكتابة كثيرة فيه ويقال «رجل ذو نزل» ذو حبر كثير « وطعام له نزل» أي ريع كثير . والعامة تقول نزل وذلك خطأ قال لبيد :

ولن تعدموا في الحرب ليثا مجربا وذا نزل عند العطية نازلا

ذا نزل ذا عطاء . ونحو قول أبي نواس قول العباس بن الاحنف :

فاذا الذي كتب الكتاب يسبنى قصدا فبالغ في الكتاب وأعجما
فاذا أردت هديت من اعجامه اني أراك حسبت ان لا أفهما

وتقول شكلت الكتاب أشكله شكلا . وشكلت الطائر شكولاً . وشكلت الدابة شكالاً . وشكلت المرأة شكلاً . وأشكل الامر اشكالا التبس . والقوم أشكال أي اشباه

الحروف التي شبهت الشعراء بها

أنشدنا القاسم بن اسمعيل قال أنشدنا محمد بن اسمعيل لابي

(١) كذا الاصل ولعل الصواب أحسست

النجم العجلي الراجز ، وكان له صديق يقال له زياد يسقيه الشراب فينصرف أبو النجم من عنده ثملا :

أقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف
كانما قد كتبا لام الف

وقد عيب أبو النجم بهذا فقيل لولا انه يكتب ما عرف صورة لام الف كما عيب ذو الرمة في وصف ناقته :

كأنما عينها فيها وقد ضمرت وضمها السير في بعض الاضا ميمُ

يريد كأن عينها دارة ميم لتدورها والاضاة الغدير يقال اضاة واضا مثل قطاة وقطا وأضاة وآضاء مثل اكمة وآكام فقيل لولا انه يكتب ما عرف الميم . وحدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال قرأ حماد الراوية على ذي الرمة شعره قال نراه قد ترك في الخط لاما فقال له ذو الرمة اكتب لاما فقال له حماد وانك لتكتب قال اكتم عليّ فانه كان يأتي باديتنا خطاط فعلمنا الحروف تخطيطا في الرمال في الليالي المقمرة فاستحسنتها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي. ومن مليح ما قيل فى التشبيه بلام الف قول بكر بن النطاح :

يامن اذا درس الانجيل ظل له قلب التقي عن القرآن منصرفا
اني رأيتك في نومي تعانقني كما يعانق لام الكاتب الالفا

فقيل قلب لحال القافية لان المعنى كما تعانق الف الكاتب اللام لان الالف تعطف على اللام والذي عندي انه صواب لان كل شيء عانق شيئاً فان ذلك الشيء أيضا قد عانقه . وقال آخر في التشبيه بالهاء :

تنزو اذا مسها قرع المزاج كما   تنزو الجنادب أوقات الظهيرات
وتكتسى لؤلؤات في تقلبها   من الحباب شبيهات بهاءات

وفي مثله يقول أبو نواس :

ثم شجت فادارت   فوقها طوقا فدارا
كاقتران الدر بالدر   صغاراً وكبارا
خلته في جنبات الـكاس واوات صغارا

وقال عبد السلام بن رعيان الحمصي :

فاصرف بصرفك وجه الماء يومك ذا   حتى ترى نائما منهم ومنصرفا
فقام مختلفاً كالبدر مطلعا   والظبي ملتفتا والغصن منعطفا
كأن قافاً أديرت فوق وجنته   واختط كاتبها من فوقها ألفا

وقال عبد الله بن المعتز :

وكأن السقاة بين الندامى   ألفات بين السطور قيام

وقال أبو مقاتل الديلمى واسمه صالح :

شهدت لها لام الطراز بأنها   كتبت وكانت قبل عند مهندس
فاذا أدارت قاف صدغ خلتها   أخذت قوام الشكل من اقليدس

وقال احمد بن اسمعيل :

وسال عذاره من تحت صدغ   فصارت لام ذاك الصدغ عينا

وقال بعض الأعراب يصف طوق القمرية :

كأن بنحرها والجيد منها   اذا راقت عيون الناظرينا
مداداً لاقه قلم لطيف   فصاغ به لطوق النحر نونا

وقال أبو نواس يصف ريش الصقر :

واجتاب من طرازه تفويفا   وشياً ترى بسيطه مكفوفا

مثل استراق الكاتب الحروفا

وقال أيضاً يصف منسرا :

في هامة علياء تهدى منسرا كعطفة الجيم بكف أعسرا
يقول من فيها بعقل فكرا لو زادها عينا الى فاء ورا
فاتصلت بالجيم فصارت جعفراً

وقال غيره :

له من عيون الوحش عين مريضة ومن خضرة الريحان خضرة شارب
كأن غلاماً ماهراً خط خطه فجاء كنصف الصاد من خط كاتب

وقال غيره :

صدغ على خدك أبكاني وردّ لي همي وأحزاني
كأنما قوّمه صائغ وخطه كاتب ديوان

وقال آخر :

وقد بدا صدغه من فوق وجنته كشقة عطفت من نقطة الراء

وقال محمد بن عبد الملك الزيات :

ماذا تواري ثيابي من أخي دنف كأنما الجسم منه بقة الالف

وقال النزواني الكوفي : (١)

أما ومطال ذي خلف به أمسيت ذا شغف
وحرمة من خضعت له بلا ميل ولا لطف

(١) كذا الاصل والصواب الثرواني. وهو شاعر مجيد. روي ان أبا نواس دخل الكوفة فسأل عن الثرواني فأرشد اليه فجاءه فقال له انت بزاز الشعراء قال لا أعرف بزازهم قال الست الثرواني قال فانت أبو نواس قال نعم قال انشدني قصيدتك التي عارضت بها قصيدتي وكان أبو نواس قال قصيدة أولها «أما ودلال ذي هيف» فعارضه الثرواني بقصيدة أولها «أما ومطال ذي خلف» فانشده اياها فأعجب بها

خضوع فتى لمالكه بذلّ الرق معترف
لقد أصبحت ذا كلف بخال غير ذي كلف
كأن معاقد الزنا ر قد عقدت على ألف

ولي من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء أسأله حاجة :

سبقتما في حلاب المجد بينكما فرط التجارب ميمون لميمون
فأتبع النون عيناً في المقال ولا تؤخر الميم عن عين وعن نون

وقال عبد الصمد بن المعدل لعلي بن عيسى بن جعفر وقد شرب دواء :

وقد أهديت ريحاناً ظريفاً به حاجيت مستمعي مقالي
وريحان النبات يعيش يوماً وليس يموت ريحان المقال
ولم تك مؤثراً ريحان شم على ريحان اسماع الرجال

وقال هشام بن عبد الملك لاعرابي أنظركم على هذا الميل من عدد الاميال وكان الاعرابي لا يحسن أن يقرأ فمضى ونظر ثم عاد فقال رأيت كرأس المحجن (١) متصلا بحلقة صغيرة تتبعه ثلاثة كاطباء الكلبة (٢) تفضى الى هنة كأنها رأس قطاة بلا منقار ففهم بصفته انها خمسة . وقال أبو نواس يشبه نحوله بقلة حروف لا :

ياعاقد القلب مني هلا تذكرت (حلا)
تركت جسمي عليلاً من العليل أقلا

(١) المحجن وزان مقود خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن والجمع المحاجن

(٢) الاطباء جمع طبي بالكسر والضم وهو حلمات الضرع التي من خف وظلف وحافر وسبع كذا في القاموس وفي الصحاح الطبي للحافر وللسباع كالضرع لغيرها وقد يكون أيضاً لذوات الخف

يكاد (لا يتجزا) أقل في اللفظ من لا [1]

وقال الصولي وأنشدني ابن الخراساني :

مستهتر بالصدود موصوف مؤلف للحاظ مألوف
كأنه في اعتداله ألف ليس لها في الكتاب تحريف

وقال أبو الهندي وهو أشعث اليربوعي يخاطب خمارة كانت تبيعه الخمر فاذا أعطته كوزاً خطت عليه خطاً فرآها تزيد عليه فقال :

اذا ما بعتني كوزاً بخط فخطي ما بدالك أن تخطي
وزيدي ثم زيدي ثم زيدي عليّ وغلطي بالله شرطي
وصبي في ابيريق صغير كأن الاذن منه رجع خطي

وقال يهجو ابن حجام :

يا ابن من يكتب في الا رقاب من غير دواة
لم يكن يكتب فيها غير خط الألفات

ما جاء في وصف القلم من الكلام المنثور

قد ذكرنا من فضل القلم في أول الكتاب ما يغني عن اعادته وقال احمد بن يوسف « القلم لسان البصر يناجيه بما استتر عن الاسماع [٢] ، اذا نسج حاله ، وأودعها حكمه »

(١) هذه الابيات لا توجد في الديوان المطبوع وقد رأيتها في كتاب البيان والتبيين للجاحظ وروي البيت الثاني هكذا:

تركت قلبي قليلا من القليل أقلا

(٢) قال في صبح الاعشى وقال جبل بن يزيد « القلم لسان البصر يناجيه بما ستر عن الاستماع » ولم يزد عليه

وقال ابن المقفع «القلم بريد القلب» (١)

وقال أبو دلف «القلم صائغ الكلام ويفرغ (٢) ما يجمعه العلم»

وقال الجاحظ «الدواة منهل، والقلم ماتح، والكتاب عطن»

وقال سهل بن هرون «القلم أنف الضمير اذا رعف أعلن أسراره، وأبان آثاره»

وقال عمرو بن مسعدة «الاقلام مطايا الفطن» (٣)

وقال المأمون «لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة»

وقال جالينوس «القلم طبيب المنطق» (٤) فوصفه من جهة صناعته

وقال احمد بن عبد الله «القلم راقد في الافئدة. مستيقظ في الافواه»

وقيل «عقول الرجال تحت اقلامها» (٥)

وقال آخر «القلم أصم يسمع النجوى. وأخرس يفصح بالدعوى. وجاهل يعلم الفحوى»

وقال احمد بن يوسف «عبرات الاقلام في خدود كتبها أحسن من عبرات الغواني في صحون خدودها (٦)»

---

(١) سيأتي تمامه

(٢) كذا الاصل والواو زائدة وزاد في الصبح ويصوغ ما يسبكه اللب

(٣) نسبه في الصبح الى البحتري. وفي العقد الفريد الى العتابي

(٤) نسبه في الصبح الى بليناس

(٥) عبارة صبح الاعشى «عقول الرجال تحت أسنة اقلامها»

(٦) في صبح الاعشى: وقال أحمد بن يوسف «ماعبرات الغواني في خدودهن بأحسن من عبرات الاقلام». وزاد في العقد الفريد: في خدود الكتب

وقال العتابي « الاقلام مطايا الاذهان »

وقال عبد الحميد « القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة [(١)] »

وقيل « بريّ القلم تروى القلوب الظمئة »

وقال ابن المقفع « القلم بريد القلب يخبر بالخبر . وينظر بلا نظر [(٢)] »

وقال ابن أبي دؤاد « القلم سفير العقل . ورسوله الانبل . ولسانه الاطول . وترجمانه الأفضل »

وقال ابن أبي دؤاد « القلم الدنيا والآخرة »

وقال آخر « بنوء القلم تصوب الحكمة [(٣)] »

وقال ابن ميثم « من جلالة شأن القلم انه لم يكتب الله تعالى كتاب قط الا به »

وحدثني الحسين بن عمر ويعقوب بن بيان قالا حدثنا علي ابن الحسين بن عبد الأعلى قال كتب عبد الله بن طاهر [(٤)] الى اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد أن يوجه اليه باقلام قصبية ، كتاباً نسخته :

---

(١) زاد في صبح الاعشى : وفيه ري العقول

(٢) ذكر في صبح الاعشى بدل هذه العبارة «ويبحث عن خفي النظر»

(٣) في صبح الاعشى : يصوب غيث الحكمة

(٤) نسب هذا الكتاب ابن عبد ربه في العقد الفريد والقلقشندي في صبح الاعشى الى علي بن الازهر ولم يذكرا اسم المرسل اليه ولا كتابه في الجواب عن هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التي غلبت على الاسم، ولزمت لزوم الوشى، فحلت محل الأنساب، وجرت مجرى الالقاب. وجدنا الاقلام القصبية [١] أسرع في الكواغض [٢] وأمر في الجلود. كما ان البحرية منها اسلس في القراطيس، وألين في المعاطف (ولكل عن تمريقها [٣] والتعلق بما ينبو من شظاياها [٤]) ونحن في بلاد قليلة القصب، رديء مايوجد منها فأحببت ان تتقدم في اختيار اقلام قصبية [٥]، وتتنوق [٦] في انتقائها [٧] قبلك، وطلبها من مظانها [٨]، ومرامها من شطوط الانهار، وارجاء الكروم. وان تتيمم باختيارك منها الشديدة المجس، الصلبة المغمض، النقية الجلود، الغليظة [٩] الشحوم، المكتنزة الجوانب [١٠]، الضيقة الاجواف، الرزينة الوزن [١١] فانها أبقى على الكتاب [١٢]، وأبعد من الحفاء. وأن

---

(١) في نسخة: الصخرية
(٢) كذا الاصل والصواب الكواغد
(٣) كذا الاصل ولم أر لهذه العبارة ذكراً لا في العقد ولا في الصبح
(٤) في العقد والصبح بدل هذه العبارة: وأشد لتصرف الخط فيها
(٥) في نسخة صخريه
(٦) في العقد الفريد تتأنق وهو بمعناه قال ذو الرمة:

كان عليها سحق لفق تنوقت ... به حضرميات الاكف الحوائك

(٧) في الصبح اقتنائها
(٨) في العقد والصبح: وتطلبها من مظانها ومنابتها من شطوط الانهار
(٩) في العقد والصبح القليلة الشحوم
(١٠) في العقد: المكتنزة اللحوم
(١١) في العقد والصبح: المحمل
(١٢) في الكتابين: الكتابة

تقصد بانتقائك الدقاق [١] القضبان ، اللطاف المنظر ، المقومات الاود ، الماس العقد [٢] ، فلا يكون فيه التواء عوج ولا أمت. وضم الصافية القشور ، الخفيفة الاتى ، الحسنة الاستدارة ، الطويلة الأنابيب ، البعيدة ما بين الكعوب ، الكريمة الجواهر ، المعتدلة القوام ، يكاد أسفلها يهتز من أعلاها ، لاستواء رؤسها باصولها ، المستحكمة يبسا ، القائمة على سوقها ، قد تشربت الماء في لحائها [٣] ، وانتهت في النضج منتهاها ، لم تعجل عن تمام مصلحتها ، واباث ينعها ، ولم تؤخر الى الأوقات المخوفة عاهاتها من خضر [٤] الشتاء ، وعفن الانداء . فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعاً ذراعاً قطعاً دقيقاً [٥] تتحرز معه من أن تتشعث رؤسها وتنشق اطرافها . ثم عبأت منها حزماً فيما يصونها من الأوعية وعليتها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من يحتاط في حراستها وحفظها وايصالها اذ كان مثلها يتوانى فيه لقلة خطرها. واكتب معه بعدتها . واصنافها . واجناسها وصفاتها . على الاستقصاء . من غير تأخير ولا توان ولا ابطاء . ان شاء الله

فاجابه اسحق ـ ووجه اليه بالأنابيب ـ وليس الجواب مما سمعته ، انما وجدته في كتاب :

(١) في الكتابين : الرقاق
(٢) في الكتابين الماقد : وذكر هنا زيادات لم أر لها ذكرا في الكتابين
(٣) اللحاء بالكسر والمد والقصر لغة ماعلى العود من قشره
(٤) كذا الاصل والصواب خصر بالصاد المهملة
(٥) في الصبح : رفيقا وفي العقد رقيقاً

أتاني كتاب الأمير بما أمر به وخصه من البعثة اليه بما شاكل نعته . وضاهى صفته . من أجناس الاقلام . فتيممت بغيته قاصداً لها ، واستنهجت معالم سؤاله آخذاً بها ، فانقذت منها حزماً نشأت بلطيف السقيا ، وحسن التعهد والبقيا . لم تعجل باخداجها ، ولا بودرت قبل انضاجها . فهي مستوية الأنابيب معتدلتها ، متفقة الكعوب مقومتها . لا يرى فيها أمت زوَر ، ولا وسم صعر . وقد رجوت أن يجدها الأمير عند ارادته ، وحسب بغيته . ان شاء الله

حدثنا احمد بن اسماعيل قال أهدى مهد[1] أقلاماً وكتب:

انه لما كانت الكتابة [2] قوام الخلافة ، وزينة الرياسة ، وعمود المملكة ، وأعظم الأمور الجليلة غايةً ، أحببت أن أتحفك من آلتها بما يخف عليك محمله [3] ، وتقل مع ذلك قيمته ، ويكثر نفعه ، ويصغر خطره [4] . فبعثت [5] اليك اقلاماً من القصب النابت في الاعذاء ، المغذوة بماء السماء . كاللآلى المكنونة

(١) المهدى هو ابن الحرورى على ما في العقد الفريد . وفي الصبح ابن الحرون فانظر أيهما صواب

(٢) في الكتابين أبقاك الله بعد قوله لما كانت الكتابة

(٣) في الكتابين : وتثقل قيمته . ولعل الصواب ماهنا

(٤) في الكتابين : ويجل

(٥) في الكتابين : وهي أقلام من القصب النابت في الصخر الذي نشف بحر الهجير في قشره ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه وهي كاللآلى المكنونة في الصدف والانوار المحجوبة في السدف تبرية القشور درية الظهور ،فضية الكسور . قد كستها الطبيعة جوهرا كالوشي المحبر ورونقا كالديباج المنير انتهى

وما ذكر هنا لا وجود له فيهما . ه

في الصدف . والاحجار المحجوبة بالسدف . تنبو عن تأثير الاسنان. ولا يثنيها غمز البنان . قد كستها طبائعها جوهراً كالوشي الخطير ، وفرند الديباج المذير . فهي كما قال الكميت :

وبيض رقاق صفاح المتون   تسمع للبيض فيها صريرا
مهندة من عتاد الملوك   يكاد سناهن يغشي البصيرا

وكقداح النبل في ثقل أوزانها ، وقضب الخيزران في اعتدالها ، ووشيج الخطي في اطرادها . كأنما خرطت في شهر[1] لاستدارتها . تمر في القرطاس كالبرق اللامح ، وتجرى في الصحف كالماء السائح . أحسن من العقيان ، في رقاب القيان

وقيل المختار من بري القلم ان تطيل السنين وتسمنهما ، وتحرف القطة وتيمنها ، وتفرق بين السطور ، وتجمع بين الحروف منها . ولا تقط مبلولا حتى يجف لئلا يتشظى[2] الحسين ابن يحيي قال انكسر قلم لبعض الكتاب فرثاه بابيات فقال[3]

ماعيب طولا ولم يعب قصرا   عري من دقة ومن عظم
كان اذا ماتضايقت سبل ال   لفظ كفاني مخارج الكلم
لاحصر القول عند خطبته   وليس في قوله بمتهم

وجاء يوماً عبد الله بن المعتز في المسجد الجامع الى أبي العباس احمد بن يحيي ليسلم عليه ، فقام له وأجلسه مكانه ، فداس ابن

(١) كذا (٢) بياض في الاصل ولعله حدثنا
(٣) هذه الابيات لعمر بن ابراهيم بن حبيب العدوي كما سيذكرها مع جملة أبيات قريباً

المعتز قلماً فكسره فلما جلس قال لمن حوله :

لكفي وتر عند رجلي لانها أثارت قتيلاً مالأعظمه جبر

فعجب الناس من سرعة بديهته

أهدى رجل الى ابراهيم بن المدبر قلماً وكتب اليه : قدوجهت اليك أعزك الله بمفاتح العلوم بادٍ جمالها . تام كمالها . فهي كما قال الشاعر :

ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كملا
كل جزء من محاسنها كائن من حسنه مثلا

حدثنا أبو العباس الربعي قال **حدثنا** الطلحى قال **حدثني** احمد بن ابراهيم قال دخل على الرشيد اعرابي فانشده ارجوزة ـ واسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس خطاً ، وأسرعهم يداً ـ فقال الرشيد للاعرابي «صف هذا» فقال «ما رأيت أطيش من قلمه . ولا أثبت من حلمه» . ثم قال :

رقيق حواشي الحلم حين تثوره يديك الهوينا والأمور تطير
له قلما بؤسى ونعمى كلاهما سحابته في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك لحظه ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد « قد وجب لك يا اعرابي عليه حق هو يقضيك اياه ، وحق علينا فيه نحن نقوم به . ادفعوا اليه دية الحر» فقال له « على عبدك دية العبد »

ومن مليح ما في القلم ما أنشدناه محمد بن زياد الزيادي لعمر ابن ابراهيم بن حبيب العدوي يرثى قلماً له سرق :

ياعين جودي بوا كف سجم جودي بدمع مشبع بدم
لا تطعمي عقدة وكيف وقد أسيت حرى لفجعة القلم
جودي على الناطق البليغ اذا اسـ تنطق من غير منطق وفم
لا حصر القول عند خطبته وليس في حكمه بمتهم
حلت عرى الحزم منه جانحة ضمت بها عربها الى العجم
أصفر في حمرة كأن على جلدته بردة كلون دم
اذ انها والقرطاس لاح له مج عليه حنادس الظلم
ماعيب طولا ولم يعب قصرا عري من دقة ومن عظم
ان قدح العائبون فيه بأن صم فا كرم به أخا صمم
كان اذا ما تضايقت سبل الـ لفظ كفاني مخارج الكلم
حسبك منه لسان مطلع الـ ـسناظر في ظاهر ومكتتم
ينبيك ان لجلج الغبي بما أضمر من خبر عالم فهم
فاذهب حميداً كما قد فقدت وما فقدت منا منارت الكرم

حدثني يعقوب بن بيان الكاتب قال قال بعض الكتاب «القلم الرديء كالولد العاق»

وقالوا «القلم أحد اللسانين، والعم أحد الأبوين، والتثبت أحد العفوين، والمطل أحد المنعين، وقلة العيال أحد اليسارين، والقناعة أحد الرزقين، والوعيد أحد الضربين، والاصلاح أحد الكسبين، والرواية أحد الهاجين، والهجر أحد الفراقين، واليأس أحد النجحين، والمزاح أحد السبابين»

وقال «القلم لسان اليد»

وفاخر صاحبُ سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم « أنا أقتل بلا غرر ، وأنت تقتل على خطر » فقال صاحب السيف « القلم خادم السيف فان بلغ مراده والا فالى السيف معاده . أما سمعت قول أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب [١]

وقال آخر « مساق أمر الدنيا بسين وقاف فيقال سق » يريد السيف والقلم

حدثني وكيع قال **حدثني** جعفر بن كوال قال سمعت بشر ابن الحارث يقول « لسان الانسان قلم ملكه الموكل به ، وريقه مداده ، وقرطاسه جلده ، يملي عليه كتاباً الى ربه . فلينظر الانسان قبل فوت النظر ماذا يملي »

ذكر ما قيل في القلم من الشعر

قال أبو تمام :

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... تصاب من الأمر الكلى والمفاصل [٢]

---

(١) وما أحسن ما يقول القائل ما رأينا ضربة من بطل بحسام فلقت سبع قمم بل رأينا نقطة من قلم بمداد نكست ألف علم

(٢) الشباة حد القلم ومثله الشبا بالفتح والقصر وقوله « تصاب من الأمر » روى أيضاً « ينال من الأمر » والكلى جمع كلية وكلوة جاء بالياء والواو . والمفاصل جمع مفصل وهو ملتقى كل عظمين أراد ان القلم يطبق المفصل ويصادف المحز ، وبه ينال مقاصد الامور فانه ينال بالاقلام مايعجز عنه مجالدة اللسان . ويروى بعد هذا البيت قوله :

له الخلوات اللاء لولا نجيها ... لما احتفلت للملك تلك المحافل

يعني ان أصحاب القلم هم أهل المشورة وموضع السر يخلي لهم الملوك المجالس

لعاب الافاعي القاتلات لعابه
وأري الجنى اشتارته ايد عواسل (١)

له ريقة طل ولكن وقعها
بآثاره في الشرق والغرب وابل (٢)

فصيح اذا استنطقته وهو راكب
وأعجم ان خاطبته وهو راجل

اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت
عليه شعاب الفكر وهي حوافل (٣)

اطاعته اطراف الرماح وقوضت
لنجواه تقويض الخيام الجحافل (٤)

للمشورة وبهم يحصل نظام الملك . والنجي المسارر . والتناجي المسارة . وأراد به المشير فان المشورة تكون سراً غالبا . والاحتفال حسن القيام بالامور والمحافل جمع محفل كمجلس ومقعد وهو المجتمع

(١) اللعاب ما يسيل من الفم والقاتلات صفة كاشفة للافاعي ذكرها تهويلا . والاري بفتح الهمزة وسكون الراء ما لزق من العسل في جوف الخليه والجني بفتح الجيم والقصر العسل والاضافة للتخصيص واشتارته استخرجته وأيد جمع يد وعواسل جمع عاسلة أى مستخرجة العسل والعاسل مستخرج العسل من موضعه والمصراع الاول بالنسبة الى الاعداء والثاني بالنسبة الى الاولياء يعني ان لعاب قلمه بالنسبة الى الاعداء سم قاتل وبالنسبة الى الأولياء شفاء عاجل

(٢) الطل المطر الضعيف والوابل المطر الشديد الفخم القطر . يقول ان ما يجرى من القلم حقير تافه في ظاهر الأمر لكن له أثر خير عم المشارق والمغارب

(٣) أراد بالخمس اللطاف الاصابع الخمس والشعاب جمع شعب بكسرها الطريق في الجبل والحوافل جمع حافلة يقال حفل اللبن وغيره حفلا وحفولا اجتمع واحتفل الوادى امتلأ وسال

(٤) قوله اطاعته اطراف الرماح الخ هو جواب اذا وروي اطاعته اطراف القنى وتقوضت يقال تقوضت الصفوف اذا انتقضت . وأصله من تقويض البناء

اذا استغزر الذهن الذكي وأقبلت
أعاليه في القرطاس وهي سوافل (١)
وقد رفدته الخنصران وسددت
ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف
ضنىً وسميناً خطبه وهو ناحل (٢)

وقال احمد بن اسمعيل أحسن قدود القلم ان لا يجاوز به الشبر بأكثر من خلقته وأن تبعد منه الانامل الثلاث ويؤخذ من أوسطه لانها اذا أدنيت منها لم تؤمن ان يماس القرطاس بها فتسوده

وقد مدح الشاعر بعض الكتاب بنحو من وصفه هذافقال:

شريف الصناعة محمودها تساعده الكف والمقولُ
يقيم من الخط اشكاله ويأخذ اقلامه من عل

وقال غيره يصفه بمقدار الشبر:

وهو نقضه من غير هدم والنجوى السر. وتقويض أي كتقويض الخيام والجحافل فاعل قوضت وهو جمع جحفل بتقديم الجيم على الحاء كجعفر الجيش

(١) قوله استغزر الذهن أي وجده غزيراً وفاعله ضمير القلم والذكي المتوقد وروي الخلي بدله والخلي الخالي وانما تكون أعالى القلم سوافل حين الكتابة

(٢) رايت جواب اذا وشأنه فاعل جليلا وجملة وهو مرهف حال وهو اسم مفعول من أرهفت السيف ونحوه اذا رققت ذفرته وضنى تمييز وهو مصدر ضنى من باب تعب اذا مرض مرضاً ملازماً . وسميناً معطوف على جليلا وناحل من نحل الجسم ينحل بفتحهما نحولا سقم ومن باب تعب

له ترجمان يطرب اللفظ أخرس ... على حذو شبر أو يزيد على الشبر [1]
له منخر في غير وجه ويهتدي ... بمر جناحين استعيرا من الفكر
اذا خر يوماً ساجداً عند وحيه ... تضعضع أصحاب المثقفة السمر
يدمر أقواماً وينعش معشراً ... ويصدر آراء الملوك وما يدري

قال أبو بكر: ولي من قصيدة في بعض الرؤساء أذكر هذا المعنى:

يتفادى اعداؤه من خطيب ... بيديه يروض عقلاً وفكرا
ناحل الجسم ليس يعرف من كا ... ن نعيماً وليس يعرف ضرا
ناطق في الورى بلفظ سواه ... مذهب اللون قد تطرف جرا
قلم يجلب السواد ويجري ... مع جري المداد نفعاً وضرا
ضامر الكشح مخطف الجيد مـ ... ـذ حذف شابوره وقدر شبرا
ويد ما تزال تنشر وشياً ... في قراطيسه وتنثر درّا

وقال الفضفاضي:

في كفه أخرس ذو منطق ... بقافه واللام والميم
شبر اذا قيس ولكنه ... في فعله مثل الأقاليم
محرف الرأس ومسوده ... كابرة الروس من الريم

قال أبو بكر محمد بن يحيي الصولي قلت قول عدي بن الرقاع العاملي في صفة طرف قرن الشاه [2] وهو ولد الظبي وتشبيهه

---

(١) في صبح الاعشى:

له ترجمان أخرس اللفظ صامت ... على قاب شبر بل يزيد على الشبر

وقبله:

فتى لو حوى الدنيا لاصبح عاريا ... من المال معتاضا ثياباً من الشكر

(٢) كذا والصواب الرشا

بالقلم قال عدي :

تزجى أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها[1]

ويروى أن جريرا قال ــ وكان حاضراً ــ لعدي وهو ينشد هذه القصيدة لما أنشد صدر البيت « تزجى أغن كأن ابرة روقه » رحمته وقلت هلك فلما قال « قلم أصاب من الدواة مدادها » حالت الرحمة حسدا ، وأخذ البيت الثاني من هذه الثلاثة أبيات ابن الرومي فقال يهجو ويصف هن امرأة :

يملأ السبعة الأقاليم طرّاً وهو في اصبعين من إقليم

ولحمدان الدمشقي من أبيات :

أهدت له الحية الرقشاء جلدتها لما استعارت لسانا منه مقدودا [2]

وله في نحو هذا البيت :

الايم نفثته وشق لسانه وله اذا لم تجره اطراقه
فكأنه النضناض الا انه من حيث يجري سمه ترياقه [3]

وقال غيره من أبيات :

ولاقلامهم زئير مهيب يزدرى عنده زئير الاسود [4]
أرغبتهم عن القنا قصبات مغنيات عن كل جيش مقود
والقراطيس خافقات بأيد يهم كرهوب خافقات البنود [5]

---

(١) زجاه يزجوه زجواً ساقه سوقا ضعيفاً رفيقاً وأيضاً دفعه برفق لينساق كزجاه وازجاه

(٢) الرقشاء من الحيات المنقطة بسواد وبياض سميت بذلك لترقيش في ظهرها وهي خطوط ونقط

(٣) حية نضناضة ونضناض لا تستقر في مكان لشرتها ونشاطها أو هي التي اذا نهشت قتلت من ساعتها أو هي التي أخرجت لسانها تنضنضه أي تحركه

(٤) الزئير صوت الاسد من صدره كالتزؤر على تفعل

(٥) البنود جمع بند وهو العلم الكبير

وكتبت الى أبي علي محمد بن علي في أيام ابن الفرات الأولى بقصيدة منها :

مشف على الرأي نظار عواقبه ... اذا تشابه وجه الرأي واحتجبا
في كفه صارم لانت مضاربه ... يسوسنا رغباً ان شاء أو رهبا
السيف والرمح خدام له أبدا ... لا يبلغان له جداً ولا لعبا
يرمي فيرضيهما عن كل مجترم ... ويعصيان على ذي النصح ان غضبا
تجري دماء الاعادي بين أسطره ... ولا يحس له صوت اذا ضربا
فما رأينا مداداً قبل ذاك دماً ... ولا رأينا حساماً قبل ذا قصبا
وقد شككنا فما ندري لشربته(١) ... أنظم الدر في القرطاس أم كتبا

وقال آخر في سفر طويل :

وعاشق تحت رواق الدجى ... أغرى به الحيرة فقدان
أعرب عن مكنون اضماره ... أحوى لطيف الكشح خمصان
يتيح غدراً لثرى جادها ... من باكر الوسمي هتان
يحوك وشياً نقش ديباجه ... بلاغة تسدى وبرهان
وفيه للناظر أعجوبة ... يكسو عراة وهو عريان
كأنما الدنيا بأقطارها ... له اذا ما اجبت ميعان
تجري به خمس مطايا له ... مختلفات القد اقران
كأنها من ضم تركيبها ... من خالص الفضة قضبان
له لسان مرهف خده ... من ريقة الكرسف ريان
في دقة المعنى اذا أغرقت ... للقول في التدقيق اذهان
كأنما يفتر عنه اذا ... ما افتر للمنطق ثعبان
ترى بسيط الفكر في نظمه ... شخصا له حد وجثمان

(١) كذا

كالحلي الا انه احرف ... بيض المعاني وهي سودان
كأنما يسحب في اثرها ... ذيلاً من الحكمة سحبان
لولاه ماقام منار الهدى ... ولا سما بالملك ديوان

وقال أبو يزيد عتاب بن ورقاء :

لك القلم الذي لم يجر الا ... أبان لك العدوّ من الوليّ
اذا استرعفته ألقى سواداً ... على القرطاس أبهر من حلى
فياطوبى لمن أدلى اليه ... باحسان وويل للمسى
شباة سنانه في الحرب أمضى ... وأنفذ من شباة السمهرى
فقال سلاح مثلك وهو يعزى ... سلاح الفارس البطل الكمي

وأنشدني عون :

واسمر طاوى الكشح أخرس ناطق ... له ذملان في بطون المهارق (١)
اذا استمطرته الكف جاد سحابه ... بلا صوت ارعاد ولا صوت بارق
كأن اللآلي والزبرجد نظمه ... ونور الاقاحي في بطون الحدائق
كأن عليه من دجى الليل حلة ... اذا ما استهلت مزنة للصواعق
اذا ما امتطى غر القوافي رأيتها ... مجللة تمضى امام السوابق

وأنشدني عون للفضفاضي :

لك القلم الذي لم يجر يوما ... لغاية منطق فكبا لعى
ومبتسم من القرطاس يأسو ... ويخرج وهو ذو بال رخي
فما المقدار أمضى من شباه ... ولا الصمصام سيف المذحجي

قال أبو بكر ولي من قصيدة مدحت بها ابن الفرات في

(١) ذكرها في العقد الفريد ج ٣ ص ٢٣ ببعض اختلاف

وزارته الأولى :

في يديه محكم في ذوى اللب وما فيه ان تبينت لب

شهدالسيف انه السيف حقا ناقص القدر زائدالحد عضب

وسيوف العداة انمذ جدا حين تعدى بدرة الموت حرب

من رأى مثل ماوصفت حساما نافذ ضربه وما منه ضرب

كل يوم له ولم يلق كيدا من دماء العصاة ولع وخضب

قال أبو بكر ولي من قصيدة طويلة مدحت بها بعض الرؤساء :

في يدك الاعلى محلى به تواصل الضرب مع الطعن

ان نبه السيف لامر له جاء اليه مرعد المتن

ينظر ما يهوى بلا ناظر ويسمع السر بلا أذن

يذري دموع العاشق المبتلى يطعن من يهواه في الطعن

فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزن

ترى لديه فصحاء الورى اذا امتطى القرطاس كاللكن (١)

سيف على الاعداء لكنه لم يغتمضه ظلم الجفن

وأنشدني أحمد بن محمد بن اسحق :

ما ضر من أضنى بهجرانه قلب كئيب القلب حرانه

لوفرج الكربة عن مدنف تشقه لوعة احزانه

برقعة ينظمها كفه نظم لآليه ومرجانه

بمرهف الاحشاء ذي حلة موشية ترفع من شانه

لعابه عيش وموت اذا جاد به تفليج اسنانه

(١) جمع ألكن وهو العي ويقال هو الذي لا يفصح بالعربية

اذا امتطاه بشبيهاته كشف اسراراً باعلانه
يركض في ميدان قرطاسه ركض جواد وسط ميدانه

احمد بن أبي الموج البازي[١] قال أنشدني الحسين بن عبد الله العبدي الهمداني لنفسه :

حين نادى حاديهم بانطلاق وجرى بالفراق طير الفراق
ورأى العاشقون ذان لامعين هو أجدى من عبرة واحتراق
ظلت اشكو صبابتي ونحي[٢] متحل بحلية العشاق
ناحل جسمه كأن يد البين سقته منه بكأس دهاق[٣]
أخرس في لسانه للمطايا والمنايا عتاد ريق مراق
فاذا مجه أتى بلعاب الليل حلو الخطاب مر المذاق
وشبيهاته ثلاث حوته هن منه مفاتح الارزاق
يمتطيهن ثم يرتجل القول لفصل الخطاب في الآفاق
فتراه بمصر يحكم ما شاء وبالصين وهو خلف العراق

وله في صفة القلم أبيات من قصيدة في بعض الرؤساء :

له القلم الاعلى الذي سار عدله وتدبيره ما بين بر الى بحر
يشابه حد السيف رقة خده وينسب لونا في المثقفة السمر
ويبلغ مالم يبلغا في عدوه اذا ردمن طي الدواة الى النشر
تصرفه منه ثلاث أصابع وكف براها الله للنفع والضر

---

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنا
(٢) كذا
(٣) اي ممتلئة مترعة قال الشاعر :
أتانا عامر يرجو قرانا فاترعنا له كاسا دهاقا

اذا ماحوته وامتطى بطن مهرق تسطر نوراً فوق أرض من الدر
اذا أظلم الدهر الخؤن بصرفه أبان له احسانه وضح الفجر

قال أبو بكر وكنت أنشدت العباس بن الحسن قصيدة استحسنها الناس ووصفوا بيتاً فيها عند أخذه ذكرويه :

المستبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الاسلام
اجرى المداد بكيدهم فكأنما اجرى دماءهم على الاقلام

حدثني محمد بن احمد الأنصارى قال دخل عيسى بن فرخانشاه على جارية وهي تكتب خطاً حسناً فقال :

سريعة جري الخط تنظم لؤلؤاً وينثر دراً لفظها المترشف
وزادت لديناحظوة ثم أقبلت وفي اصبعيها اسمر اللون مرهف (١)
أصم سميع ساكن متحرك ينال جسيمات المدى وهو اعجف (٢)

وقال بعض الوراقين يصف قلمه ويمدحه ويذكر استغناءه :

يا مجيرى من سطوة الأمراء وعميدي في نوبة اللأواء (٣)
والذي صان حر ديباجة الوجـ ـه عن الاسخياء والبخلاء (٤)
والذي لا أزال أنعت فى الشعـ ـر وأطريه غاية الاطراء
وسفيري بما أريد من الأمـ ـر الى اخوتي من الأدباء

(١) مرهف اسم مفعول من ارهفت السيف ونحوه اذا رققت شفرته
(٢) أي هازل
(٣) أي الشدة
(٤) الحر من الوجه ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك منه . وقيل حر الوجه مايلي أربعة مدامع العينين من مقدمها ومؤخرها . وديباجة الوجه وديباجه حسن بشرته كما في اللسان ومنه أخذ المحدثون التدبيج بمعنى رواية الاقران كل واحد منهم عن صاحبه وقيل غير ذلك

والذي لا يزال يخبر في المهـــرق عن سالف الأنباء
واذا ما ابتعثته استن كالشا قب يفري دجنة الظلماء

وقال عبد الله بن المعتز في القاسم بن عبيد الله :

قلم ما أراه أو فلك يجـ ـري بما شاء قاسم ويدور
راكع ساجد يقلب قرطا ساً كما قلب البساط شكور

وفيه يقول :

عليم بأعقاب الأمور كأنه لمختلفات الظن يسمع أو يرى
اذا اخذ القرطاس خلت يمينه يفتح نوراً أو ينظم جوهرا

وقال ابن الرومي فأحسن :

لعمرك ما السيف سيف الكمي باخوف من قلم الكاتب
له شاهدٌ ان تأملته ظهرت على سره الغائب
أداة المنية من جانبيـ ـه فمن مثله رهبة الراهب
ألم تر في صدره كالسنا ن وفي الردف كالمرهف القاضب

وقال أبو أسامة الكاتب كاتب عياض :

وأعجف مشتق الشباة مقلم موشى القرى طاوي الحشا أسود الفم
تبين خفيّ السر اثارُه لنا ويعرب عن غير الضمير المكتم
يؤدي صحيح القول عنه مخاطباً به العين دون السمع لا بالتكلم
اذا استغزرته الكف فاضت سجاله من الفكر فيض الرائح المتغيم

وقال صالح بن عبد الملك بن صالح يخاطب كاتب أبيه :

أجريت فوق صدور كتبك دامعاً يبكيه ضحك الفكر والأوهام
ميتاً تشافهه القلوب بعلمها يبدي ضمائرها بغير كلام

مستعجماً فاذا اللواحظ ترجمت ... عنه أتى بفصاحة الأعجام
تجري سنابكه بغير حوافر ... فيديرنا ورداً بغير لجام [١]

قال ودخل محمد بن ذؤيب العماني الراجز على الرشيد فانشده أرجوزة يصف فيها فرساً شبه أذنيه فيها بقلم محرف :

كأن أذنيه اذا تشوفا ... قادمة أو قلماً محرفا

فقال له الرشيد دع كأن وقل « تخال أذنيه اذا تشوفا » حتى يستوي الاعراب

ما قيل في القلم وبريه

حدثنا احمد بن اسمعيل بن الخصيب قال من كلام مسلم بن الوليد الانصاري في صفة بري القلم قوله « حرف قطة قلمك قليلا ليتعلق المداد به ، وأرهف جانبيه ليرد ما استودعته الى مقصده ، وشق في رأسه شقاً غير عاد ليحتبس الاستمداد عليه ، ورفع من شعبتيه ليجمعا حواشي تصويره . فاذا فعلت ذلك استمد القلم برشفه بمقدار ما احتملت ظبته فحينئذ يظهر به ما سداه العقل ، وألحمه اللسان ، وبلته اللهوات ، ولفظته الشفاه ، ووعته الاسماع ، وقبلته القلوب »

ويقال بريت القلم ابريه برياً فأنا بارٍ له والقلم مبري . وكذلك بريت القدح والمغزل وهو أخذك منهما حتى يتقوّما على ارادتك قليلا قليلا ، لأنك ان لم تفعل ذلك برفق قطعته

(١) السنابك جمع سنبك بضم الفاء والعين وهو طرف مقدم الحافر وقيل سنبك كل شيء أوله

وقال عبد الله بن مصعب :

قد طالماقد بروا بالجود أعظمنا بري الصناع قداح النبع بالسفن

وقلما يلبث شيء على البري اذا لم يك صلباً قوياً في جنسه فلذلك يستجاد للقلم القصبُ . الا ترى الى قول كثير :

ولن يلبث الواشوان أن يصدعوا العصا

اذا لم يكن صلباً على البري عودها

ويقال لجميع ما يسقط من قلم وسهم ومغزل اذ بري البراية . وقال أوس بن حجر يصف صانعاً لقوس يبريها بمبراته :

على فخذيه من براية عودها شبيه سفى البهمى اذا ماتفتلا (١)

ويقال لما بين المقدتين من القصب أنبوب والجمع أنابيب وكان بعض الكتاب يجيد الخط ولا يجيد برى القلم فيبرى له . وبعضهم يرى ان فى ذلك مهنة يترفع عنها . وقال بعض الكتاب :

لم ترني قط بارياً قلماً في بريه كل مهنة وضعه

ما كل من يحمل الحسام لكي يردي به سنه ولا طبعه

وقد عيب بعض الكتاب بأنه لا يجيد بري القلم فقيل فيه :

دخيل في الكتابة ليس منها فما يدري دَبيراً من قبيل

اذا ما رام للأنبوب برياً تنكب عاجزاً قصد السبيل

فكائن ثم من قطع رحيب لاصبعه ومن قلم قتيل

وكأن اشتقاق القلم من التقليم وهو القطع ومنه تقليم حافر الدابة ومنه قلمت ظفري

(١) أي تفتت . والبهمى بالضم من احرار البقول رطبا ويابسا . والسفى كل شجر له شوك وقيل هو شوك البهمى

وكل شيء تبري به شيئاً وتقطعه فهو مبراة والجمع مبار والمبراة السكين الذي يبرى به القوس ثم جعلوا ما يقطع مبراة .

وقال امرؤ القيس يصف قرن ثور :

فكرّ اليه بمبراته كما خل ظهر اللسان المجر

المجر الفاعل واصل الاجرار ان يشق طرف اللسان لسان الفصيل حتى لا يرضع أمه ، وخله جعل فيه خلالا . وذكر امرؤ القيس أن الثور طعن كلب الصيد ففعل به هكذا . وكان الوجه ان يقول فكر اليه بمبراته نخله كما خل ، فاستغنى عن قوله نخله لعلم المخاطب بما يريد

والبراية ما سقط من القلم اذا بريته

والليطة ما كان من قشر الأنبوب والجمع ألياط مثل عنب وأعناب وليط والياط مثل جمل واجمال

والشظية ما تشظى من الأنبوب والجمع شظايا وشظي القلم يشظى شظاً اذا صارت مع احد سنيه شظية عنه . وأصل التشظي في اللغة[1] وشظي الفرس تفرق عصبه وتشقق . وقالوا شظية وشظايا مثل بلية وبلايا وشظاة وشظا مثل نواة ونوى لا يكتب الا بالألف لأنه يقال ثلاث شظايا وشظوات . وحفى القلم يحفى حفى وحفاء وحفاية وكذلك في غيره

(١) كذا الاصل ولعله سقط من قلم الناسخ « التفرق والتشقق »

ومن وصف الكتاب

حدثني القاسم بن اسمعيل قال رأى ابن شبل البرجمى ابراهيم ابن العباس وهو يكتب فقال :

ينظم اللؤلؤ المنثور منطقه ... وينظم الدر بالأقلام في الكتب

[1] الحسن بن علي الكاتب قال **حدثني** سليمان بن وهب قال رآني ابو تمام وأنا أكتب كتاباً فقال « يا أبا أيوب كلامك ذوب شعري » . وأنشدني محمد بن الفضل بن الأسود :

اذا شئت يوما ان ترى بهم الوغى ... بلا هز خطي ولا سل قاضب [2]
فحرك عنان الطرف نحو معاشر ... وجوههم في الملتقى كالكواكب
يهزون صفر الخطيات كأنها ... أنامل ربات الخدور الكواعب
اذا ارعفوها زينت برعافها ... قراطيس تحكي واضحات الترائب

وشبيه بالبيت الثالث قول القضافي يصف جارية كاتبة :

افدى البنان وحسن الخط من علم ... اذا تقمص بالحناء فالكتم
كأنما قابل القرطاس من يدها ... شبها ثلاثة أقلام . على قلم

[3] الحسين بن علي البامطاني لسليمان بن وهب قال وكان قلمه يصر من شدة اعتماده عليه :

---

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنا

(٢) البهم جمع بهمة وهو الفارس الذي لا يهتدى من أين يؤتى من شدة بأسه. والوغى مقصور الجلبة والاصوات ومنه وغى الحرب وقال ابن جني الوغى بالمهملة الصوت والجلبة وبالمعجمة الحرب نفسها . والخطي الرمح المنسوب الى خط وهو موضع باليمامة . وسيف قاضب قطاع

(٣) بياض بالاصل ولعله حدثنا

اذا ماحددنا وانتضينا قواطعا اصم الذكي السمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا شوارعاً تدور بما شئنا وتمضى أمورها
يساقط في القرطاس منها بدائعاً كمثل اللآلى نظمها ونثيرها
يقود ابيات البنان بفطنة تكشف عن وجه البلاغة نورها
اذا ما الخطوب الدهم أرخت ستورها
تجلت بنا عما تسر ستورها

وأنشدنا يعقوب بن بيان :

لك حزم يلقى الخطوب بعزم مستقل بكل امر جليل
ولسان في الحفل غير كليل بالغ في جوامع وفضول
ويد لم تزل من العز والسلطان بين التوقيع والتقبيل

﴿ تم الجزء الاول ﴾

يتلوه في أول الجزء الثاني « ما قيل في الدواة »
والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

***

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر البغدادي الأثري : فرغت من نسخ الجزء الأول من كتاب (أدب الكتاب للصولي) ضحوة يوم الجمعة ٢١ صفر سنة ١٣٤١

أَدَبُ الكُتَّابِ

الجزء الثانى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الجزء الثانى من كتاب أدب الكتاب • وقد كتبنا ما فيه من الأبواب مع ترجمته ، ليكون اقرب على طالبيه • فأول ما فيه :

ما قيل فى الدواة

أنشدنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدنى أبو هفان :

آلة المجلس الظريف اذا ما كنت فيه الدواة والاقلام
يتهادى فيه البلاغة والآ داب منثورها معاً والنظام

قال أبو بكر : اما المشهور مما قيل فيها فشعر بعض الكتاب وقد اهدى دواة محلاة بذهب وهى من الابنوس :

قد بعثنا اليك أم المنايا والعطايا نجيبة الاحساب
تتزيا بصفرة وكذا الزنـ ـج تزيا عجباً بصفر الثياب
ريقها ريق نحلة مع صاب حين يجرى لعابها في الكتاب
في حشاها الغير حرب حراب هن أمضى من مرهفات الحراب

وقال غيره :

وما أم اولاد ولما تلدهم
عقام اذا ما استنجدت لم تكلم

واولادها خرس ويأتيك عنهم
احاديث من ايام طسم وجرهم [1]
اذا استعجلوا في حالة ارقلت بهم
اثافي من لحم كريم ومن دم [2]

وشكا بعض الكتاب ان دواته بلا مداد فقال لبعض اخوانه يطلب منه مداداً :

أنا اشكو اليك ان دواتي
وهي عوني في حاجتي وعتادي
عطلت من مدادها واستعاضت
يقق اللون من حلوك السواد [3]

لم تزل من بنات حام فصارت — من بنى يافث بغير ولاد
انت للحادثات عدة صدق — خلق ان تمدها بمداد

وانشدنا على بن الصباح :

دواة حديد زين الله خلقها — بكف فتى حلو الكتابة حاذق
تدير العطايا والمنايا حرابها — اذا طعنت في شاكلات المهارق

ولاحمد بن اسمعيل في وصف الدواة الا ان وصف القلم يتقدمها في ابياته :

في كفه مثل سنان الصعده — ارقش بز الافعوان جلده

(١) طسم قبيلة من عاد انقرضوا وكذلك جديس وكانوا سكان مكة شرفها الله وجرهم كقنفذ حي من اليمن وهو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد ابن سام بن نوح نزلوا مكة وتزوج فيهم اسماعيل ، ثم الحدوا في الحرم وأبادهم الله
(٢) الارقال ضرب سريع من السير والاثافي جمع اثفية بالضم ويكسر وهي الحجر الذي توضع عليه القدر
(٣) ابيض يقق محركة وككتف شديد البياض واسود حالك شديد السواد

يلتهم الجيش اللهام وحده   كأنه متشح ببرده
لو صادم الطود المنيف هده   او صافح السيف الحسام قده
ياوى الى طير له معده   يمزج فيه صبر بشهده
ترضعه من مقلة مسوده   يمدها جار كثيف العده
كأنه الليل اذا استمده   مقلتها مكحولة بنده

قوله كأنه الليل اذا استمده يشبه قول ابن الرومي يصف حبر أبي حفص الوراق :

كأنه ألوان دهم الخيل   حبر ابي حفص لعاب الليل
يسيل للاخوان اي سيل   بغير ميزان وغير كيل

وعلى ذكر الحبر فانا نذكر قول بعض الوراقين :

ولجة بحر اجم العباب   بادى تياره يزخر (١)
تثور اذا جاش من قعرها   بذروتها حمم تقطر
فاكرم ببحر له لجة   جواهرها حكم تنثر

وقال بعضهم انما سمى الحبر حبراً لانه تحبر به الاخبار . انشدني الحمدوني لنفسه :

ثنتان من ادوات العلم قد ثنتا   عنان شأوى عما رمت من هممي
اما الدواة فاودى حملها جسدى   وقلم المال مني حرفة القلم
وحبرت في صحف الحرف محبرة   تذود عني سوام المال والنعم

ونحوه وليس هو مما قصدناه في كتاب الكتاب ولكنه

(١) في العقد الفريد « باد وامواجه تزخر » وبعده :

اذا غاص فيه اخو غوصة   سريع السباحة ما يفتر
فانفس بذلك من غائص   بديع الكلام له جوهر

واكرم ببحر الخ ، ولم يذكر قوله تثور اذا جاش من قعرها الخ

اعترض فجئت بما احفظ فيه لغير الحمد وني :

جمعت حروف الحرف في الحبر كلها
ولولا شقائى ماعرفت المحابرا
وقد زاد بى الاخفاق في كل موطن
لحملى في كمى اليه الدفاترا
وسطر في اثناء قلبى تعللا
طلابى لما ان عرفت المساطرا

وفي مثله :

لما اخذت حروف الخط حرفنى
عن كل خط وجاءت حرفة الأدب
اقوت منازل مالى حين اوطنها
منحيا سفط الآداب والكتب

وقال آخر :

أدمى البكا جفنى والمآقي   وظلت ذا هم وذا احتراق
ما ان ارى في الارض والآفاق   ادنى ولا اشقى من الوراق
اذا اتى في القمص الاخلاق   رايته مطنزة العشاق
يفرح بالاقلام والأوراق   كفرحة الجندى بالارزاق

قال أبو بكر : حدثني أحمد بن محمد الانصارى قال قيل لوراق «ما تشتهى» قال «قلماً مشاقاً، وحبراً براقا، وجلوداً رقاقا»

وقال بعض المحدثين في محبرة :

ولقد غدوت الى المحدث آنفا   فاذا بحضرته ظباء رتع
واذا ظباء الانس تكتب كلما   يملى وتحفظ ما يقال وتسمع
يتجاذبون الحبر من ملمومة   بيضاء تحملها علائق أربع .

من خالص البلور غير لونها ... فكأنها سبج يلوح ويلمع
ان نكسوها لم تمل ومليكها ... فيما حوته عاجلا لا يطمع
ومتى امالوها لرشف رضابها ... اداه فوها وهي لا تتمنع
فكأنها قلب رصين سره ... ابداً ويكتم كل ما يستودع
يمتاحها ماضي الشباة مذلق ... يجري بميدان الطروس فيسرع
رجلاه رأس عندها لكنه ... تلقاه برجفاة [1] ساعة يطلع
فكانه والحبر خضب رأسه ... شيخ لوصل خريدة يتصنع
لم لا الاحظه بعين جلالة ... وبه الى الله الصحائف ترفع

وقد قال بعض الكتاب حكم الدواة ان تكون متوسطة في قدرها ، نصفا في قدها ، لا باللطيفة جدا فتقصر اقلامها ، ولا بالكبيرة فيثقل حملها . لان الكاتب ـ ولو كان وزيراً له مائة غلام مرسومون بحمل دواته ـ مضطر في بعض الاوقات الى حملها ووضعها ورفعها بين يدي رئيسه ، حيث لا يحسن ان يتولى ذلك منها غيره ، ولا يتحملها عنه سواه . وان يكون عليها من الحلية اخف ما يتهيأ أن يتحلى الدوي به من وثاقة ولطف صنعة ، ليأمن ان تنكسر أو تنفصم منها عروة في مجلس رياسة أو مقام محنة . وان تكون الحلية ساذجة ، لا حفر ولا ثبات فتحمل القذى والدنس ، ولا نقش عليها ولا صورة لان ذلك من زيّ أهل التوضع ، لا سيما في آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة المستولية على تدبير المملكة ، وان أحرقت الفضة حتى يكون سوادها أكثر من بياضها فان ذلك أحسن وأبلغ في السرو وأشبه بقدر من لا يتكثر بالذهب والفضة

(١) كذا الاصل

وقد حكى عن المأمون انه رأى على اسنان دابة له فضة فنهى عن استعمالها وقال « انما يتكثر بالذهب والفضة من قلّ عنده »

وكذلك قال المنصور للمهدي وقد رأى تحته سرجا لجامه مفضض « أترى الناس لا يعلمون انك من وراء كل شيء تريده فأنزل هذا اللجام »

حدّثنا احمد بن يزيد المهلبي قال حدّثني أبو هفان قال سألت وراقاً عن حاله فقال « عيشى أضيق من محبرة ، وجسمي أدق من مسطرة ، وجاهي أرق من الزجاج ، ووجهي عند الناس أشد سواداً من الحبر ، وحظي أحقر من شق القلم ، وبدني أضعف من قصبة ، وطعامي أمرّ من العفص ، وسوء الحال ألزم لي من الصبغ » فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء (١)

وقال آخر :

ترى الرشا والحبل انبوبة ... يقلب ماءً اسوداً من قليب
روض الندى ينبت زهر اللهى ... وهذه تنبت زهر القلوب

وسئل وراق عن حاله فقال :

اذا كنت بالليل لا اكتب ... وطول النهار أنا العب
فطوراً يبطلني مأكل ... وطوراً يبطلني مشرب
فان دام هذا على ما أرى ... فبيتي أول ما يخرب

(١) ومثله قول قائلهم :

تبا لرزق نازل ... من شق هذى القصبه
تبا له تبا له ... ما أتعبه ما أتعبه

ولا يستحسن ان يكثر عدد الاقلام في الدواة ، فاحسن ذلك ان تكون أربعة الى ما دون ذلك . وقد قيل فيه :

لا أحب الدواة تحشى يراعا تلك عندى من الدوي معيبه
قلم واحد وجودة خط فاذا شئت فاستزد انبوبه
هذه قعدة الشجاع عليها سيره دائباً وتلك جنيبه

ويقال دواة ودويات لادنى العدد وفي الكثير دوي . وقال احمد بن ثور يصف ناقته :

كأن توشيَ اقرانها اذا ما نشحن مخطّ الدوى

نشحن عرقن . وجمع الدوى دُويّ . وأراد بمخط الدوى مخط اقلام الدوى فاستجاز ذلك لان المعنى لا يشتبه كقوله عز وجل « واسأل القرية » يريد أهل القرية . وأنشد الفراء :

لمن الدار كخطي الدوى أقفر (١) المعروف منه وانمحى

ويقال حليت الدواة احليها تحلية وحلية حسنة وجمع الحلى الحليّ مثل ثدى وثدي . وقالوا حليت الرجل اذا أخذت علامات من جسده أحليه تحلية وهذه حلية الرجل وجمعها حلىً وحُلىً وحِلىّ بضم الحاء وكسرها قد قرىء « من حليهم عجلا » و « من حليهم » . ودواة ودوى مثل نواة ونوى ، ودواة ودوى مثل فتاة وفتى ، ودواة ودويات مثل حصاة وحصيات ، ويقال دواة ودوايا وهي رديئة ، قال الشاعر :

اذا نحن وجهنا اليكم صحيفة ألقنا الدوايا بالدموع السواجم

(١) كذا وفي رواية انكر الخ

الاقة الدواة

يقال ألقت الدواة أليقها إلاقة اذا أدرت كرسفها حتى تسور، وألاقوا بينهم كلاما أى اداروه بسرعة ، ومنه القراءة « اذ تلقونه بألسنتكم » أى تديرونه بسرعة وقال بعض المفسرين تلقونه تسرعون منه الى مالا تعلمون . وقال ابن الرقيات :

جاءت به عيس من الشام تلق [(١)]

أي تسرع وقرأها يحيِ بن يعمر . وحقيقةُ ألاق الدواة في اللغة انما هو ادار المداد فيها حتى لصق وعلق ، ومنه قولهم لايليق هذا بهذا أي لايلصق به ولا يعلق . قال أبو بكر حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا الاصمعي قال قدمت على الرشيد في بعض قدماتي فقلت « ما ألاقتني الارض حتى رأيت أمير المؤمنين » فلما خرج قال ما معنى ألاقتني قلت ما ألصقتني بها ولا قبلتني . والصواب المختار ان يقول ألقت الدواة فانا مليق لها وهي ملاقة وحكى عن ابن دريد القت الدواة ولقت من لاق يليق فهو لائق وذاك مليقة من هذا والمصدر لاق ليقا وليوقا . وما لاقت المرأة عند زوجها أي ما لصقت بقلبه . ولاقت الدواة صارت هي نفسها مليقة . وفلان ما يليق شيئاً أي ما يثبت في يده شيء . وأنشدنا محمد بن الفرج أبوجعفر المعري قال أنشدنا محمد بن احمد الطوال عن أبي الحسن الكسائي في لاق الدواة ليقاً :

لو يكتب الكتاب عرفك فرغوا ليق الدوى وانفذوا الاقلاما

(١) نسبه في التاج الى القلاخ بن حزن

الكرسف وما قيل فيه

قال أبو بكر الكرسف القطن خاصة دون غيره ، ثم صاروا يسمون كل شيء وقع موقعه في الدواة من صوف وخرقة كرسفاً قال طرفة :

وجاءت بمراد [1] كأن صقيعه خلال البيوت والمنازل كرسف

وكرسفت الدواة جعلت لها كرسفاً والجمع كراسف . قال وهب الهمداني :

سحاب حكى القرطاس لون صبيره وعاد به جو العواصف اكلفا [2]
اذا كتبت فيه يد البرق أسطراً يلبس وجه الارض بالثلج كرسفا

ما قيل في المداد

قال بعض الكتاب ليكن الكرسف في نهاية ما يكون من السواد ولتكن الليقة التي فيها الكرسف في نهاية اللين والنعمة ، والاجود ان تكون مستديرةً ، فان كان كذلك اجزأ الكاتب ان يسمها روق القلم ، ولا يلحقه كلفة ولا ابطاء في الاستمداد . وان حفر الموضع الواقع على الليقة من الغطاء وغشي بارقّ ما يكون من الفضة حتى اذا أطبقت الدواة تجافى ذلك الموضع عن الليقة فلم ينله شيء من سوادها كان أدعى الى النظافة والسلامة وأكثر الدوي لا تسلم منها مالم تكن على ما وصفنا

(١) كذا
(٢) الصبير السحابة البيضاء أو الكثيفة التي فوق السحابة أو هو السحاب الابيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجا

ويعنى بتعهد الليقة والكرسف بالملح والكافور وان غيرت في كل يومين أو ثلاثة كان آمن لتغيرها وربما أغفل ذلك فاستكرهت الرائحة وظهر من نتنها ما يخجل له . وتهيأ ذلك على بعض الكتاب حتى ظن رئيسه انه ابخر فشكا ذلك الى نديم له فقال النديم ما عرفت ذلك منه ولكن لعلة أغفل ذلك من أمر دواته وتفقدها . فقال الرئيس عذره في بخره أبسط عندي منه في نتن دواته لانه في ذلك مضطر وهو في هذا مختار . ثم نبهه نديمه على ذلك فلم يجر عليه بعد . وقال بعض الشعراء في هذا المعنى يهجو كاتباً :

دخيل في الكتابة ليس منها له فكر تعد ولا بديه
تشاكل أمره خلقا وخلقا فظاهره لباطنه شبيه
كأن دواته من ريق فيه تلاق فنشرها ابداً كريه

وقال احمد بن اسمعيل حذرا من هذا :

كانما النفس اذا استمده غالية مذوفة بنده

قال وأنشدنا احمد بن اسماعيل للحسن بن وهب :

مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كرقراق السراب
واقلام كمرهفة الحراب والفاظ كايام الشباب

واحمد بن اسمعيل الذي يقول :

واذا نمنمت بنانك خطاً معرباً عن اصابة وسداد
عجب الناس من بياض معانٍ يجتنى من سواد ذاك المداد

والمداد كل شيء يمد به هذا أصله قال الاخطل :

رأت بارقاتٍ بالاكف كأنها مصابيح سرج أُوقِدت بمداد[1]

يريد بدهن امدت به ثم كثر الاستعمال لما تمد به الدواة فقلب كل شيء غيره فاذا قيل مداد لم يعرف شيء غيره وقال بعض الكتاب يمدح المداد :

من كان يعجبه في صحن عارضه[2] مسك يطيب منه الريح والنسما
فان مسكي مداد فوق انملتي اذا الاصابع مني مست القلما

وقال آخر :

وما روض الربيع وقد زهاه ندى الاسحار يأرج بالغداة
باعبق أو باطيب من نسيم تؤديه الالاقة من دواة

وقالوا « المداد خضاب الرجال » . وقال آخر :

انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجال

حدثني يعقوب بن بيان قال كتب ابراهيم بن العباس يوما كتابا فاراد محو حرف منه فلم يجد سبيلا فمحاه بكمه فقيل له في ذلك فقال المال فرع والقلم أصل فهو أحق بالصون منه وانما بلغنا هذه الحال واعتقدنا[3] الأموال بهذا القلم والمداد ثم قال :

اذا ما الفكر أظهر حسن لفظ واداه الضمير[4] الى العيان
رأيت حلى البنان منورات تضاحك بينها صور المعاني

(١) في اللسان رأوا بواو الجماعة
(٢) في صبح الاعشى : من كان يعجبه ان مس عارضه
(٣) كذا الاصل ولعل الصواب واستفدنا الخ
(٤) كتب في هامش الاصل « أصله الضمار »

ويقال مددت الدواة جعلت فيها مداداً وكل شيء زدت فيه فانك تقول مددته أمده مداً . قال الله تعالى « والبحر يمده من بعد سبعة أبحر » • واذا أمرت قلت مد الدواة بكسر الدال . ومد الدواة تتبع الضمة الضمة وامدد الدواة . ولا يقال امددت الا ماكان على جهة الاعانة كقولك أمددته بمال ورجال ومنه قوله عز وجل « اني ممدكم بالف من الملائكة مسومين » . ومنه « امددنا كم باموال وبنين » . أي اعنا كم وقربنا كم [1] . ويقال مداد ونقس بالسين وكسر النون . والكثير انقاس . وقال حميد بن ثور :

لمن الديار بجانب الحمس كمخط ذى الحاجات بالنقس

وانشدنا محمد بن موسى الرازى لمحمد بن مهران :

لا تجزعن من المداد ولطخه ان المداد خلوق ثوب الكاتب [2]
وابهج بذلك انه لك زينة هبة من الله الجواد الواهب
لولا المداد ويسرنا بدليله ما صح في مال حساب الحاسب
ولما تبينت الأمور لطالب ولكان شاهدنا شبيه الغائب

الحبر واشتقاقه

قال أبو بكر : ذكرنا اشعاراً قيلت في الحبر في باب الدواة لاتصالها بها كاتصال التوريق بالكتابة والوراقين بالكتاب وبالحبر

(١) كتب في هامش الاصل « لعله وقويناكم »

(٢) الخلوق كصبور ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره وتغلب عليه الحمرة والصفرة

تكتب المصاحف والسجلات وما يراد بقاؤه . وانما سمي الحبر حبراً لتحسينه الخط من قولهم حبرت الشيء تحبيراً وحبرته حبراً زينته وحسنته . والاسم الحبر كقولك طحنته طحنا . وفي الحديث « يخرج من النار رجل حسن الحبر والسبر » وقال ابن أحمر :

لبسنا حبره حتى اقتضينا بأعمال وآجال قضينا

وقيل الحبر مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة وقال :

ولم يقلب أرضها البيطار ولا لحبليه بها حبار [١]

أي أثر . وقال آخر :

لقد أشمتت بي أهل فيد وغادرت بجسمي حبراً بنت مصان باديا [٢]

أي أثراً . ويقال محبرة ومحبرة وهما أفصح ما قيل فيها . وحبر

---

(١) البيت لحميد الارقط وقبله « لارحج فيها ولا اصطرار » يصف فرسا بالعتق يقول لم تحتج الى بيطار يقلب قوائمها لينظر هل بها علة . وذكر المبرد انه يروى ولم يقلم بالميم وقال معناه ان حوافرها لا تنشعث فتحتاج الى ان تقلم كما قال علقمة « ولا السنابك افناهن تقليم » قال ابن السيد وهذا التأويل فيه بعد لان تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ويمكن ان تكون الميم بدلا من الباء كما قالوا ماهذا بضربة لازب ولازم . وارش الدابة قوائمها . والحبار والحبر الأثر والاصطرار ضيق في الحافر والرحج سعة في الحافر وهو نوعان محمود ومذموم فالمحمود منه ما كان معه تقعب والمذموم مالا تقعب فيه لانه اذا لم يكن مع سعة تقعب صار فرشحة وهي مذمومة كما قال الآخر : « ليس بمصطر ولا فرشاخ »

(٢) هذا البيت من ثلاثة أبيات لمصبح بن منظور الاسدي وكان قد حلق شعر رأس امرأته فرفعته الى الوالي فجلده واعتقله وكان له حمار وجبة فدفعهما للوالي فسرحه وقال لقد اشمتت الخ وبعده :

وما فعلت بي ذاك حتى تركتها تقلب راسا مثل جمعي عاريا
وافلتني منها حماري وجبتي جزى الله خيرا جبتي وحماريا

فلان كتابه حسنه وكذلك نمنمه ونمقه ورقشه قال مرقش (١)

الدار قفر والرسوم كما   رقش في ظهر الاديم قلم

ويقال رقش كذبه أي حسنة حتى يقبل قال رؤبة :

عاذل قد أولعت بالترقيش   اليّ سراً فاطرقي وميشي (٢)

وسموا طفيلا الغنوى محبراً لتحسينه شعره . وقيل سمي بذلك لقوله يصف برداً :

سماوته اسمال برد محبر   وسائره من اتحمي معصب (٣)

القرطاس وما يكتب فيه

تسمى العرب ما يكتب فيه القرطاس وجمعه قراطيس ، ومهرقا وجمعه مهارق ، وصحيفة وجمعها صحائف ، وسفراً والجميع أسفار ، قال الله عز وجل « يحمل اسفاراً » وقد نزل القرآن بجميعها الا المهرق قال الله تعالى « يجعلونه قراطيس » وقال تعالى « ولو انزلنا اليك كتاباً في قرطاس » وقال تعالى « ان هذا لفى الصحف الأولى » . والعرب تشبه المنزل اذا خلا ودرجت عليه

(١) هو المرقش الاكبر واسمه عمرو بن سعد

(٢) الطرق نتف الصوف او الشعر أو ضربه بالقضيب لينتفش والميش خلط الصوف بالشعر قال الازهري ومن أمثال العرب للذي يخلط في كلامه ويتفنن فيه قولهم «اطرقي وميشي»

(٣) السماوة رواق البيت وهي الشقة التي دون العلياء وسمل الثوب سمولا وسمولة بضمهما اخلق كاسمل وسمل ككرم فهو ثوب اسمال كما يقال رمح اقصاد وبرمة اعشار . والاتحمى ضرب من البرود وياؤه ليست للنسب على الاصح . والمعصب المخطط . وانشد الجوهري لعلقمة :

قفيتا الى بيت بعلياء مردح   سماوته من اتحمى معصب

الريح وصار أرضا بالمهرق قال الاعشى :

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق ◦ وانى ترد القول بيضاء سملق (١)
وانى ترد القـول دار كأنها ◦ لطول بلاها والتقادم مهرق

وشبه أبو نؤاس الناقة البيضاء بالقرطاس فقال :

واحتازها لون جرى في جلدها ◦ يقق كقرطاس الوليد هجان (٢)

قيل خص قرطاس الوليد لانه معه كالرسم لم يكتب فيه بعد ، والهجان أيضاً الكرام من الابل وغيرها وما أعلم أحداً استوفى في وصف القرطاس الا جعفر بن حمدان المصري الكاتب فانه قال:

في يديه من القراطيس كالمز ◦ نة جادت بواكف مدرار
كالملاء الرحيض كالبيض بيض الـ ◦ ـهند كالبيض كالمياه الجوارى (٣)
كالسراب الرقراق في عنفوان الـ ◦ ـصيف نصف النهار في ايار (٤)
ماتبالى أجلت عينك فيـه ◦ حين يطوى أم في خصور العذارى

---

(١) السملق كجعفر القاع الصفصف وقيل هو القفر الذي لا نبات فيه ويقال هو الارض المستوية الجرداء

(٢) كان في الاصل : واحتاز لون جلدها يقق الخ وهو ناقص والصواب ماأثبتناه وهذا البيت من قصيدة له يمدح الرشيد وهي من مشاهير مدائحه وجيادها . وقوله يقق يقال أبيض يقق محركة وككتف أى شديد البياض ناصعه ويقال في الجمع بيض يقابق وهو جمع اليقق صفة على غير قياس قال ذو الرمة يصف الظعن:

طوالع من صلب القرينة بعدما ◦ جرى الآل اشباه الملاء اليقابق

(٣) الملاء جمع ملاءة بالضم والمد وهي الريطه ذات لفقين . ورحضت الثوب رحضا من باب نفع غسلته فهو رحيض

(٤) السراب ماتراه نصف النهار لاطئا بالارض لاصقا بها كأنه ماء جار ورقراق السراب بالضم ماترقرق منه أي تحرك وعنفوان الصيف أوله وايار شهر

يسبح الخط فيه عفواً فما يكـــبو بوعث فيـه ولا بجبار (١)

حدثني أبو ذكوان القاسم بن اسماعيل قال سمعت عمك احمد ابن عبدالله بن العباس المعروف بطماس يقول وكان حسن البلاغة : القرطاس أمره " مالم تكحله ميل الدواة . ومن مليح الاخبار التي ذكر فيها القرطاس ما حدثني به أحمد بن محمد الانصاري قال حدثنا أبو العيناء عن الجماز قال اراد أبو نؤاس ان يكتب الى اخوان له فلم يجد شيئاً يكتب فيه فحلق رأس غلامه وكتب عليه ما أراد وفي آخرها كتب واذا قرأتم الخطاب فخرقوا القرطاس قال فردوه بلا جلدة رأس . ورأى جرير رجلا أسود عليه ثياب جدد فقال :

كأنه لما بدا للناس ایر حمارٍ لف في قرطاس

أبو نؤاس :

لم يقو عندي على تخريق قرطاسي
الا فتى قلبـه من صخرة قاسي
ان القراطيس من قلبي بمنزلة
تكون كالسمع والعينين في الراس
لولا القراطيس مات العاسقون معاً (٢)
هـذا بغم وهـذاكم بوسواس

فاما الكراريس فواحدها كراسة قال الاصمعي كرست الكتب والورق جعلت شيئاً منه الى شيء وا كراس الغنم اجتماع

(١) الوعث رمـل رقيق تغيب فيـه الاقدام ووعث الطريق اذا شق على السالك والجبار كسحاب وكتاب الاثر

(٢) لعله العاشقون

بعرها وبولها في مواضعها حتى يتطارق بعضه الى بعض ، قال العجاج « ياصاح هل تعرف رسماً مكرساً » قال أبو عبيد اكرس البعر عليه فهو مكرس ويروى مكرساً كأنه أكرس فهو مكرس وأصله ما ذكرت لك . وتكارس ورق الشجر تحته وقع بعضه فوق بعض

ويقال دَفتر ودفتر . وما سمع شيء في اشتقاقه الا انه عربي فصيح . قال جندل بن المثنى الطهوى :

هل لا بحجر يا ربيع تبصر　　قد قضي الدين وجف الدفتر

ويروى الدفتر . وأنشدني الحسين بن يحيى :

هل تذكرين اذا الرسائل بيننا　　تأتيك في الشجر الذي لم يغرس
اذ سر نفسي في يديك ومثله　　لك في يديّ من الفصيح الاخرس

وقال ابن الاحنف :

صحائف عندي للعتاب طويتها　　ستنشر يوما والعتاب طويل
عتاب لعمري لا بنان يخطه　　وليس يؤديه اليك رسول

آخر :

جاء الرسول بقرطاس فهيج لى　　شوقا واحببت منه كل قرطاس
فيه معاتبة منها تذكرني　　عهد الوصال كأني غافل ناس

وقال :

أتاني كتاب من مليكي بخطه　　فما أعظم النعمى وما أصغر الشكرا
فظلت تناجيني بما في ضميره　　انامل قد صاغت باقلامها سحرا

قال وكتب الى فوز كتاباً أغضبها :

كتبت وليته شلت يمينه　　ولم اكتب اليك بما كتبت
كتبت وقد شربت الكأس صرفا　　فلا كان الشراب ولا شربت

وقال ابن الاحنف أيضا :

اهدت الي صحيفة مختومةً ... نفسي الفداء لخط ذاك الكاتب
ففككتها فقرأت ماقد حبرت ... فاذا مقالة مستزيد عاتب

حدثني أبو عبد الله الاسباطي قال كان رجل من الكتاب يهوى مغنية ويكاتبها فكانت تخرق كتبه وتأمره بتخريق كتبها فكتب اليها اني أحتفظ بكتبك وتتهاونين بكتبي فتخرقينها فكتبت اليه :

ياذا الذي لام في تخريق قرطاس ... كم مرّ مثلك في الدنيا على راسي
الحزم تخريقه ان كنت ذا نظر ... وانما الحزم سوء الظن بالناس
اذا أتاك وقد أدى أمانته ... فاجعل كرامته دفنا با رماس
وشق قرطاس من تهوى وكن حذراً ... يارب ذي ضيعة من حفظ قرطاس

فكتب اليها الصواب رأيك وخرق رقاعها

قط القلم

يقال قططت القلم اقطه قطا . والقط والقد متقاربان ، لان القط أكثر ما يستعمل فيما وقع السيف في عرضه ، والقد لما وقع في طوله . ومنه قولهم : كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه اذا علا بسيفه شيئاً قده ، واذا اعترضه قطه . وقد يحمل هذا على هذا . وقال عمرو بن معد يكرب :

فكم قط سيفي من قونس ... غداة التقينا ومن مفرق[1]

(١) القونس اعلى بيضة الحديد وقونس الفرس مابين اذنيه وقيل عظم ناتيء مابين اذني الفرس وقيل مقدم رأسه والمفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر

ومط حاجبيه ومد بمعنى . وانما جاز ذلك في قد وقط ومد ومط لان مخرج الطاء والدال من مكان واحد من أصول الثنايا وطرف اللسان ، كما يقال طين لازب ولازم لان مخرج الباء والميم من الشفة من مكان واحد

المقط

هو المقط بكسر الميم فاما المقط فالموضع الذي يقط من رأس القلم . وأحسن المقاط وأمكنها المربع كهيئة فص النرد زائداً عليه في الطول والعرض ساذج الطرفين ، فاذا كان على هذا الشكل رحب مطاه ، ووطؤ قراه ، وكان املأ لليد ، وأمكن للقط . وفيه يقول بعض الكتاب :

الحمد لله شكراً — يعلو الورى وأحط
وغادرتني مداها — منها كأني مقط
لم يبق مني الا — صبر جميل فقط

وقال بعض الكتاب :

فان تكن الخطوب فرين مني — أديماً لم يكن قدماً يعط
فان كرائم الاقلام تحفى — فيصلح من تشعثها المقط

وقال بعض الكتاب اذا قططت ولم تسمع لقطتك صوتا كصوت نبض القسى ، ووقعة كوقعة عضب المشرفى ، فأعد فان قلمك بعدُ حفٍ . وأكثر ما يقع ذلك والقلم رطب بمداده وانما القطة تصلح مع جفافه . وأنشدني بعض أصحابنا لنفسه في المقط من أبيات خاطب بها بعض الكتاب أولها :

ياذا الكتابة قد بعثت بمرضع — سوداء قد خرطت من الاظلام

بل ناسبت لون الخطوب وضمنت كشفاً لها بحضانة الاقلام
معها مقط قد تحلى بينها شبه الصدود بدا لحلف غرام
يحكي سويداء القلوب اذا رمت فيها لواحظ شادن بسهام
اعربت في وصفي له اذ قصرت من قبل عنه خواطر الاوهام
وانضاف محراك اليه كأنها (١) احذوه قد الصارم الصمصام

المرفع

قال بعض الكتاب : المرفع ضرب من الكبر ، وفضيلة في الآلة ، وترفه مفرط لا يليق بذوي التقدم في العمل ، والصبر عليه ، والتجرد له . وما يسرع اليه الا كل ذي نخوة ورياسة محدثة . وهو أحسن في مجالس الخلوات منه في الجماعات . فاما مجالس الرياسة والجد في الاعمال فلا موقع له فيها . قال احمد بن اسماعيل : قلما رأيت سيداً رئيساً يجعل بين دواته وبين الارض مرفعا في مجالس رياسته . واذا عجز الكاتب عن الاستمداد من الدواة على الارض فيغنم (٢) رفعها الى يده بهذه الآلة وتقريب متناولها فهو عما سوى ذلك من تمشية الاعمال وتنفيذ الامور اعجز . وقد هجي بعض الكتاب بذلك فقيل :

انى بجاهل متغافل (٣) متكلف في فعله متصنع
حاز الكتابة حين فضض مرفعا وجرت أناملـه بخط مسرع
متتايه في الحفل يبغي عزة فيدل في مرأى هناك ومسمع
فكلامه دون المدى متواضع ودواته للطرف فوق المرفع

(١) لعله كأنما
(٢) كذا
(٣) لايستقيم الوزن ولعله اني بليت الخ

حدثني احمد بن محمد بن اسحق قال : دخلت أنا وأبو علي ابن المرزبان على يحيى بن مناوة الكاتب وبين يديه مرفع قدقارب صدره عليه دواته، فقلت لابن المرزبان أما ترى هذا المرفع فقال هذا مرفع وصاحبه رقيع لا رفيع

وقيل لبعض الرؤساء ـ وقد جعل دواته على مرفع ـ ما كل الاجلاء تفعل هذا . فقال : من جلس على فرش تعليه قليلا بعدت عليه مسافة الاستمداد ، فاما من كان على حصير أو سماط فلا عذر له فيه

وقد وصف بعضهم مرفعاً مفضضاً واحتج له فقال :

قرب البعد مركب لدواة ملجم من حليه بلجام
فضة تستضيء في ابنوس مثل ضوء الاصباح في الاظلام
كخوان الطعام سهل للاكـ ل منه ما كان صعب المرام (١)

محراك الدواة

كذا تسميه الكتاب . وللعيدان التي تحرك بها العرب الاشياء اسماء : فالعود الذي تحرك به النار مشعر ومسعار ، ومحرث ومحراث ، ومنه قيل « مشعر حرب » أي يسعرها بوقدها

ويقال لما يجدح به الاشربة مجدح ومجدح مخاض ، ويقال له أيضاً مخوض

ويقال أيضا للميل الذي يحرك به الجراحات محراك ، ومحراف ، ومسبار أي يسبر به قدر الجراحة أي تختبر به ، وربما سموا

(١) الخوان مايؤكل عليه وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهي الاكثر وضمها والخوان بهمزة مكسورة

المبضع بذلك . وقد روى القطامي يصف جراحة :

اذا الطبيب بمحرا كيه حوّلها زادت على النقر أو تحريكها ضجما

ويروى بمحرافيه . وقد ذكر المحراك بعض الشعراء من الكتاب فقال :

بدر من الديوان لم يحترم ضياءه بالنقص افلاكه
صير جسمي قلما هجره يردي دم العشاق سفاكه
وقلب الهجر هواه كما يقلب الكرسف محراكه

الكتب في اللغة

قولهم كتبت الشيء يريدون ضممت بعضه الى بعض . ويقال كتبت الشيء كتباً وكتاباً وكتابة . ويقال اكتب بغلتك أي ضم حياها بحلقة حتى لا يعلأها الفزاري لان فزارة تعير بذلك . قال الفرزدق في الناقة :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار

وقيل المعنى قارب بين شدها حتى لا يسرقها الفزاري، وهذا أشبه، لان الفرزدق أيضاً يهجو ابن هبيرة الفزاري بسرقة فزارة قال يخاطب هشاما :

الطعمت العراق ورافديه فزاريا أحذّ يد القميص (١)

يقول قد سرق فقطع فكمه خفيف قصير

وقيل كتيبة الجيش لاجتماعها، وتكتبت تجمعت . والكتب الخرز الواحدة كتبة بضم خرزة الى خرزة ، وقال ذو الرمة

(١) الرافدان دجلة والفرات واصل الرفد بالكسر العطاء والصلة

يصف المزادة التى يستقى فيها الماء .

وفراء غرفية اثأى خوارزها مشلشل ضيعته بينها الكتب

يريد ان هذه الخرز لما اتسعت ضيعت الماء ، ووفراء واسعة ، وغرفيـة دبغت بالغـرف وهو شجر ، والخوارز نساء ، واثأى أفسد والثأي الفساد ، والمشلشل الذى يتصل قطره وهو مرفوع على شيء تقدم في البيت الاول [1] وكاتب والجمع كتاب وكتبة وكاتبون . والموضع الذي يتعلم فيـه الكتاب كتاب ومكتب . ويقال أيضاً اكتب فهو مكتب . واكتبت الرجل ما أراد اكتبه اكتابا جمعته له وأمليته عليه . ويقال زبرت الكتاب اذا كتبتهُ ازبره زبراً . وقال رجل من حمير أنا أعرف بزبرتي أي كتابتي . وسميت الكتيبة لاجتماعها ، وتكتب القوم تجمعوا . وقال عبيد ابن الابرص :

انبئت ان بني جذيلة أو عبوا سفراء من سلم لنا وتكتبوا

أي تجمعوا . وقال التوجي الموضع الذي يعلم فيه الكتاب مكتب ومِكتب مثـل مطلع ومِطلع . وكاتبت الرجل اذا خابرته الخط مكاتبة وكتاباً مثل نادمته منادمة ونداماً . وكاتبته فكتبته مثل غالبته فغلبته وخايرته مخايرة وخياراً فخرتهُ . وقال المازني

(١) يريد أن المشاشل نعت لسرب في قوله :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

والسرب الماء يصب في السقاء ليدبغ فتغلظ سيوره والكتب جمع كتبة كغرفة وغرف خروق الخرز وأثاى خرم خرز الأديم قال ابن جنى : هو أن تغلظ الاشفى ويدق السير . والكلي جمع كلية وهي جليدة مستديرة مشدودة العروة قد خرزت مع الاديم تحت عروة المزادة وكلية الاداوة الرقعة التي تحت عروتها

يقال اكتب الرجل اذا صار كاتباً حاذقاً . قيل أجاد اذا صار له فرس جواد . وألبن اذا صار ذا لبن . وأتيت فلاناً فأكتبته وأحسبته اذا وجدته كاتباً حاسباً . كما تقول أتيته فأبخلته أي وجدته بخيلاً . وأتيت بلد كذا فأمطرته أي وجدته مطيراً . وقال الحرمازي سمعت اعرابياً يقول ظلمني هؤلاء الكتب مثل صائم وصوّم وقائل وقوّل . ومثله في المعتل غاز وغزّى قال العجاج «حتى اذا ما حان قطب الصوّم» وزبرت الكتاب كتبته وزبرته قرأته . ووحيت الكتاب أحيه وحياً كتبته ، وكتاب موحى ومكتوب بمعنى ، فوحيت كتبت ، وأوحيت أعلمت وأشرت ، وقد قيل في هذا وحيت وأوحيت ، فأما في الكتاب فوحيت قال الشاعر :

ما هيج الشوق من الاطلال أضحت قفاراً لوحي الواحي

واذا أردت ان تكتب من هذا قلت ياواحي حه ، اثبت الهاء اذ كانت العرب لا تتكلم بحرف واحد . وياواحيان حيا وياواحون حوا . واذا أمرت من أوحيت قلت ياموحى أوح ويا موحيان أوحيا ويا موحون اوحوا

السكين

قال بعض الكتاب السكين مسن الاقلام يسنها اذا كلت ، ويلصقها اذا نبت ، ويطلقها اذا وقفت ، ويلمها اذا تشعثت . واحسنها ما عرض صدره ، وأرهف خصره ، ولم يفضل عن القبضة نصابه . والسكين تذكر وربما تؤنث قال أبو ذؤيب :

يرى ناصحاً فيما بدا فاذا خلا   فذلك سكين على الحلق حاذق

أي قاطع . ومنه حذق الصبي قطع عنه التعليم . وفي تأنيثها يقول بعض بني ثعلب :

فانحى للسنام غداة قر   بسكين موثقة النصاب

وفيها يقول احمد بن اسمعيل :

اني اذا ماضي اليراع بلدا   وحار في ميدانه وعردا
لمصلح من حده ما أفسدا   بمدية كريمة من المدى
كادت تفل الصارم المهندا   تهدى الى الاقلام حيناوردى
كانما يوقع منها بعدى   وهى بما تفعل تولينا يدا
لانها تقيم منها الاودا (١)   حين ترى الآ كل منها مبردا
يفوق القرطاس تفويف الردى   بلحمة من البيان وسدى

وقال بعض الاحداث من الكتاب :

يامنتهى الفضل حليف الندى   وابن البهاليل الاكاريمْ
جد لي بسكينك ذاك الذي   لامْ لامْ ألف قافْ لام الفْ ميم (٢)

قال أبو بكر والسكين يذكر ويؤنث والغالب عليه التذكير. ونصابها أصلها ونصاب كل شيء أصله . وأنصبت السكين جعلت له نصاباً . وأقربته جعلت له قراباً وهو الغلاف . وغلفته جعلت له غلافاً . وسكين مقرب ومقربة لمن أنث . ومغلف لمن ذكر ومغلفة . وجمع نصاب نصب . وجمع غلاف غلف . وجمع قراب قرب . وأنشدنا احمد بن يحيى ثعلب لابي محكان :

(١) لعله لانها تقيم
(٢) للاقلام

يا ربة القوم قومي غير صاغرة ضمي اليك ثياب القوم والقربا

قال انما خص القرب وهي الغلف يريد السيوف يقول «خذي سيوفهم ، وأعلميهم انهم في دار عز وامان وطمأنينة لا يخافون» لان العرب اذا نزلت منزلاً لم تضع سلاحها حتى تأمن

واشعرت السكين جعلت لها شعيرة وهي الحاجز بين آخر الحديدة وأول النصاب • وسيلان الحديدة مركب فيها • واقبضت السكين جعلت له مقبضا • وسكين مقبض • وقد حكى قربت السكين والسيف فهو مقروب أيضاً • وأنشدوا :

ان يسألوا الحق يعط الحق سائله والدرع مطوية والسيف مقروب

ويقال هذا حد السكين وشفرته وظبته وغرته وغراره وذبابه • فظبته طرفه والجميع ظبات • وشفرته حده من أوله الى آخره . وغراره وشفرته واحد . وذباب كل شيء حده . واكثر مايوصف به السيف من الحد يجوز في السكين وأحددت السكين احده احداداً وحد السكين نفسه صار حاداً واحد فهو محد واذا أمرت قلت احد سكينك وسكين حديد أي قاطع قال حسان :

بكل صقيل له ميعة حديد الغرار حسام خذم(١)

وكل السكين يكل كلاً وكلولا وكلة • وكذلك البصر • وصدأ يصدأ صدى اذا توسخ • وكذلك طبع يطبع طبعا

(١) الصقيل السيف . وقوله له ميعة أي سيلان . وكان في الاصل منعته وما كتبته منقول عن ديوان حسان

الإنشاء

أنشأ الكاتب الكتاب ابتدأ عمله على غير مثال يحتذيه قال الله تعالى « قل يحييها الذى أنشأها أول مرة » . وتقول العرب أنشأ يفعل كذا وأنشأ يقول كذا اذا ابتدأ . وأنشأ الله الخلق ينشئهم انشاءاً اذا ابتدأ خلقهم . وأنشأتُ أنا الشيء أنشأه انشاء وقال عز وجل « وان عليه النشأة الأخرى » واذا أمرت قلت أنشأ الكتاب باثبات الياء في الكلام والخط لان هذه الياء هي همزة فذهبت للامر منها الحركة (١) احمد بن اسماعيل قال كان بعض النساخ قد صار منشئاً لبلاغة ظهرت منه فقال فيه المنشيء الذي كان ينسخ رسائله :

أيها المنشي الذي كان بالامس ناسخا
نسخ تلك الرسائل الـ متعبات المشائخا
ترك الناسخ المـ ـثل في العلم راسخا
رغم أنف اصاره لذوي العلم شامخا

السطور

أصل السطر في اللغة الأثر المستطيل على استواء وجمعه اسطار وأسطر وسطار وسطور . وكل مقدم على استواء غير خارج شيء منه عن نظيره يمنة ويسرة فهو مسطر من سطر يسطر تسطيراً . وقال المسيب بن علس :

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنا

ترى للسيوع بحيزومها ندوباً وللدف منها سطارا (١)

والكاتب مسطر وساطر . ويقال للذي يصلح بها الورق سطوره في دفاتره حتى لا تعوج سطوره « مسطرة » وقد سطر اذا كتب خاصة اذا لم يذكر شيئاً علم انه للكتابة لكثرة الاستعمال وقد يقال سطر نخله اذا غرسه على استواء . قال رؤبة « انى وآيات سطرن سطرا (٢) » وقال الله جلت عظمته « والطور وكتاب

(١) لعله للنسوع جمع نسع بالكسر وهو سير يضفر عريضا تشد به الرحال. والحيزوم ما استدار بالظهر والبطن أو هو ضلع الفؤاد وقيل هو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر وهما حيزومان والندوب بالضم جمع ندبة وهو أثر الجرح الباقي على الجلد . والدف بالفتح الجنب من كل شيء أو صفحته . ودفا البعير جانباه. ومنه اصبر من عود بدفيه الجلب . وقوله منها أى من النسوع

(٢) وفي رواية وأسطار سطرن سطراً وتمامه : لقائل يانصر نصر نصرا . قال ابن يسعون في شرح ابيات الايضاح في نصر الثاني الرفع والنصب عطف بيان النصر الاول على اللفظ وعلى الموضع وروى بالضم بلا تنوين على البدل من الاول . وقال بعضهم نصرا بالنصب على المصدر والثالث توكيد له أي انصر نصرا وقال ابو عبيدة نصر المنادى نصر بن سيار امير خراسان ونصر الثاني حاجبه ونصب على الاغراء يريد يانصر عليك نصرا . وقال الزجاج نصر الذي هو الحاجب بالضاد المعجمة . وقال الجرمي النصر العطية فيريد يانصر عطية عطية . وقال ابن يعيش قد انشدوا البيت على ثلاثة اوجه يانصر نصر نصرا وهو اختيار أبى عمرو ويانصر نصرا نصرا تجرى منصوبين مجرى صفتين منصوبتين بمنزلة يازيد العاقل اللبيب وكان المازني يقول يانصر نصرا نصرا بنصبهما على الاغراء لان هذا نصر حاجب نصر بن سيار وكان حجب رؤبة ومنعه من الدخول فقال اضرب نصراً أو آلمه ويروى يانصر نصر نصر وقال ابن الدهان في الغرة منهم من ينشده يانصر نصر على اللفظ رفعا وعلى الموضع نصبا ومنهم من يرويه بالضم نصر نصرا على البدل ونصر الثالث اما عطف بيان واما اغراء قال الاصمعي معنى هذا ان قوله يانصر نصرا نصرا انما يريد به المصدر أي انصرني نصرا وكان ابو عبيدة يقول هذا تصحيف انما قال لنصر بن سيار يانصر نصرا نصرا أى عليك نصراً

مسطور » أي مكتتب قد سطر وتقول كل شيء عمله مستطر عندي أي مكتتب . وقال الله عز وجل « وكل صغير وكبير مستطر » وقالوا أسطور وأساطير وقالوا سطر وسُطر مثل سقف وسُقف . وانشدنا ثعلب لشماخ :

أتعرف رسماً دارساً قد تغيرا … بذورة أقوى بعد ليلى واقفرا
حكى خط عبرانية بيمينه … بتيماء حبر ثم عرض أسطرا

عرض أخفى سطوره كما تقول عرض بكذا اذا لم يصرح به وان لم يكن كذا فسد معنى الشعر

المقابلة بالكتاب ونسخه

يقال قابلت الكتاب بالكتاب اقابله مقابلة وقبالا المعنى جعلت ما في واحد من الكتابين مثل (١) في الآخر مشبهاً له من جهة ما كتب فيه لا من كل جهة لأن القدود تختلف وكذلك الالوان الذي يكتب فيه . وتقابل الموضعان اذا كان أحدهما حيال الآخر وقبالته وكأنه في الحقيقة أقبل كل واحد منهما على صاحبه وشابهه فى التقابل . وأقبلت المرهم الجرح الصقته به قال ابن أحمر :

وقال السخاوى يجوز أن يكون نصر الثاني تأكيداً للأول ونصر الثالث بمعنى نصرني نصراً أو عطف بيان والثالث أيضاً كذلك هذا عطف بيان على اللفظ وهذا على الموضع وقال أبو عبيدة هما بالضاد المعجمة أى انه نادى نصر بن سيار وأغراه بنصر حاجبه فيكون نصراً مكرراً للتأكيد

(١) كذا الاصل ولعله مثله

شربت الشكاعى والتددت ألدّة

واقبلت أفواه العروق المكاويا (١)

يريد جعلت المكاوي حيال العروق مقابلة لها ملصقة بها فقال الأعشى :

واقبلها الشمس في دنها وصلى على دنها وارتسم

ويروى وارتشم . قال الأصمعى اصلها استقبل بها . وتقول العرب أقبل نعلك أى اجعل لها قبالاً وهو الشراك لأنه يقابل النعل قال أبو نواس :

ما على وجه به قا بلتني اليوم مهابه

وعارضت الكتاب بالكتاب انما هو عرضت ذا على ذا وذا على هذا حتى استويا . وعارضت داري ببستانه سويت بينهما في القيمة وأخذت هذا بهذا . وعارضته في قوله اتيت بمثل ما قال

(١) الشكاعى كحبارى من دق النبات دقيقة العيدان ضعيفة الورق خضراء وهي مؤنثة لا تنون وياؤها ياء التأنيث وقال الجوهري نبت يتداوى به قال أبو حنيفة ولدقته وضعف عوده يقال المهزول كأنه عود الشكاعى الواحدة شكاعاة أو لا واحدة لها وانما يقال هذه شكاعى واحدة وشكاعى كثيرة وهما شكاعيان وهن شكاعيات . ومعنى التددت ابتلع اللدود كصبور وهو اسم ما يصب بالمسعط من السقي والدواء في أحد شقي الفم وفي الحديث أنه قال خير ما تداويتم به اللدود والحجامة والمشي وهو المسهل وجمعه الدة . يقول شربت الشكاعى واستعملت الالدة النافعة وكويت أفواه العروق التي تنبعث منها المواد فلم يغن عني جميع ذلك شيئاً . وبعد هذا البيت :

لانساً في عمري قليلا وما أرى لدائي ان لم يشفه الله شافيا
فيا صاحبي رحلي سواء عليكما اداويتما المصرين ام لم تداويا
وفي كل عام تدعوان أطبة الي وما يجدون الا هوائيا
فان نحسا عرقا من الداء تتركا الى جنبه عرقاً من الداء ساقيا

والنسخ على معنيين أحدهما أن تنسخ الشيء لما تقدمه فتذهب به فيحل مكانه ومنه قول الله عز وجل « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » وفي كل الآيات خير والمعنى نأت بخير منها لكم وأخف عليكم . ومنه قولهم نسخت الشمس الظل حلت مكانه . والمعنى الآخر أن ينسخ الشيء الشيء فيجيء بمثله غير مخالف له يقول نسخت كتابك لم أغادر منه حرفاً وفي القرآن « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون »

ويروى أن اول من عمل الكتب نسخاً (زياد)

الخطأ في الكتاب

تقول اخطأت في الكتاب تخطيء خطءً وخطأً وخطاءً . وقرأ أبو جعفر « انه كان خطأً كبيراً » مفتوحة الطاء والخاء غير ممدودة وقرأ اكثر القراء « انه كان خطءً » من خطيء يخطأ خطء مثل اثم يأثم اثماً واخطأت خطأً مفتوحة الخاء والطاء ممدودة . والخطأ في اللغة ضد الصواب وتقول لا تخطيء يا هذا — اذا أمرته — بالهمز ساكنة وانما اسقطت للجزم حركة الهمزة كما تقول اقرأ ياهذا . فاذا امرت الانسان ان يقري الضيف قلت له اقر ضيفك فخذف لانه غير مهموز من قراه يقريه قرًى ياهذا . وتقول وهمتُ في الكتاب أوهم وهماً اذا سهوت فيه فكتبت شيئاً مكان شيء . واوهمت فيه أسقطت منه شيئاً فلم تكتبه . قال أبو عبيدة يصف انساناً بالبلادة : ما فهم ولو فهم لوهم

المشق في الكتاب

يقال مشق في الكتاب يمشق مشقاً اذا اسرع الكتابة والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة قال ذو الرمة :

فكر يمشق طبعاً (١) في جواشنها كأنه الأجر في الاقبال يحتسب

وكثر ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئاً قد مشقه قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلاهم (٢) في كل معترك وكل مغار

وتقول ترك ثوبه مشقا ومزقا اذا خرقه وتقول مشقت الابل الكلأ اذا أكلت منه بسرعة

الزلف

يقال زلف في قرابة يزلف فيها زلفاً اذا تجاوز من شيء الى شيء وهو في حق اللغة القرب مما تريد كأنه يقرب بذلك من القراع مما يريد قال العجاج :

طي الليالي زلفاً فزلفاً سماوة الهلال حتى احقوقفا (٣)

زلفاً فزلفاً أي قربا بعد قرب حتى عاد الهلال محقوقفا وقال الله عز وجل « وزُلفاً من الليل » جمع زُلفة مثل غرفة وغرف

(١) كذا الأصل والصواب طعنا (٢) كذا

(٣) احقوقف الرمل والظهر والهلال طال واعوج واقتصر الجوهري على الرمل والهلال وقال فيهما اعوج وأنشد للعجاج سماوة الهلال حتى احقوقفا وفي اللسان وكل ما طال واعوج فقد احقوقف كظهر البعير وشخص القمر وأنشد الصاغاني في الظهر :

وبرح عامين محقوقف قليل الاصاغة للخذل

ويروى قبل البيت: ناج طواه الأين مما وجفا

والزلفة القربة كأنه يريد وقتاً بعد وقت من الليل يقرب هذا من هذا . وقال أبو عمرو الشيباني المزالف ما قرب من المنازل من الامصار مثل القادسية من الكوفة والحدثة من البصرة وله عندنا زلفة أي قربة قال عز وجل « وان له عندنا لزلفى » • قال المفسرون قربة • وقال تعالى « وازلفنا ثم الآخرين »

فض الكتاب

يقال فضضت الكتاب افضه فضاً اذا نحيت عنه طينه وسحاته وأصل الفض في اللغة التفرقة كأنه فرق بين الكتاب وبين طينه وسحاته • وقال تعالى « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » قال المفسرون كلهم حتى يتفرقوا • وحضرتني نادرة عند ذكر «حتى ينفضوا » ليست من الكتاب ، حدثني يموت بن المدرع قال كان بالشام معلم رقيع طينه مشهور بشتم الصبيان فقال اقعدوا حتى تسمعوا فان كنت معذوراً والا فلوموا ، قال فقعدنا فقرأ عليه صبي منهم : هم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله فقال كذبت يا ماص سلحه أتلزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نفقة لا تجب عليه وهو لا يملك مالاً قال فضحك . ثم قرأ آخر عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال يا ابن الفاعلة هؤلاء أكراد شهاد زور ليسوا ملائكة قال فضحك وضحكنا وقلنا ما نلومك بعد هذا . ومن الأول لا يفضض الله فاك أي لا يفرق الله ثناياك وأراد بالفم الاسنان . وانفض القوم تفرقوا •

ويقال فضضت ختام البكر افتضضتها قال الفرزدق :

فبتن بجانبي مصرّعات ... وبت افض اغلاق الختام

السحاة

تقول سحوت الكتاب اسحوه سحواً وسحيته اسحاه سحياً والواو أكثر وسحيت بالتشديد اسحى تسحية ومعنى سحيت قشرت • وسحاة القرطاس والجمع سحاء ممدود • وحكى بعض أهل اللغة انه يقال سحاة وسحاية ويقال سحوت اللحم عن العظم اذا قشرته وقال الاصمعي الساحية من المطر التي تقشر وجه الأرض • وقال أعشى همدان :

جرت به ذيلها غراء ساحية ... في يوم نحس من الجوزاء منخرق

والمسحاة مشتقة من ذلك لأنها تسحو وجه الأرض • واذا قال سحيت الكتاب فانما يريد جعلت عليه سحاة مثل عظاة وسحاية مثل عظاية وما أحسن سحيتك للكتاب أي أخذك سحايته • واذا أمرت من سحوت قلت اُسحُ يا هذا ومن سحا سح يارجل ومن سحيت سح وكتاب مسحيّ ومسحوّ • واذا أخلق الكتاب فصار كالسحايا قيل قد اسحي الكتاب فهو مسح . وكذلك اذا كان أخذ السحاية منه سهلاً • واذا وضعت السحاية على الكتاب فقد سحيته وسحوته • وخزمته خزماً وكتاب مخزوم • والسحاية من هذا خزامة وجمعها خزائم والخزم الشدّ في كل شيء

تتريب الكتاب وتطيينه

يقال تربت الكتاب تتريباً ولا تقل اتربت فاذا أمرت قلت ترب كتابك ولا تقل اترب اللهم الا ان تريد ان تقول ان كتابه كثير التراب فتقول اترب بكتابك كما تقول برد بطعامك فاذا تعجبت من برده قلت ابرد بطعامك . وقد جاء في التراب لغات قالوا تيرب وتوراب وقال اللحياني تورب أيضاً وتراب وترب وأتربة وتربان وتربان ويقال هذه تورباء طيبة وتربة وترب • ويقال طينت الكتاب اطينه تطييناً اذا جعلت عليه طين الخاتم وتقول طنت الكتاب أطينه طيناً مثل زنته ازينه زيناً ولا يقال اطنت فاذا أمرت قلت طين كتابك وان شئت قلت طن كتابك من طنت اطين وما أحسن طينتك للكتاب من هذا وكتاب مطين مثل قولهم زت العجين فهو مزيت اذا القيت فيه زيتا قال الشاعر :

ولم يقفلوا نحو العراق ببره ولاحنطة الشام المزيت خميرها

المحو في الكتاب

يقال محوت الكتاب امحوه محواً بالواو فاذا أمرت من هذا قلت أُمحُ وحكي محيت امحى محيا • ومن أمثالهم ما أنت الا ممحيا وكتباً فاذا أمرت من هذا قلت امحُ والواو أفصح وبها نزل القرآن « يمحو الله ما يشاء ويثبت » . والمحو في اللغه تعفية الأثر حتى لا يرى

حدثنا محمد بن الحسن البلعي قال حدثنا أبو حاتم قال قيل للأصمعي لم سمت العرب الشمال محوة قال لأنها تمحو السحاب

ولا يرى شخصه (١) . واستدعى ابو نؤاس ان يكثر المكاتب له المحو في كتابه فقال :

اكثري المحو في الكتاب ومحيـ ـه بريق اللسان لا بالبنان
وامرّي الخزام بين ثنايا ك العذاب المفلجات الحسان
انني كلما مررت بسطر فيه محو لطعته بلساني
فأرى ذاك قبلة من بعيد اسعدتني وما برحت مكاني

وقال ابو نؤاس :

ياذا الذي قبلته فمحاه اخشيت أن تقرا حروف هجاه
ظبي يرى التقبيل فيه مؤثرا فتراه منه كيف يمسح فاه
ويظنه لكتابه في لوحه يبقى بقاءً دائماً فمحاه

عرض الكتاب

يقال عرضت الكتاب اعرضه عرضاً اذا أمررته على طرفك بعد فراغك منه لئلا يقع فيه خطأ وكذلك عرضت الجند ولا تقل

---

(١) قال في (الصحاح) ومحوة ريح الشمال لأنها تذهب السحاب وهي معرفة لاتنصرف ولا يدخلها الف ولام. قال الراجز :

قد بكرت محوة بالعجاج فدمرت بقية الرجاج

وفي (المحكم) وهبت محوة اسم للشمال معرفة سميت لأنها تمحو السحاب وتذهب بها وكونه اسما للشمال لا الدبور . وهو الذي صرح به ابن السكيت في (الاصلاح) وبه جزم التبريزي . ومثله أيضاً في (كفاية المتحفظ) وغيره وقال ابن بري انكر علي بن حمزة اختصاص محوة بالشمال لكونها تقشع السحاب وتذهب به قال وهذا موجود في الجنوب وأنشد للأعشى :

ثم فاءوا على الكريهة والصبـ ـر كما يقشع الجنوب الجهاما

اعرضت الجند لأن الاعراض انصرافك بوجهك عن الشي وحقه في اللغة انك وليته عرض وجهك قال عمرو بن كلثوم :

وأعرضت اليمامة واشمخرت   كاسياف بأيدي مصلتينا

ويقول صرنا الى موضع رأينا منه عرضها أي جانبها فكأنها هي أريناه • وقد عرضت ما قلت على قلبي • وهذا خلاف العرض على العين انما يريد أنكرت فيما قلت . وعرض الرجل على ماله فهو عارض وعرض على فلان فهو معروض عليه • وقال ابن الاحنف :

كأن خروجي من عندكم قدراً   وحادثاً من حوادث الزمن
من قبل أن أعرض الفراق على   صبري وان استعد للحزن

أنشد هذين البيتين محمد بن يزيد المبرد وقال : عمك ابراهيم ابن العباس أحزم رأياً من خاله العباس بن الاحنف حين قال :

وناجيت نفسي بالفراق أروضها   فقالت رويداً لا أعزك من صبر
فقلت لها فالبين والهجر راحة   فقالت امنى بالفراق وبالهجر

فقلت له انه أخذها أيضاً ابن الاحنف :

عرضت على قلبي السلو فقال لي   من الآن فتش لا أعزك من صبر
اذا صد من أهوى رجوت وصاله   وفرقته جمر أحر من الجمر

وأما قوله عز وجل « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا » فانه يقول عز وجل أظهرناها لهم وأبرزناها هكذا قال المفسرون . وعرضت المتاع على المشترى ابرزته له . وعرضت الحوض على

الناقة اذا امتحنت عطشها • وقد قلبوا فقالوا عرضت الناقة على الحوض كما قالوا :

كانت عقوبة مافعلت كما كان الزناء عقوبة الرجم

فأما معارضة الكتاب فعرض واحد على الآخر حتى يستويا

اللحن في الكتاب

قال حدثنا (١) أبو بكر قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا محمد بن عباد عن أبيه قال لحن أيوب في حرف فقال أستغفر الله

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري وقد قرأ في كتابه لحنا : قنع كاتبك سوطا (٢)

حدثنا احمد بن يحيى ثعلب، قال كان ابن قادم مع اسحق بن ابراهيم المصعبي فكتب كاتبه ميمون بن ابراهيم الى المأمون كتاباً فيه : وهذا المال مالاً يجب على فلان ، نخط المأمون على «مالا» ووقع بخطه في حاشية الكتاب : اتكاتبني بلحن يا اسحق . فاشتد ذلك عليه . قال فحدثني ابن قادم قال أتاني ميمون فقال : الله الله فيّ احتل لي . فحضرت فسألني اسحق عن الحرف فقلت : الوجه وهذا المال مال ، ومالاً يجوز على تأولٍ ، لأخلص الكاتب . فقال اسحق لكاتبه قد عفوت عنك فدعني من يجوز والزم صحيح الاعراب . قال ثم اكب ميمون عليّ يقرأ النحو حتى فهم منه

(١) كذا الاصل وهو زائد

(٢) قنع رأسه بالسوط غشاه به ضربا نقله الجوهري وكذا بالسيف والعصا

شيئاً كثيراً

حدثني أبو عبد الرحمن الألوسي العباس بن عبد الرحيم قال سمعت عبد الله بن قتيبة يقول كتب اليّ رجل من سر من رأى : قد قرأت كتابك المترجم بكتاب الكتاب وقد اعبت عليك فيه حرفا . فكتبت اليه : وصل كتابك وفهمته وقد عبت عليك قولك واعبت عليك والسلام

قال أبو بكر هـذا شيء يتسع فيكثر فجئت منه بطرف لانه وحده يكون كتاباً كبيراً لو ذكرته

وقالوا « اللحن فى الكتاب ، أقبح منه فى الخطاب » . واكثر العلماء يلحن في كلامه لئلا ينسب الى الثقل والبغض ، فاما في الكتاب وانشاد الشعر فان ذلك قبيح جدّاً غير جائز . يقال لحن يلحن لحناً فهو لاحن اذا أمال الصواب عن جهة الى جهة أخرى . وأما قوله عز وجل « ولتعرفنهم في لحن القول » فان الكلبي يقول في لحنه في مداره . قال وحقيقته في اللغة امالة الشيء عن جهته اما لخطأ أو عمد ، ليورى عن ارادته . قال القتال الكلابي :

ولقد لحنتُ لكم لكيما تفهموا ووحيتُ وحياً ليس بالمرتاب

وحكى الجاحظ في كتاب البيان والتبيين (١) انه يستحسن من الجارية اللحن وتكره الفصاحة . قال ولذلك قال مالك بن اسماء الفزاري :

(١) انظر امالى السيد المرتضى ج ١ ص ١١

منطق رائعٌ وتلحن أحيا ... نا وأحلى الحديث ما كان لحنا

فذهب بهذا الى لحن الخطأ وهو قبيح من مثله وخطأ فاحش عليه أن يتأول هذا ثم لم يرض حتى احتج له . والذي أراد مالك انها فطنة تأتي بالشيء تريد غيره وتميل ظاهره عن باطنه . وقد قيل للجاحظ غير هذا في كتابك فانه قبيح ، فقال افعل ولكن كيف لي بما سارت به الركبان (١)

ويقال من هذا فلانٌ ألحن بحجته من فلان أي الحن بامالة الباطل الى الحق بفصاحته وعلمه . ويصدق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعل أحدكم ان يكون ألحن بحجته من صاحبه ، فمن قضيت له بشي من حق أخيه فانما أقطع له قطعة من النار » (٢)

قال أبو بكر حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الجاحظ عن أبي عبيدة قال : رآني أبي وأنا أكتب كتاباً فقال

---

(١) جاء في أمالي ابي علي البغدادي ما نصه : حدثني أبو بكر عن ابي العباس عن ابن الاعرابي قال يقال قد لحن الرجل يلحن لحنا فهو لاحن اذا اخطأ ولحن يلحن لحنا فهو لحن اذا اصاب وفطن . وانشد :

وحديث الذه هو مما ... تشتهيه النفوس يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

معناه وتصيب احيانا . وحدثني ايضا قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال اخبرنا نصر بن علي قال اخبرنا الاصمعي عن عيسى بن عمر قال قال معاوية للناس كيف ابن زياد فيكم قالوا ظريف على انه يلحن قال فذاك اظرف له . ذهب معاوية الى اللحن الذي هو الفطنة وذهبوا هم الى اللحن الذي هو الخطأ الخ (انظر ج ١ ص ٦ ، ٧ ، ٨)

(٢) روى هذا الحديث في الصحيحين

« يابني اجعل فيه لحنا ليزول عنه حرفة الصواب »

يقال لحن الرجل يلحن لحناً اذا أخطأ بتسكين الحاء ولحن يلحن لحنا اذا أمال الشيء الى الجهة التي يريدها . ويجعلون هذا مكان هذا الا ان الاختيار في الثاني فتح الحاء . قال ابن أم صاحب لحرك الحاء :

غمست عنهم وما ظني مخافتهم   وسوف يعرفهم ذو اللب واللحن

غمست عميت . حدثنا أبو العيناء قال قدم أبو العلاء المنقري من الاهواز فقال لي يا أبا عبد الله ما أكبر دباءها وما أبخل أهلها . قلت وما أكثر اللحن فيها . قال كثير جداً . وكان فصيحاً على لحنه

حدثنا جبلة بن محمد الكوفي قال حدثني أبي قال عاد ابن أبي ليلي بعض اشراف الكوفة وكان له أخ لحان فجعل يقول « يا أخي افتح عيناك حرك شفتاك كلم أبي عيسى » . فقال له ابن أبي الحي : أظن علة أخيك استماع لحنك

قال الصولي وحدثنا أبو العيناء قال قال رجل لابي شيبة القاضي : عليّ كفارة يمين فبأي شيء أكفر . قال : بدقيقة بسويقا . فقال الرجل : ما لحنت أطيب من لحنك . وقال له رقبة ابن مصقلة لو كان لحنك من الذنوب لكان من الكبائر

وقال أبو بكر وأنشدني عون بن محمد :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل   وأنف كمثل العود عما تتبع

تتبع لحنا من كلام مرقش ... وانفك ايطاء وانت المرقع [1]

حدثنا الباجي قال كتب ابن الرومي كتاباً بخطه فلحن فيه الى أبي الحسن محمد بن أبي سلالة وقد كان كتابه احتبس عن ابن الرومي فكتب اليه ابن الرومي وقد علم بذلك :

ألا أيها الموسوم باسم وكنية ... وجدناهما اشتقامن الحمد والحسن
اتبخل بالقرطاس والخط عن أخ ... وكفاك اندى بالعطاء من المزن
أيغلق عني علمه بكتابه ... أخ لي وقلبي عنده علق الرهن
عطفناك فاعطف ان كل ابن حرة ... أخو مكسر صلب وذو معطف لين
وان سقطاتي في كتابي تتابعت ... فلا تلحني فيما جنيت على ذهني

حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال حدثني الاصمعي قال دخلت على مالك بن أنس بالمدينة فما هبت عالماً قط هيبتي له فتكلم فلحن فقال مطرنا البارحة مطراً وأي مطراً نخف في عيني فقلت له يا أبا عبد الله قد بلغت من العلم هذا المبلغ فلو أصلحت من لسانك فقال لي فكيف لو رأيت ربيعة بن عبد الرحمن قلنا له كيف أصبحت فقال بخيراً بخيراً . وما أحسن ما قال بعض الزهاد « اعربنا في كلامنا فما نلحن ولحنا في كلامنا فما نعرب »

---

(١) جاء في العقد الفريد مانصه : وقال بعض الشعراء وادرك عليه رجل من المستفصحين يقال له حفص لحنا في شعره وكان به اختلاف في عينيه وتشويه في وجهه فقال فيه :

لقد كان في عينيك ياحفص شاغل ... وانف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا من كلام مرقش ... وخلقك مبني من اللحن اجمع
فعينك اقواء وانفك مكفأ ... ووجهك ايطاء فما فيك مرقع

وذكرها الجاحظ في البيان والتبيين ايضا راجع ج ٢ ص ١١١ وتجد شرحها ايضا في هامشه

التوقيع والايجاز

يقال وقعت في الشيء أوقع توقيعا وكتاب موقع فيه ورجل موقع فاذا أمرتَ قلت وقع فيه . وحقه في اللغة التأثير القليل الخفيف يقال دف هذه الناقة موقع اذا اثرت فيه حبال الاحمال – والدف الجنب – تأثيراً خفيفاً

وحكى العتبي ان اعرابية قالت لخل لها : حديثك ترويع وزيارتك توقيع

وقال جعفر بن يحيى لكتابه « ان استطعتم ان تكون كتبكم كالتوقيعات فافعلوا » يريد بذلك حضهم على الايجاز والاختصار

وحدثني احمد بن اسمعيل قال حدثني احمد بن محمد بن اسمعيل ابن صبيح قال كان أبو سلمة يوقع في الكتب «آمنت بالله وحده» فخرجت لابي اللفائف الكوفي صلة بكتاب من السفاح فجاء يناشد أبا سلمة وقد تأخر تعليمه فيه :

قل للوزير أراه الاله في الحق رشده
الباذل النصح طوعاً لآل احمد جهده
أطلت حبس كتابي وحمله ثم رده
ياواحد الناس وقع آمنت بالله وحده (١)

يقال أوجز في كلامه وكتابه وفعاله يوجز ايجازاً اذا أسرع وخفف . وموت وجيز وحي سريع . ورجل موجز اذا كان يفعل ذلك . ووجز الكلام بنفسه يجز وجزا . قال رؤبة « ها وجز

(١) هذه الايات من بحر المجتث

معروفك بالرماق »

التعليم في الكتاب

يقال علمت في الكتاب اعلم تعليما اذا وقعت فيه خطأ تعرفه به ويعرفه غيرك . ولا تقل اعلمت فيه . ولا أعلمت عليه . ولا تعلمت فيه . ومن العرب من يقول اعلم كذا وتعلم كذا بمعنى . وقال :

تعلم ان شر الناس حي تنادي في شعارهم يسار

فتعلم بمعنى اعلم

الاملاء

يقال أمليت الكتاب وأمللت . وقد نزل القرآن باللغتين جميعا قال الله عز وجل « وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه » وقال جل وعلا « فليملل وليه بالعدل » وقال الهذلي :

واني كما قال تملى الكتا ب في الرق أوخطه الكاتب

وأصله في اللغة من الاطالة . ومنه الملوان الليل والنهار . ومنه « انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب أليم » . وانما أخرهم الله ليتوبوا فلما كان تأخيرهم سبب اثمهم وآلته آل أمرهم بسبب التأخير والاملاء الى الاثم . وكما قال عز وجل « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنا » وهم لم يلتقطوه لذلك ولكن لما آل أمره الى أن كان لهم عدواً نسب الالتقاط الى المآل . وأنشد التنوخي :

وكان لنا قيدان قد أمليا لنا وفي الدهر والايام للمرء زاجر

طي الكتاب ودرجه

يقال طوى الكتاب يطويه طيا وطية واحدة وطواه طية فقال ذو الرمة :

من دمنة نسفت عنها الصبا كدرا كما تنشر بعد الطية [1] الكتب

ومضى لطيته اذا سافر . وقالوا الطية البعد وهو عند بعضهم من طي المنازل

وقد قيل ان طيئا سمي بطيه للمنازل وهذا خطأ عند أكثرهم يقولون فمن أين جاءت هذه الهمزة . وأصله من الطي . والمحققون في اللغة يقولون كان كثير القرى وطي المنزل فسمى بهذا

فعلى طي الكتاب هذا سرعة ادراجه [2] وكذلك أدرج الكتاب معناه أسرع طيه مدرجه ادراجاً . وقال أبو عبيدة مدرجة الطريق التي يسرع الناس فيها . وناقة دروج سريعة • ورجع فلان على ادراجه اذا رجع في الطريق الذي جاء فيه • وسألت أبا ذكوان عن هذه اللفظة فقال : حقيقتها ان الكتاب اذا أدرج فهو على مطاو ، فاذا نشر رجعت تلك المطاوي الى ما كانت عليه . وقال ابن حذاق في أدرج :

وغسلوني وما غسلت من تفل وادرجوني كأني طي مخراق

(١) كسر الطاء لانه لم يرد به المرة الواحدة

(٢) كذا الاصل ولعل العبارة فعلى هذا طي الكتاب سرعة ادراجه

والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة . قال ذو الرمة :

فكر يمشق طعناً في جواشنها كأنه الأجر في الاقبال يحتسب

وكثر ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئاً قد مشقه قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلابهم في كل معترك وكل مغار

وقالوا درج يدرج درجاً بمعنى ادرج وليست بالجيدة وكله من الاسراع ومنه درج الرجل اذا مات ولا نسل له (١)

يقال طمست الكتاب اطمسه طمساً اذا عميت خطه حتى لا يقرأ . وقيل طمس وطسم بمعنى واحد كما قيل جبذ وجذب . وطمس الله بصره اذا اذهب نوره وأخفاه . قال القطامي :

وليلة قد بت ما أنامها في بلدة طامسة اعلامها

وقوله عز وجل « من قبل أن نطمس وجوها فنردها على ادبارها » . قال المفسرون نجعلها كأقفائها منبتاً للشعر مثل وجوه القردة وقد نجعل وجوههم الى ظهورهم مكان القفا . وطمست الأثر محوته عن أبي زيد والأصمعي . وطاس الكتاب وطلّسه أيضاً محاه . والطلسة السواد . وبعض أهل اللغة يقولون هو لون يقارب السواد . وأكثر مايوصف بالطلسة الذئب يقولون ذئب اطلس . والرياح الطوامس التي تذهب بمعالم المنازل تطمسها . ويقال درس ما في الكتاب يدرس اذا خفي شيء بعد شيء حتى يذهب

(١) بياض في الاصل ولعله : ابتداء بحث جديد عنوانه « طمس الكتاب وطسمه وطلسه » فتركه الناسخ ليكتبه بالحبر الاحمر فنسيه

أثره ومنه درس البعير اذا جرب كأنه يلي بعض جربه بعضاً . وثوب درس أي مخلق لأنه يخلق حالاً بعد حال وشيء في أثر شيء . واختاروا في تعفي الأثر وفي الجرب درس دروساً وفي الثلاثة درس درساً

درس الكتاب وسرده

درس الكتاب والقرآن يدرسه درساً اذا قرأه قراءة متصلة بعضها ببعض أو في أثر بعض . وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأبو عمرو وأهل المدينة « وليقولوا درست » قال المفسرون يقولوا تعلمت ذلك من اليهود ودرسته معهم . وقريء دارست يريد دارستهم ذلك . وقرأ الحسن درست أي أخلقت يقولون هذا الذي تأتي به قد جاء غيرك بمثله وهذا من الدروس لا من الدرس . وقال التوجي درس الشيء اذا أكثر قراءته وتردد فيه ومنه طريق مدروس تدرسه الناس كثيراً

وكذلك سرد الكتاب يسرده سرداً شبيه بقوله درسه درساً ودرع مسرودة بعضها يتلو بعضاً حتى تتم . قال أبو ذؤيب الهذلي :

وعليهما مسرودتان قضاهما   داود أو صنع السوابغ تبع

يعني درعين منسوجتين وقضاها عملهما . وقال المفسرون في قوله عز وجل « وقدر في السرد » أي في نسج الحلق ونظمه . وقال مسرودة مسمورة بالحلق

الخاتم وسببه وما قيل فيه

حدثنا ابراهيم بن عبد الله اللجي قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن المغيرة بن زياد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من ذهب فلبسه ثلاثة أيام ففشت خواتيم الذهب في أصحابه فرمى به واتخذ خاتماً من ورق نقش عليه « محمد رسول الله » فكان في يده صلى الله عليه وسلم حتى مات • وفي يد ابي بكر حتى مات . وفي يد عمر حتى مات . وفي يد عثمان ست سنين ، فلما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الانصار ليختم به فأتى قليباً لعثمان رحمه الله فسقط الخاتم في القليب فالتمسوه فلم يجدوه [1] ، فاتخذ خاتماً من ورق ونقش عليه « محمد رسول الله »

ولم يتخذ صلى الله عليه وسلم الخاتم حتى احتاج الى مكاتبة الملوك منصرفه من الحديبية سنة ست فقيل له ان الملوك لا تقبل الكتاب الا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش عليه « محمد رسول الله » محمد سطر ورسول سطر والله سطر

وحدثنا محمد بن ابي قريش قال حدثنا محمد بن عبد الله

---

(١) قيل انه سقط من يد عثمان رضي الله عنه في بئر أريس وقيل سقط من معيقيب والروايتان في الصحيحين واليها أشار الشنقيطي في منظومته في علم النسب بقوله :

منهم معيقيب الذي من يده ... سقط في بئر أريس عده
خاتم خير مرسل فاختلفت ... أراؤهم وبعده ما ائتلفت
وكونه من يد عثمان سقط ... هو الذي عليه جل من فرط

قوله منهم أى من دوس الخ وقد شرح هذه المنظومة شيخنا الالوسي شرحا نفيسا حافلا بالفرائد والغرائب

الانصاري قال حدثنا حميد عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ملك الروم [فكتب اليه ملك الروم] لا نقبل كتاباً الا مختوماً فاتخذ خاتماً ونقش عليه محمد رسول الله محمد سطر ورسول سطر والله سطر

ويقال ختمت الكتاب بغير الف ولا يقال اختتمت فاذا أمرت قلت اختم كتابك وهو الخاتم (١) والخاتم والخاتام والخيتام وجمعه خياتيم . وختم فهو خاتم مثل ضرب فهو ضارب . ويجمع خاتم خواتم وخواتيم . وختمت الكتاب ختماً وختاماً ويجمعونه ختم

وختمت الكتاب وطبعته بمعنى قطعته بآخر العمل فيه ، ومنه « الأعمال بخواتيمها » أي بأواخرها التي ينقطع العمل بها . وفلان خاتم القوم وخاتمتهم أي آخرهم

وقيل الختم الحظر وقد حكي عن اعرابي انه قال ختمت على العيون أن تراها ، يريد امرأة ، المعنى حظرت . وختامه مسك قال المفسرون مقطعه يوجد معه رائحة المسك . واختم أمرك بكذا أي اقطعه به

ويروى عن ابن عباس انه قال كل كتاب غير مختوم فهو اقلف . وقال عمر بن الخطاب رحمه الله يوصى بالختم . طينه خير من طنه . وفسروا قول الله عز وجل « اني القي الي كتاب كريم » أي مختوم

(١) نظم الزين العراقي الحافظ لغات الخاتم فقال :

خذ عد نظم لغات الخاتم انتظمت ثمانيا ما حواها قبل نظام
خاتام خاتم ختم خاتم وختا م خاتيام وخيتوم وخيتام
وهمز مفتوح تاء تاسع واذا ساغ القياس اتم العشر خاتام

واقتصر الجوهري على خمسة والمجد على سبعة

والذي عليه الكتاب الحذاق أن الرئيس والنظير يختم رقاعه وتوقيعاته ان شاء . وان من دونهم لايختم ، وان ختم وهو دون الرئيس والنظير لزمه اثبات اسمه على جانب كتابه الأيسر تضاؤلاً وتواضعاً . وكتب بعض الكتاب الى رئيس له : أنت أيدك الله تختم رقاعك لأنها مطايا بر ، ولا أختم رقاعي لأنها حوامل شكر

وأحسن ماختم به الرؤساء كتبهم ماعليه اسم الرئيس واسم أبيه

وقال بعض الكتاب الوزارة الختم والخاتم لأن سائر الأعمال يباشرها بعض الكفاة الا الختم فانه لا بد أن ينتهي الكتب الى الوزير وتعرض عليه فيختمها بخاتم الملك

وقال ابراهيم بن العباس الصولي : الكتب موات ما لم يوقع فيها توقيع الختم وتختم فاذا فعل ذلك بها عاشت . وقال عمرو بن مسعدة : الخط صور الكتب ترد اليها أرواحها

وكان محمد بن عبد الملك الزيات اذا أراد أن يختم الكتب دعا بدرج فيه الخاتم فاذا جيء به وهو خاتم الملك قام قائماً فأخذه اجلالاً له ثم جلس فأخرجه وختم الكتاب به ورده الى الدرج وختم عليه

وكانت بنو أمية لاتولي ديوان الخاتم الا أوثق الناس عندها . وأول من رسم هذا الديوان معاوية

وقال بعض الكتاب في أن الختم والتوقيع الى الرؤساء :

حتام لا انفك حارس سبله ادعى فاسمع مذعناً وأطيع
يتداول الناس الرياسة بينهم وأروم حظهم فلا اسطيع
واكلف العبء الثقيل وانما يبلى به الاتباع لا المتبوع

وعليهم الاثقال يحتملونها   وعلى الرئيس الختم والتوقيع

فقال آخر :

يا أيها الملك المنفـــذ امره شرقاً وغربا
امنن بختم صحيفتي   مادام هذا الطين رطبا
واعلم بأن جفافه   مما يعيد السهل صعبا

وقال آخر :

قل للخليفه ان الله سربله   سربال ملك به تمضى الخواتيم (١)

وقال آخر في الخواتم :

اناس أبو العاصي أبوهم توارثوا   خلافة مهدي وخير الخواتم

وقال آخر في الخاتام :

لو كان عندي مائتا درهام   لجاز في أرضهم خاتامي

وقال اعرابي :

يا مى ذات المعجر المنشق   أخذت خاتامي بغير حق (٢)

وحدثني عمرو بن تركي القاضي قال حدثنا القحذمي قال كان على خاتم البريد للأكاسرة صورة ذباب يريدون بذلك أن لا يحجب كما ان الذباب لا يمكن أحدا أن يحجبه

---

(١) ويروى :

ان الخليفة ان الله سربله   سربال ملك به ترجى الخواتيم

(٢) المعجر كمنبر ثوب تعجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها والمعجر أيضاً ثوب يمني يلتحف به ويرتدى . والمعجر أيضا ماينسج من الليف شبه الجوالق وينشد البيت أيضاً :

يا هند ذات الجورب المنشق   أخذت خيتامي بغير حق

قال وكانت الخواتم في خزائن الملوك لا تدفعها الى الوزراء، فاطرد الامر على ذلك حتى ملك بنو أميـة وافرد معاوية ديوان الخاتم وولاه عبيد بن أوس الغساني وسلم الخاتم اليه ، وكان على فصه « لكل عمل ثواب » . وكان سبب ذلك انه كتب لعمرو بن الزبير الى بعض عماله بمائة ألف درهم ففرق عمرو الهاء وجعلها ياء وأخـذ مائتي ألف درهم فلما مرت بمعاوية ذكر انه لم يصله الا بمـائة ألف درهم فاحضر العامل الكتاب فوقف معاوية على الامر فاتخذ ديوان الخاتم

العنوان

يقال عنوان الكتاب وعنونته وهي اللغة الفصيحة . وبعضهم يقول علونت فيقلب النون لاماً لقرب مخرجهما من الفم لانهما يخرجان من طرف اللسان واصول الثنايا العليا . وقد قيل العلوان فعوال من العلانية لانك أعلنت به أمر الكتاب وممن هو والى من هو . وسمعت احمد بن يحيي يقول أعلن أمرنا علوناً وعلناً

والعنوان العـلامة كأنك علمته حتى عرف بذكر من كتبه ومن كتب اليه . قال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه :

ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

وقال المأمون لرجل رآه في موكبه فلم يعرفه، وكان جسيما ما هذه الجسامة قال « عنوان نعمة الله ونعمتك يا أمير المؤمنين » . ويروى ان معاوية قال لبعض العـرب مثـل ذلك فأجيب

بهذا الجواب

وأول من كتب « من عبد الله فلان أمير المؤمنين » عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أول من سمى « أمير المؤمنين » . كان يقال لابي بكر رضي الله عنه « خليفة رسول الله » ثم قيل لعمر « خليفةُ خليفةِ رسول الله » فدخل المغيرة بن شعبة على عمر فقال « السلام عليك يا أمير المؤمنين » قال عمر وما هذه قال ألسنا المؤمنين وانت أميرنا فكان أخف من الاول فجروا عليه

وكانوا يكتبون في العنوان بسم الله الرحمن الرحيم مثل ذكر من يكاتب [1] ثم ترك

قالوا والاحسن في عنوان الكتاب الى الرئيس ان يعظم الخط ويفخمه اذا ذكرت كنيته أو نسبته الى شيء وان تلطف الخط في اسمك واسم أبيك وتجمعه . وقال المحققون من الكتبة إن في ذلك اخلالا للمكتوب له وفي مخالفته غض منه وتطاول عليه . وان كانت آخر الكلمة ياء مثلا كأبي علي وأبي عيسى وأبي يحيى وأبي يعلى غرقت الياء الى قدام ولم تردها الى خلف فقد حكي في ذلك شيء مليح : حدثني أبو علي المرزبان قال قال لي محمد بن يزيد الأموي الشاعر : استحسنت من عيسى بن فرخانشاه شيئاً رأى كاتباً له قد كتب اسمه عيسى فرد الياء الى خلف عيسى فقال قولوا لهذا الكاتب لا تمد لمثل هذا فان ايسر ما فيه ان الياء اذا كانت الى قدام كان ذلك فألا للاقبال وفي ردها فأل

(١) كذا الاصل

للادبار ، وقالوا مع هذا فهو أبهى للخط وأفسح للشكل

ويعنون الى الامير بالاسم والتأمير بغير دعاء ولا كنية اكتفاء بجلالة التأمير ، والاسم مع التأمير أجل من الكنية لانه أشبه بمكاتبة الخلفاء لانهم يعقولون [1] في التصدير للامام « لعبد الله فلان الامام أمير المؤمنين » ولا يأتون بكنية فكذلك شبهوا هذا به فكان الاسم مع التأمير أجل من الكنية . ثم يكتبون في التصدير للامام « لعبدالله فلان الامام أميرالمؤمنين » ولولي العهد للامير أبي فلان فلان بن فلان كناه الامام أولم يكنه فرقوا بينه وبين الامام. وقد يذكر الامام في سكة الضرب باسمه ويذكرون ولي العهد بكنيته كما ذكرت لك . وقولهم لابي فلان حقيقتها الى أبي فلان والاصل من فلان الى فلان فلما قدم ذكر المكتوب اليه أقاموا اللام مقام الى وقد قال الله عز وجل « بأن ربك أوحى لها » أي أوحى اليها . وحروف الخفض ينقل بعضها من بعض قال الله عز وجل « ولاصلبنكم في جذوع النخل » أي على جذوع النخل . وقال الشاعر :

اذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها [2]

وهذا كثير جداً . وقال بعض الكتاب اللام لمخاطبة الجليل والى [3] لمخاطبة الادنى فالاجل يكتب من فلان بن فلان الى فلان

(١) كذا الاصل وصوابه يعنونون
(٢) هذا البيت للقحيف العقيلي وزاد ابو زيد الانصاري بعده :
ولا تنبو سيوف بني قشير ولا تمضي الاسنة في صفاها
وانظر ص ١٤٧ من كتاب (الفرائد) لاستاذنا الالوسي
(٣) في الاصل واليا

ابن فلان والنظراء ومن دون يكتبون لابي فلان من فلان

وقد عنون احمد بن يوسف كتابه بشعر ، فكتب الى طاهر ابن الحسين :

للامير المهذب المكنى بطيب
ذي اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب

وكتب عقال بن شبة الى المسيب بن زهير الضبي :

للامير المسيب بن زهير من عقال بن شبة بن عقال (١)

وكتب آخر الى نصر بن حمزة الخزاعي :

لابي القاسم بن حمزة نصر من فتى قائم بحمد وشكر

وكتب اليه ابن الحباب :

لابي الفضل شبة الغسان المرجى لدفع ريب الزمان
من أخ لم يزل يجدله الوصـ ـل على حين جفوة الاخوان

وعنون أبو نواس كتاباً له :

هذا كتاب بدمع عيني أملاه قلبي على لساني
الى حبيب كنيت عنه أجل ذكر اسمه لساني

حدثنا الزيدي قال كتب احمد بن اسماعيل الى عرام وهو بالكوفة مع مولاه كتاباً عنوانه :

دموع العين مذروفه ونفس الصب مشغوفه
من الشوق الى البدر الـ ـذي يطلع بالكوفه

(١) راجع ص ٢٢٩ من كتاب الصاحبي للامام احمد بن فارس المطبوع في القاهرة سنة ١٣٢٨ . وج ٢ ص ١١٢ من البيان والتبيين

وحدثني احمد بن محمد الاسدي قال كتب رجل الى المهدي كتاباً عنوانه « عبده فلان » فقال : لا أعلمن أحداً نسب نفسه الى عبودة في كتاب أو عنوان ، فانه ملق كاذب وليس يقبله الا غبي أو متكبر

وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رأى طاهر بن الحسين رقعة كتبها ابنه عبد الله بن طاهر الى المأمون عليها « عبده » فقال : يابني سميتك عبدالله وكذلك أنت ، فلا تشركن في الملك أحداً ، فانه جعلك بانعامه حراً لامولى لك سواه

وقال ابراهيم بن الحسن بن سهل يرثي أخاه :

قد كنت عنوان كرام مضوا ثم فاختلت أصول الكرام

وحدثنا أبو ذكوان عن التنوخي قال يقال عنوان الكتاب وعينانه وعلوانه . والعنوان الاثر الذي يعرف به الشيء . وتقول العرب ما عنوان بعيرك أي ما أثره الذي يعرف به . وتقول علونت الكتاب اعلونه علونة وعلواناً فاذا أمرت قلت علون يامعلون وعنونته عنونة وعنواناً فاذا أمرت قلت عنون يامعنون . ومن قال عننت الكتاب قال عنن . ومن قال عنيت الكتاب ابدل مكان احدى النونات ياء فقال عنِّ يامعنى مثل غنِّ يامغني

قال أبو بكر حدثنا احمد حدثنا احمد بن يحيي قال كتب رجل الى الزبير بن بكار يستجفيه ، فكتب اليه الزبير :

ما غير الدهر وداً كنت تعرفه ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا
ولا جحدت وفاء من أخي ثقة الا جعلتك فوق الحمد عنوانا

المقادير التى يكتب فيها من القراطيس

قال أبو بكر سمعت احمد بن اسماعيل بن الخصيب الكاتب يقول : الأئمة يوقعون في السجلات ، ويكتب الامام في الثلثين من الطومار [1] الى ملوك الملك [2] والى عماله ، ويكتب عماله اليه في مثل ذلك ، ويكاتبه وزيره في النصف في أمور العامة الديوانية فاما الخاص الذي يكتبه بخطه أو يكتب بين يديه باملائه ففي خمسين ، ويكاتبونه في مثل ذلك في الخاص والعام الا من كان منهم في أدنى الطبقات فانه لا يكاتب الا في النصف في الحالتين جميعا . وتتكاتب الأكفاء في الاثلاث والارباع وتتحمل المودة بينهم كل شيء حملته من التسمح في ذلك . والاسداس للتوقيعات . وقال بعض الكتاب :

أنت لما ابتدأت تكتب في الأ ز صاف خفنا من قلة الانصاف
وعلمنا بان مثلك لا يجـ مع بين الانصاف والأنصاف

وقال آخر وكتب اليه في سدس :

تكاتبني بالسدس جهلاً بقدره
لئن كان في التعريف يكتب بالامس
اذا ما التعاويذي فارق رسمه
فليس بمأمون التغير والنكس
ولولا حنين هاجه مثل سائق
الى الخط في التعويذ لم يعن بالسدس

---

(١) الطومار الصحيفة والجمع طوامير قيل هو دخيل . وقال ابن سيدة واراه عربيا محضا لان سيبويه قد اعتد به في الابنية فقال هو ملحق بفسطاط

(٢) لعله ملك الملوك

اذا صح حس المرء صح قياسه
ولبس يصح العقل من فاسد الحس

واحتج آخر في ان كتب في ظهر فقال :

كتبت اليك في ظهر لعلمي ومعرفتي بحبك للظهور

فقلبه ابن الرومي فقال :

عشقك الغلمان ما ام كنك النسوان افن
انما يكتب في الظهر اذا أعوز بطن

وقد كره الناس الظهور وأمر بترك استعمالها في النسخ وانشائها فكيف في المكاتبة . وقيل هي تفسد النيات ، وتذيع الاسرار بما في باطنها ، وتشعث الخطوط ، وتغض من سمو الدولة ، وتحقر من قدر المعنى اكثر مما يقدر منها من الارتفاق والقيمة بينها وبين النقي. واكثر مايكون انصاف كتب مقطوعة، واذا كانت كذلك كانت جنونا ، ولهذا قال أبو تمام :

عذل شبيه بالجنون كأنما قرأت به الورهاء سطر كتاب

واعتذر آخر من كتابته في الظهر فقال :

ان كتابي لك في الظهر يخبر اني ظاهر الفقر
فاعذر بنفسي انت من سيد فالعذر أولى بالفتى الحر
واعلم وان كنت الذي علمه يفوق علم البدو والحضر
ان الغنى يصلح دين الفتى والفقر سواق الى الكفر

الدعاء في المكاتبة وترتيبه والزيادة والنقص فيه

قال أبو بكر : اختار مشائخ الكتاب ان تكون كتب الوزراء النافذة عن الخلفاء بغير تاء المخاطب ولا نون الجمع فيقول عنه « فعلت كذا أو فعلنا كذا » بل يقول في كتبه عنه وتوقيعاته « فعل أمير المؤمنين كذا فامتثل ما أمر به أمير المؤمنين » وقد ذكرنا في الكتاب ما يغني عن اعادته

ويكاتب الوزير الناس على مقاديرهم ورتبهم في السيف والقلم ومنازلهم ، فدعاؤه لامراء الاقاليم الكثيرة المجموع لهم حربها وخراجها وسائر اعمالها كدعاء النظير اذا نقص قليلا في صدور كتبه ويختمها بمثل ذلك ، ولا بأس عندهم ان ذكر فيها تفدية . فاما دعاؤهم له فاختاروا ان يكون بغير التصدير وبالوزارة على حسب قوة أمرهم وتعززهم ومواقعهم من حسن رأي امامهم . ومنهم من يدعو بالتوزير راغباً وراهباً

وكان عبيد الله بن سليمان نقص خمارويه بن طولون في دعائه ، فرد عليه مثله . فاجابه عبيد الله بتمام الدعاء واحال بالذنب على كاتبه

وكان القاسم بن عبيد الله ـ لما استوزر مكان أبيه ـ يكاتب الأمير بعد بالتامير والدعاء التام ، فيكاتبه بعد بالتوزير ويتمم الدعاء له

ومن الوزراء من يدعو لبعض هؤلاء « اطال الله بقاءك »

أو « ادام عزك » ومنهم « ادام الله عزك واطال بقاءك » . فاما من دون هؤلاء فيكاتبهم « اعزك الله وامد في عمرك » . والى من دون هؤلاء « مد الله في عمرك وأكرمك وابقاك » والى من دون هؤلاء « ابقاك الله وحفظك »

قال وأول من كتب « عافانا الله واياك من السوء » معاوية

وكتب عبد الحميد الى صديق له « جعلت فداك من السوء كله »

وحدثني أبو عبد القاسم اسماعيل المحاملي قال حدثنا أبو العيناء قال كتبت الى صديق لى « جعلت فداك من السوء كله » فلقيني بعد ذلك فقال لى انا استفيد منك أبداً لا عدمت ذلك ، وقد كتبت اليّ « جعلت فداك من السوء كله » أعزك الله ما السوء كله ، قال فعجبت وضحكت وقلت : نلتقى بعد هذا وتقع الفوائد

ولا يتسمى الوزير ولا يتكنى على عنوان كتابه الى امثال هؤلاء ولكن يجعل العلوان « لأبي فلان » في أحد سطريه وفي السطر الآخر « فلان بن فلان »

وقال طاهر بن الحسين ــ وهو يحارب الأمين ، وكان أبو عيسى ابن الرشيد معه ــ لكتابه : اكتبوا الى أبي عيسى كتابا تتقربون به اليه وتتباعدون ، ولا تطمعوه ولا تؤيسوه . فقالوا ان رأى الأمير ان يعلمنا كيف ذلك ويحده لنا . فقال اكتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وابقاك وامتع بك . وعزيز عليّ ان اكتب الى صغير منكم أو كبير بغير التأمير . وقد بلغني عنك ممالأة للمخلوع

فان كان ذلك منك ميلا على أمير المؤمنين فقليل ما اكاتبك به كثير. وان كنت كما قال الله «الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان» فالسلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته

وقال بعض الكتاب: ما أدرى ما معنى المصارفة في تقديم اطالة البقاء في « اطال الله بقاك واعزك » وتأخيره في « اعزك الله واطال بقاك » الافضل التقديم والتأخير في أنفسهم والا فالعطف بالواو وهي تجيء للاشتراك فيدخل الثاني من الدعاء في معنى الاول وقد قدم الله عز وجل لما كان العطف بالواو مؤخراً على مقدم فقال « واسجدى واركعى مع الراكعين » وقال « يامعشر الجن والانس » . وعلى ان المؤخر قد قدم وأخر المقدم بغير الواو من حروف العطف قال الله عز وجل « اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون » قالوا واذا تولى لم يعرف شيئاً والمعنى مقدم ومؤخر كأنه فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقال عز وجل « من بعد وصية يوصى بها أودين » والدين قبل الوصية ، وهذا كثير في الشعر واللغة قال فلم تستنّ الكتاب بذلك وصارت التقدمة لحرف على حرف تزول اذا قدم الثاني من اللفظ على الاول

وقال بعضهم لا أعرف الصرف بين « اطال الله بقاك » وبين « مد الله في عمرك » الا ما رتبوه واستعملوه ورسموه . ومن يصارف في القليل من هذا ويشح عليه أكثر

وكان أحمد بن ثوابة أشد الناس في هذا ، كتب اليه ابن أبي خالد

رقعة يؤانسه فيها ذكر اولادهما فقال « ولو كانوا بنيّ وبنيك » فقال يقدم ذكر بنيه على بنيّ لا كاتبته أبداً

واجتنبوا ان يقولوا للوزير في الدعاء « جعلني الله فداءك » من أجل ان الشيء انما يفدى بمثله أو بأجلّ منه ، وليسوا كذلك

وفي هذا الذي ذهبوا اليه خبر مليح اعترضني حدثنا به أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني عبد الله بن شبيب قال كتب اليّ بعض اخواني من البصرة وقد تأخر كتابي عنه كتاباً اوجز فيه وملح : أطال الله بقاك كما اطال جفاك ، وجعلني فداك ان كان فيّ فداؤك

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا
اليك لكنت سطراً في الكتاب

قال محمد بن يحيى الصولى : والبيت لأبي تمام

وكتب آخر الى احمد وابراهيم ابنى المدبر ، وقد نالتهما محنة وردفتهما نعمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

لو قبلت عنكما ، أو دانيت قدركما ، لقلت : جعلني الله فداء لكما . ولكني لا اجزى عنكما ، ولا أقتل بكما . وقد بلغتني المحنة التي لو مات انسان بها لكنته ، ثم اتصلت بى النعمة التي لو طال انسان فرحاً بها لكنته

وتحت هذه :

وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدما

حدثنا بذلك ابراهيم بن المدبر، وهذا رأى لم يكن القدماء يرونه، بل كانوا يخاطبون الخلفاء بالتفدية فضلا عن الوزراء

وحدثني محمد بن يزيد المبرد قال سأل المأمون أبا محمد يحيى ابن المبارك عن شيء فقال له « لا، وجعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين » فقال: لله درك ما وضعت واو قط موضعاً أحسن من موضعها في لفظك. ووصله وحمله

قال: وهذا لفضل أدب المأمون، علم ان الفدية من أخلص الدعاء، والطف التوسل، وأن غاية موجود الانسان وأنفس ذخائره نفسه، جلت أم قلت. وقد قرىء في الكتاب خير الأولين والآخرين، وأجلهم قدراً، وأعظمهم خطراً، محمد صلى الله عليه وسلم، قال له حسان بن ثابت في جوابه لأبي سفيان ابن حرب:

هجوتَ محمدا فاجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء (١)
اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء (٢)

---

(١) الجزاء المكافأة على الشيء بالخير أو الشر قال تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها ». وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعه قال « جزاؤك على الله الجنة يا حسان »

(٢) الند بالكسر المثل والنظير. والاستفهام للانكار أي ما كان ينبغي لك ان تهجوه ولست من نظرائه وأمثاله فلم تنصفه. وقوله « فشركما لخيركما الفداء » مع علمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرهما بلاريبة ولا شك، جاء على اسلوب الكلام المنصف وهو ان ينصف المتكلم من نفسه أو ممن يتكلم من جهته فيضطر السامع الي الاذعان له ولايجد سبيلا لانكاره والمنازعة فيه نحو « وانا واياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » فان من المعلوم ان المتكلم ومن معه على هدى وان المخاطبين في ضلال وانما ابهم الامر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب الى الاذعان للحق وترك العناد حيث يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه فانصفه

فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء (١)

وقد اختار الكتاب ان يسقطوا من مكاتبة القضاة هذا الدعاء وذهبوا الى انه ليس من ابواب حقيقة الجد • وقال قمامة كاتب عبد الملك بن صالح : يجب ان يوفر التأييد على أصحاب السيوف دون القضاة لانهم أولى بأن يدعى لهم بالقوة . قال له عمرو بن مسعدة : القضاة الى التأييد في احكامهم أحوج ، لانها في الدماء تمضى وفي الفروج والأموال

وكتب ابن ثوابة الى عبيد الله بن سليمان يعتذر اليه من تركه مكاتبته بالتفدية :

« الله يعلم — وكفى به عليما — لقد أردت مكاتبتك بالتفدية فرأيت عيباً ان افديك بنفس لا بد لها من الفناء ، ولا سبيل لها الى البقاء . ومن أظهر لك شيئاً يضمر خلافه فقد غش وألام ، اذكانت الضرورة توجبه ، وتحقق انه ملق لا يتحقق ، وعطاء لا يتحصل ؛ وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلا من دلالات الاجتهاد وطريقاً من طرق التقرب »

وكتب ابن القرّية الى بعض أصحابه وذكر نفسه فقال « وجعلها فداءك طيبة لك بذلك »

وما أحسن كتاباً كتبه أحمد بن اسمعيل الى بعض الكتاب ، وقد نال رتبة فنقص اخوانه في الدعاء :

« الكبر اعزك الله معرض يستوى فيه النبيه ذكراً ، والخامل

(١) الوقاء بالفتح والكسر ماوقيت به الشيء . ويروى ان حسان رضى الله عنه لما انتهى الى هذا البيت قال صلى الله عليه وسلم « وقاك الله ياحسان حر النار »

قدراً . ليس امامه حجاب يمنعه ، ولا حاجز يحظره . والناس أشد تحفظا على الرئيس المحظوظ ، وأكثر اجتلاء لافعاله ، وتتبعاً لمعائبه ، وتصفحاً لاخلاقه ، وتنفيراً عن خصاله ؛ منهم عن خامل لا يعبأ به ، وساقط لا يكترث به . فيسير عيب الجليل يقدح فيه ، وصغير الذنب يكبر منه ، وقليل الذم يسرع اليه . والحال التي جددها الله لك ، وان كنت اراها دون حقك ، وناقصة عن همتك ، وأرضاً عند سمائك ؛ حال الحاسد عليها كثير ، وآمال المنافسين اليها تسير . والمودة تقتضى النصيحة ، والمقة تدعو الى صدق المشورة . وليس يحرس النعمة ويحوطها ، ويحسم الاطماع ويصرفها ، ويستجيب القلوب النافرة ويطلقها ؛ الا ترك ما اراك تستعمله في ترتيب المكاتبة ، وتمييز المخاطبة ، والمحاصة فى الفاظ الدعاء ، والبخل بيسير الثناء . وتطبيق اخوانك ومعامليك فى ذلك ، حتى صار عندك كأنه نسب لا تتعداه ، ونعت لهم لا تتخطاه . فاما اخوانك فليس من حقك ان تحطهم حال رفعتك ، وان تنقصهم دولة زادتك . كما ليس من حقك عليهم ان يغالطوك فيمسكوا عن خطابك ، ويتحاموا عن عتابك »

تحرير الكتاب

قال أبو بكر : تحرير الكتاب خلوصه كأنه خلص من النسخ التي حرر عليها ؛ وصفا عن كدرها . وقال الله تعالى « اني نذرت لك ما في بطني محرراً » قال المفسرون جميعاً خالصاً لبيت المقدس لا تشغله بغير خدمته ؛ وحررت الغلام جعلته حراً بين الحرية

والحرار . قال الشاعر :

فما رد تزويج عليه شهادة ولا رد من بعد الحرار عتيق

قد صار الغلام حراً خلص من العبودية . ورجل حر خالص من العيوب . وطين حر خالص من الحمأة والرمل

وسأل اعرابي فقال : « اما تتفضل على حر كريم الحرورية ، أو مولى كريم المولوية ، أو عبد كريم العبودية »

وقال بعض الكتاب : ليس الكتاب كل وقت على غير نسخة (١) ، ويحرر بصواب ، وكل أوان ، لانه ليس أحد أولى بالاناة والروية وتوق الاغترار من كاتب يعرض عقله وينشر بلاغته ، فينبغي له أن يعمل النسخ ويخمرها ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها ، ويعمل على أن جميع الناس له اعداء علماء بكتابه متفرغون له ، منتقدون عليه

وقال آخر ان الابتداء بنظم الكلام ونثره فتنة تروق وحدة تعجب (٢). فاذا سكنت القريحة ، وعدل التأمل ، وصفت النفس ، فليعد النظر ، وليكن فرحه باحسانه مساوياً لغمه باساءته ، فقد قال الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبي : نبايعك الساعة فقد رأينا ذاك . فقال « دعوا الرأي يبلغ اناه ، ولا خير في الرأي الفطير » . وقال معاوية لعبد الله بن جعفر : ما عندك في كذا . فقال : أريد ان اصقل عقلي بنومة القائلة ، ثم اروح فأقول بعد تأملي بما عندي . وقال الشاعر :

ان الحديث يقف القوم خلوته حتى يعبره بالسبق مضمار (٣)

(١) كذا (٢) قوله فتنة لم نهتد لفهمها (٣) انظر البيان والتبيين ج ١ ص ١١٤

فعند ذلك تستعلي بلاغته أو يستمر به عي واكثار

وكان قلم ابن المقفع يقف كثيراً فقيل له في ذلك فقال « ان الكلام يزدحم في صدري فيقف قلمي لتحيره »

والكتاب يتصفح أكثر من الخطاب لأن الكاتب[1] والمخاطب مشافه مضطر ، ومن يرد عليه كتابك ليس يعلم أسرعت فيه أم ابطأت ، وانما ينظر أصبت ام اخطأت ، أو أحسنت أم اسأت . فابطاؤك غير قادح في اصابتك ، كما ان اسراعك غير معيب على غلطك

ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغي أن يصحبها الفكر الى استقرارها ، ثم تستبرأ باعادة النظر فيها بعد اختمارها ، وتوسع الفصول بين سطورها ، ثم تحرر على ثقة تصحبها ، وتتأمل بعد التحرير من أولها الى آخرها . فقد كتب للمأمون مصحف اجتمع عليه فكتب بسم الله الرحيم وأغفل الرحمن فان العين لم تعتبر ذلك حتى فطن هو

وقال محمد بن عبد الملك للحسن بن وهب : حرر هذه النسخة وبكر بها فصبح بها . فقال له محمد : قد كانت النسخة تامة فلم تصبحت . فقال : حتى تصفحت

وحدثني احمد بن اسماعيل قال كان بعض الاغبياء ينظر في نسخة بعد نفوذ الكتاب فقيل له :

مستلب اللب معنى الشباب عذبه الهجر أشد العذاب
يؤمل الصبر وانى له به وقد مكن منه التصاب
كناظر في نسخة يبتغي صلاحها بعد نفوذ الكتاب

(١) كذا ولعل فيه نقصاً — المطبعة السلفية

قال بعض الكتاب كانوا يسمون المحرر الامام لأنه يأتي من الخط بما يؤتم به . قال ومن هذا كتب الصبي امامه انما هو ما يأتم به ويتعلم عليه.

من زيد فى دعاء المكاتبة له فشكر

قال الصولي حدثنا محمد بن زياد ابو عبدالله الزيادي قال كان العتبي محمد بن عبيد الله صديقاً لعمرو بن عثمان القيني فكتب اليه العتبي كتاباً فزاده فى الدعاء فكتب اليه عمرو :

يا ابن الذوائب من قريش والذرى — وسليل سادة سا كني البطحاء
حاشا لمثلك أن يراني قائلا — بكرامة تزرى لديه برائي
لم ترض اذ كنيتني وبدأت بى — حتى دعوت الله لي ببقائي
ولو اقتصرت على التي هي قيمتي — فيما بنت قضية الحكماء
لكتبت لي عمرو بن عثمان ولم — تتبعه في العنوان حرف دعاء
فاترك جعلت فداك اكرامي بما — أخشى به عند الورى استغبائي
فالعين تصغر ان تقدمها على — أولاد حرب السادة الكبراء
حلوا من العز المنيع نيافة — يحمون غيرهم ذرى العلياء

حدثني احمد بن يحيى الاسدي قال كتب الىّ الحسين بن سعد فنقصني في الدعاء ، فكتبت اليه :

قد علمت أعزك الله ان السبب في العداوة بين محمد بن عبد الملك الزيات وابراهيم بن العباس الصولي انه لما ولي وزارة المعتضد نقص ابراهيم عما يستحقه من الدعاء فلم تحتمل ذلك نفسه ورياسته وموضعه من الصناعة والدولة ، فعاتبه في ذلك فلم

يعتبه ، فألهب له نار هجاء لا يطفيها الدهر ، وعلامة ذلك قوله في كلام منثور قد ذكره ولي هـذا الامر فما ظن أن الرياسة تنجذب اليه ولا ان العز يتحصل له الا بحط اخوانه عن منزلتهم ونقصهم عن مرتبتهم فبخسني في المكاتبة وأساءني في المعاملة في كلام له طويل.ثم نظم ذلك في شعر فقال :

من رأى في الانام مثل أخ لي — كان عوني على الزمان وخلي
رفعته حال لحاول حطي — وأبى أن يعز الا بذلي

وكان هذا الخطاب في أول الامر ، ثم انحى عليه بالهجاء

فاعتقد أعزك الله انصاف اخوانك وتجنب ظلمهم يصف لك غدير ودهم

وحدثنا محمد بن العباس الشلمغاني قال لما ولى ابن بشر المرثدي كتابة الموفق بالله نقص احمد بن علي المازراني في الدعاء حين كاتبه فكتب اليه :

كلما رمت ان أخاف من كا — ن امامي خلفت عمن ورائي
انقصت الدعاء لي منـك لما — زادك الله رفعـة في دعائي
فلئن تم ما أراه وأصبحـ — ـت وزيراً لتطمعني جزائي

قال فاعتذر اليه وزاده في الدعاء

وكان هذا في كلام منثور لمن كان قبل المازراني : وكنت آمل لك الرفعة ولم أدر انها تكسبني الضعة ، وأرجو لك الثروة ولم أدر انها تؤديني الى الاضاقة ، فكان المنى طرد الغنى ، والدعاء سبب الثراء

وكتب أبو حفص عمر بن أيوب الى أبي الحسين أحمد بن محمد ابن المدبر يعاتبه في أن دعا له مد الله في عمرك :

يا جوادا بالثنا وبخيلا بالعطا
ان « مدّ الله في عمرك » من كتب الجفا
ليس يستعمل هذا الصدر بين الاصفيا
فتفضل يا فتى الناس بتفخيم الدعا

وكتب احمد بن اسماعيل الى صديق له نقصه في دعائه ولحن في كتابه :

وما أنا والكتاب الى صديق أدين من الوفاء بغير دينه
أعظمه ويحقرني وأدعو له باللفظ يدعو لي بدونه
وينقصني ولم أنقصه حقاً ويخشن لفظه من بعد لينه
فقام كتابه بالرد عني لكثرة ما تضمن من لحونه

وقال أيضاً لآخر فعل به مثل فعله :

رأيت الرياسة مقرونةً بلبس التكبر والنخوه
اذا ما تقمصها معجب تناية في الجهل والخلوه
ويقعد عن حق اخوانه وكلهم مسرع نحوه

قالوا وكما ان النقص عن الرتبة مذموم فكذلك طلب الزيادة مكروه ، لان من طالب من الدعاء بما فوق محله تعرض لحطيطته من استحقاق . واسقاط الترتيب جحد للحقوق ، والحاق للجليل بالدقيق

قال وأنشدني علي بن محمد بن نصر لنفسه في رجل نقصه في الدعاء :

لساني بالثناء عليك رطب وبالمكروه ان أحببت عضب
اتنقصني الدعاء وذاك شيء على مثلي من الاحرار صعب
فان عاودته فاجبت عنه فما لك ان أسأت الى ذنب

وكتب عبد الصمد بن المعدل الى صديق له كتاباً فيه « وأمتع

بك » فكتب اليه عبد الصمد ، وقد روي هذا لغيره [1] :

أحلت عما عهدت من أدبك ... أم نلت ملكاً فتهت في كتبك
أم هل ترى ان في مكاتبة الا ... خوان نقصا عليك في حسبك [2]
ان جفا كتاب ذي أدب ... يكون في صدره وامتع بك
أتعبت كفيك في مكاتبتي ... حسبك مما يزيد [3] في تعبك

ويروى هذا الجواب عن هذا :

كيف يحول [4] الاخاء يا أملي ... وكل خير أنال في سببك [5]
ان كان ذنباً جناه ذو ثقة ... فعد بفضل عليه من أدبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل ... يعيش حتى الممات في كنفك [6]

وقد يزيد الرئيس تابعه في الدعاء اذا كان مغيظاً عليه لشيء ضره أو خالفه فيه فيجرى ذلك مجرى الاستهزاء به وليس ذلك مما ذكرناه أولا

وكتب بعض الكتاب الى بعض الاخلاء من اخوانه وقد زاده في الدعاء : « عليّ ـ أعزك الله ـ الاعظام والهيبة في هذه

(١) هو عبد الله بن طاهر والمرسل اليه محمد بن عبد الملك الزيات كما في العقد الفريد

(٢) في العقد الفريد :
أم قد ترى أن في ملاطفة الا ... خوان نقصاً عليك في أدبك
اكان حقاً كتاب ذي مقة ... يكون في صدره «وامتع بك»

(٣) في العقد : لقيت (٤) في العقد يخون

(٥) في العقد « وكل شيء أنال من سببك » وبعده :
أنكرت شيئاً فلست فاعله ... ولن تراه يخط في كتبك
ان يك جهل أتاك من قبلي ... فعد بفضل علي من حسبك
فاعف الخ

(٦) قوله في كنفك محركة أي في حرزك وسترك وظلك . يقال هو يعيش في كنف فلان أي في ظله . ويروى أدبك موضع كنفك

الحال الى مالم أزل عليه قبلها من الاخلاص والطاعة ، وعليك ان لا يمنعك النظر اليّ بعين المودة من الاخذ مني لنفسك بحق الرياسة . ومن أطاعك لها رجاء أو هيبة فاني أطيعك لها وداً ومحبة »

ما يتكاتب به الناس اليوم

يكتب الامام الى ولي عهد المسلمين « من عبد الله أبي فلان الامام الراضي بالله أمير المؤمنين الى فلان بن فلان . سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد وآله » ثم يكتب بما يراد ، ثم يقال « فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين وكتب فلان بن فلان باسم الوزير وباسم أبيه يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا »

ويكتب عن ولي العهد مثل ذلك الا انه يجعل مكان أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين

وكذلك كتب الامام الديوانية الى الوزير

وأما مكاتبة الوزراء أمراء الناحية الاجلاء المساوين والمقاربين فهي « أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك وعندك » . وربما زيدت لفظة ونقصت لفظة ودون هذا قليلاً « أطال الله بقاءك وأعزك وأكرمك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك »

وأول من كتب « أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه » سليمان بن وهب وكان « وأعزه » . ودون هذا « أدام الله عزك

وأطال بقاءك وأدام كرامتك وأتم نعمته عليك وأدامها لك » . ودون هـذا « أمد الله في عمرك وأكرمك وأتم نعمته عليك وأدامها لك » . ودون هذا « كرمك الله وأبقاك وأتم نعمته عليك وأدامها لك » . ودون ذلك هذا الدعاء باسقاط «وأدامها» ودون ذلك « حفظك الله وأبقاك وأمتع بك » ودونها « عافانا الله واياك من السوء برحمته »

فاما مكاتبات الناس الى الامام أو الى ولي العهد أو الى الوزير فيكتب «لعبد الله فلان بن فلان الى كذا أمير المؤمنين سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فاني أحمد الى أمير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم » ويكون ذلك في سطرين وبعض آخر ثم يقال «أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته وسعادته وحراسته وأتم نعمته عليه وزاد في احسانه اليه بفضله عنده وجميل بلائه لديه وجزيل قسمه له » ويكون في سطرين ثم يقال بعد ذلك « فقد كان كذا » ، لان جواب « أما بعد» بالفاء فقد كان كذا وكذا . فاذا أتى على جميع المعاني المحتاج الى المكاتبة فيها فبلغ الى الدعاء قال « أتم الله على أمير المؤمنين نعمه وهناه كرامته والبسه عفوه وعافيته وأمنه وسلامته والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . وكتب فلان بن فلان يوم كذا في شهر كذا » . والى ولي العهد والوزير مثل ذلك الا أن الفرق بين الامام وبينهما ان يكتب الى الامام مع السلام وبركاته وفي آخر الكتابة مثل ذلك ويحذف وبركاته الى هذين في التصدير ويثبت في آخر الكتاب وقد ذكرت لك فيما تقدم

ويكاتب الوزير أيضاً الامام بغير تصدير اذا لم تكن الكتب منشأة من الدواوين . ويكاتب الوزير في الحوائج بغير تصدير ، واذا كوتب امير أو قاض « أطال الله بقاء الأمير أو القاضي » لم يقل اما بعد ولا سلام على أحدها

ومكاتبة النظراء تحتمل كل شيء على حسب المودة

قراءة الكتاب بعد كتبه وما جاء في ذلك

قال محمد بن يحيى الصولي حدثنا أبو محمد عبد الله بن احمد بن عتاب قال حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي قال حدثنا عبد الله بن يحيى قال أخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه عن جده قال كنت اكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملي علي فاذا فرغت قال اقرأه فاقرؤه فان كان فيه سقط اقامه

وقال بعض الكتاب :

المح كتابك حين تكتبه　　واحرسه من وهم ومن سقط
واعرضه مرتاباً لصحته　　ما أنت معصوم من الغلط

وروي عن الاوزاعي انه قال : العجم نور الكتاب ، واذا لم يعرض الكتاب فمثله مثل رجل دخل الخلاء فلم يستنج

ما جاء في رد جواب الكتاب والحضه على الكاتب

قال الصولي حدثنا أبو القاسم محول المستملي قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عتبة عن العباس بن

دريج عن الشعبي عن ابن عباس قال : أرى رد الجواب ـ جواب الكتاب ـ كرد السلام

انشدني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه :

حق التنائي بين أهل الهوى تكاتب يسخن عين النوى
وفي التداني لا انقضى عمره تزاور يشفي غليل الجوى

ونحوه لغيره :

اذا الاخوان فاتهم التلاقي فلا صلة بأحسن من كتاب
اذا جاء الكتاب الى صديق فحق واجب رد الجواب

ومن مليح ما قيل في التكاتب :

هل تذكرين اذا التجاوز بيننا ثمر على الشجر الذي لم يغرس
اذ سر قلبي في يديك ومثله لك في يدي من الفصيح الاخرس

ومن مليح ما قيل في استبطاء الجواب ابيات كتبت بها في صدر قصيدة الى سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وهو اذ ذاك أمير :

ليس يأتي من الأمير كتاب ابتداء ولا يرد جواب
فاذا ما شكوت ذاك وعاتبـ ت أتاني على العتاب عتاب
وأطاف الملام بي في الذي قلـ ت ولم يأتني له اعتاب
ولسان الذي يغيب كتاب ناطق عنه حين عز الخطاب
فاذا ابطأ الجواب عليه فهو كالناطق الذي لا يجاب
وكمن رده وقد عرفوا منـه حضوراً تجهم وعتاب
عذت بالاعتذار اذ كان ذنب دية الذنب عذرة ومتاب

ولما خرج يحيى بن عمر من المدينة الى الكوفة فأقام بها كتب اليه أخوه احمد بن عمر :

أيا سيداً قد رماني البعا د منه بأمر فظيع عجاب

فلما تمادى زماني الفرا ق وطالت بنا مدة الاغتراب
أقمت الكتاب مقام اللسا ن مني فاسمع لقول الكتاب
كأني اناجيك ان جاءني ورود البشير برد الجواب

ويقال اجاب عن الكتاب يجيب اجابة ، وقالوا جابة وفي المثل « أساء سمعاً فأساء جابة [١] » ثم استعمل في غير المثل فقال الشاعر :

اصم الصدى لم يدر ما جابة الرقى ولم يمس في ضحك الندى يتبلبل

وقالوا اجبته جيبة وليست بجودة مما تقدم [٢]

اشعث الضبي قال كتب رجل الى صديق له يستبطيء جوابه « كتبت فما أجبت ، وواصلت فما واترت ، واضبرت فما وحدت » قال فكتب اليه صاحبه كتاباً عنونه فلما فتحه اذا فيه :

الجفاء القبيح أحسن عندي من بغيض الخطاب للاخوان

قال الصولي قوله واصلت كتبي جعلت واحداً في أثر الآخر لا زمان بينهما ولا تمكث. فما واترت أي كتبت كتاباً بعد كتاب وأكثر الكتاب يساوون بين واصلت الكتب وواترتها وذلك جائز على القريب فأما اللغة فانها توجب ان المواصلة لا انقطاع بينها وان المواترة لا بد من انقطاع قليل بينها . قال الاصمعي

(١) الاجابة بالهمزة المصدر والجابة بلا همزة اسم مصدر ونظيره في كلامهم الطاقة والطاعة ومصادر أفعالها الاطاقة والاطاعة والاغارة وتروى رواية اخرى في هذا المثل وهي ساء سمعاً فأساء اجابة وأصله انه كان لسهيل وفي بعض النسخ لسهل بن عمرو بن مضعوف فقال له انسان أين أمك بفتح الهمزة أي أين قصدك فظن أنه يسأله عن أمه فقال ذهبت تطحن وفي بعض الروايات ذهبت تشتري دقيقا فقال أساء سمعاً فأساء جابة

(٢) بياض في الاصل ولعله « حدثني »

يقال ما في سيره ولا وتيره أي ما فيه توقف . وأنشد لامريء القيس :

نجاء مجد ليس فيه وتيرة   وتذنيبها عنه باسحم مذود

وأنشد لكعب بن زهير يصف بعر الناقة :

وسمر ظماء واترتهن بعد ما   مضت هجمة من آخر الليل ذبل

وقال قلت لزيد بن كثوة ما السمر الظماء فقال البعرات جعلني الله فداءك ظمئت لعطشها وذبلت . قال واترتهن تجيء الواحدة ثم يكون انقطاع ما ثم تجيء الاخرى ، واضبرت وضبرت كتبت اضبارة كتب وجمعها اضابير . وكذلك اضامة وجمعها اضاميم مثل أضبارة وجمعها اضابير . وقالت امرأة من قيس :

ليس بنا فقر الى التشكي   اضامة كحمر الابك

أي لنا ابل مجتمعة أو خيل . وقال ابن الأحنف :

كتاب أتاني على نأيها   يخبر عن بعض انبائها

فنفسي الفداء لهذا الكتا   ب ان كان خط باملائها

وقال :

يامن جعلت فداه   ومن براني هواه

كم قد كتبت كتاباً   يبكي له من قراه

انا الفداء لمن خطـــه   ومن املاه

الشمس أحسن شيء   رأيتـــه حاشاه

وقال أيضاً :

أيا من لا يجيب اذا كتبنا   ولا هو يبتدينا بالكتاب

اما في حق حرمتنا لديكم   وحق اخائنا رد الجواب

وقال الأحنف :

ما لي أهان ولا تجاب صحائفي والى متى اقصى لديك واحجب
ما كان ضرك اذ كرهت اجابتي بيديك أن تستوصفي من يكتب

وقال أيضاً :

أعياني الشادن الربيب أكتب أدعو فلا يجيب
من أين ابغي دواء ما بي وانما دائي الطبيب

آخر :

كتبت الى ظلوم فلم تجبني وقالت ماله عندي جواب
فلما صرّفت فكري أتاني وقد غفل الوشاة لها كتاب
وفيه الوصل يشرق جانباه وقد رق التأول والخطاب
كتبت اليك والرقباء حولي اذا ما مر طير واسترابوا

قوله وقد رق التأول والخطاب من قول امرئ القيس :

وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي اذلال

وأنشدني علي بن الصباح :

ياذا الذي ضن عني برقعة ومداد
ضايقتني في بياض تزينه بسواد
وقد أخذت سوادَي ناظري وفؤادي

ومن مليح ما قيل في تأخير الكتاب :

ياجامعا شيم السيادة والذي ورث النجابة منجباً عن منجب
أشكو اليك لهيب نار في الحشا تصبي بريح الشوق ان لم تجنب
ماذا عليك وأنت بحر في الندى لو جدت من ماء المداد بمذنب
تجلو القذى بسواد سطر لائح في وجهه غرر الكلام المذهب

اصبحت تبخل بالكتاب نخفت ان تلقى الدواة يد وان لم تكتب
حتى كأن الحوض جونة حمة[1] منها وظهر الدرج ظهر العقرب
أرضى لحلك أن يرى مستعتباً من جفوة ويراك غير المعتب
ما كنت أخشى[2] ان تضن بكاغد عني وقد يقع الذي لم أحسب
لا تحبسن كتبي فكاغد أرضكم عين الرخيص وأنت عين المسهب

وحدثنا علي بن الصباح قال حدثنا ابو محكم قال كان عبد الرحمن بن مسلم الباهلي باراً بزياد بن عبد الرحمن القشيري صديقا له ثم غاب فلم يكتب اليه ولم يجبه عن كتاب فقال زياد :

اخاؤك محض لصديق اذا دنا وعاينت ممزوج[3] اذا لم تعاين
دنونا فاحمدنا الدنو وربتنا ببينك والتجريب عند التباين
فلم يأتنا منك الكتاب تقربا وطاح جواب واصل للقرائن

فاجابه عبد الرحمن بن مسلمة[4] :

ما ذاك من نخوة ولا صلف ولا لضيق في القول والعطن
نحن بلوناك في الامور فما تعرف من سيء ولا حسن
وقد قرناك بالوفاء فما تقرن الا اعترضت بالقرن

من تعاطى الكتابة وادعاها وهو لا يحسنها

قال أبو بكر من مشهور ما قيل في ذلك :

حمار في الكتابة يدعيها كدعوى[5] آل حرب من زياد

(١) كذا
(٢) في هامش الاصل : لعله احسب
(٣) كذا الاصل (٤) تقدم في صدر الحديث « مسلم »
(٥) كان في الاصل « كدعوة » وما اثبتناه هو الصواب

فدع عنك الكتابة لست منها   ولو غرقت ثوبك في المداد

ولي من أبيات في بعض الكتاب :

ان كانت الكتبة بالشوم   ورقة الاخطار واللوم
فصغر الحلقة حتى ترى   وانت معلوم كمعدوم
فانت لا شك على ما أرى   اكتب من في العرب والروم
الدهر ذو ظلم ولكنه   منك تشكي حال مظلوم
يأنف ان تحيا ولكنه   تحت قضاء فيك محتوم

حدثني عبيد الله بن عبد الله قال **حدثني** فضل البريدي قال كان ولد محمد بن نصر بن بسام يقرؤن عليّ الشعر وكذلك أولاد عبد الله بن اسحق بن ابراهيم وكانوا أدباء وكان محمد بن نصر وعبد الله منفردين من الادب فجلسا يوما في مجلس فيه أولادهما ومدت ستارة لم يسمع الناس باحذق في الغناء ممن خلفها وفي المجلس ما يكون مثله في مجالس الخلفاء وأزيد فغنت صاحبة الستارة شعراً لجرير :

الا حيّ الديار بسعد انى   أحب لحب فاطمة الديارا (١)

فقال عبد الله لمحمد بن نصر : لولا جهل الاعراب ما معنى السعد هاهنا . فقال محمد : لا تغفل فانه يقوي معدهم ويصلح اسنانهم . قال فقال لي علي بن محمد : يا أستاذ واصفع أيما شئت منهما واجعله أبي

وقال ابن باذان الاصبهاني يهجو رجلا من كتاب أصبهان

(١) سعد بالضم موضع بنجد

وقد مات ختن [١] له :

كاتب يبكي على ختنه   دمعه جار على ذقنه
يعلم القرطاس في يده   انه قد شذ عن وطنه
ليس يدري في كتابته   ما قبيح الامر من حسنه

قال الصولي : أنشدنا هذا الشعر لعبد الصمد بن المعدل

دعاء المكاتبات واصوله

وما حمد منه وذم

قد كره قوم من أهل العلم « أطال الله بقاءك » . وروي عن حماد بن زيد انه قال أحدثها الزنادقة . وقال الاصمعي هي من دعاء الزنادقة . وقيل أصل يبطل هذا ويطلق التكاتب بها اذا كان الناس كلهم الآن عليها

حدثنا اسحق بن ابراهيم البزار ومحمد بن سعيد الاصم قال **حدثنا** على بن حرب قال **حدثنا** زيد بن أبي الزرقاء عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن معمر بن أبي حبيبة عن معاذ بن رفاعة بن نافع قال : شهدت نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عليّ وطلحة وعمر وعثمان والزبير وسعد رضي الله عنهم يذكرون الموؤدة فقال عمر : أنتم أصحاب رسول الله تختلفون في هذا فكيف بمن بعدكم هم أشد اختلافاً . فقال علي

(١) الختن بفتحتين عند العرب كل من كان من قبل المرأة كالأب والاخ والجمع أختان قال في المصباح وختن الرجل عند العامة زوج ابنته . وقال الازهري الختن ابو المرأة والختنة أمها فالاختان من قبل المرأة والاحماء من قبل الرجل والاصهار يعمهما . ويقال المخاتنة المصاهرة من الطرفين يقال خاتنهم اذا صاهرتهم .

انها لا تكون موؤدة حتى يأتي عليها الحالات السبع . فقال عمر : صدقت أطال الله بقاءك . قال ابن لهيعة المعنى لا تكون موؤدة حتى تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم لحماً ثم يظهر مستهلاً اذا دفنت فقد وئدتْ لان من الناس من قال ان المرأة اذا أحست بحمل فتداوت لتسقطه فاسقطته فقد وأدته . فاخبر ان ذلك لا يكون موؤدة حتى يأتي عليها الحالات السبع . وقد ذكر الله عز وجل الموؤدة فقال « واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت » . وكانت العرب اذا ولد لاحدهم ابنة دفنها حية فيقال وأدها يئدُها وأداً ففدى صعصعة بن ناجية المجاشعي خلقا من البنات بابل دفعها الى آبائهن لانهم كانوا يفعلون ذلك للضر والفقر [1] فقال الفرزدق يفخر بهذا :

وجدي الذي منع الوائدا ت فاحيا الوئيد ولم يوأد

حدثنا على بن الصباح قال حدثنا أبو مسلم السعدى قال حدثني ابن علية عن سوار بن عبد الله العنبري عن الحسن قال دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليل فقال ما الذي بعدك جعلني الله فداءك . فقال يا زبير اما تركت اعرابيتك بعد .

(١) ليس الفقر والضر وحده كان السبب في الوأد بل ان منهم من كان يئد البنات لمزيد الغيرة ومخافة لحوق العار بهم من أجلهن كما يدل عليه قصة ابنة قيس ابن عاصم ومنهم من كان يئد من البنات من كانت زرقاء أو شيماء أو برشاء أو كسحاء تشؤماً منهم بهذه الصفات ويدل على هذا حديث سودة بنت زهرة بن كلاب ومنهم من كان يقول الملائكة بنات الله سبحانه عما يقولون . فالحقوا البنات به تعالى فهو عز وجل أحق بهن . والى هؤلاء القوم وردهم يشير قوله تعالى « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون » الى غير ذلك من الاسباب والدواعي

كأنه كره قوله جعلني الله فداءك . والفداء يمد ويقصر

وقد روى رافع بن جريج انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال «يكون قوم من أمتي يكفرون بالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى» . قال قلت جعلت فداك يارسول الله وكيف ذاك قال يقرون ببعض القرآن ويكفرون ببعضه . في حديث طويل حدثناه ابراهيم بن عبد الله النميري قال حدثنا حجاج بن نصير قال حدثنا حماد بن ابراهيم الكرماني عن عطية عن عطاء بن رافع عن عمرو بن شعيب قال كنت عند سعيد بن المسيب فقال سمعت رافع بن جريج يقول . وذكر حديثاً طويلاً

حدثنا احمد بن يحيي ثعلب قال حدثنا عبد الله بن شيث قال كتب الىّ بعض اخواني من البصرة الى المدينة كتاباً صدره «أطال الله بقاك كما أطال جفاك ، وجعلني فداءك ان كان في فداؤك» وتحت ذلك :

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا   اليك لكنت سطرا في الكتاب[1]

قال وكانت الكتب قديما يقال فيها «وأتم نعمته عليك» فلما قال ابن الرقاع العاملي :

صلى الاله على امريء ودعته   وأتم نعمته عليه وزادها

وزاد (٢) الكتاب على ذلك «وزاد في احسانه اليك»

وحدثنا احمد بن يحيي ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول تقول العرب «وهبني الله فداءك» بمعنى جعلني فداءك ، فاما

(١) مضى هذا الكتاب في باب الدعاء في المكاتبة وترتيبه الخ ص ١٥٣ ونسب البيت لابي تمام

(٢) كذا الاصل والصواب أن يحذف الواو

« وقدمني قبلك » فان أبا ذكوان القاسم بن اسماعيل حدثني قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب « وقدمني قبلك » الا مأخوذاً من قول الاغر بن كابس العبدي في أخيه الصقر :

أخي أنت في دين وقربى كلاهما أُسرّ بان تبقى سليماً وأفخر
اذا ما أتى يوم يفرق بيننا نموت فكن أنت الذي تتأخر

قال فقيل لابراهيم : ان هذا يروى لحاتم . فقال « وما على من لا يدري شيئاً في نسبته الى غير قائله » . وهذا واشباهه كثير . وقد ذكرته مستوفى في كتابي (كتاب اللقاء والتسليم) الذي كتبت به الى القاضي عمر بن محمد بن يوسف

ومن قديم ما قيل في « قدمت قبلك » قول حنظلة بن عرادة أنشدناه المغيرة بن محمد المهلبي عن أبي محلم له يخاطب قومه :

اسعد بن زيد أنطقتني رماحكم وكنت مجراضحكة للمواشر (١)
فهذا أوان الصبر قد مت قبلكم فموتوا حفاظا بالسيوف البواتر

اللغة فى دعاء المكاتبة

التأييد في اللغة التقوية . والايد القوة قال الله عز وجل « بنيناها بأيد » أي بقوة . فاذا قال وأيدك فكأنه قال قواك . فاذا قالوا وتأييده وكلاءته فانما يقولون وحفظه . وفلان يكلأ القوم يحفظهم فهو كالىء لهم . فاذا قالوا وزاد في احسانه وآلائه لديك فان الآلاء النعم واحدها إلىً وألىً (٢) مثل عنب وأعناب . قال الله

(١) كذا
(٢) مقصور وتفتح الهمزة وتكسر كما في (المصباح) . وكان في الاصل « الا » . . الخ

عز وجل « فبأي آلاء ربكما تكذبان » أي فبأي نعمه لما عدد في سورة الرحمن نعمه على عباده أتبع كل نعمة بذلك توبيخاً لمن كفر به ، وجحد نعمه . فاذا قالوا وأدام عزك فان العز ضد الذل وأصله المنعة ، وعز الشيء اذا امتنع وهو من قولهم أرض عزاز اذا كانت صُلبة وقولهم « من عزّ بَزّ » أي من غلب سلب ، لانه يقال بزه كذا أي أخذه منه

قال الصولي ودخلت يوماً على بعض الوزراء وهو يقرأ كتاباً من عامل له فمر فيه على « قد علم الله نصحي واجتهادي وايالتي » فقال ما معنى ايالتي قلت يريد حسن قيامي . حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول سمعت العرب تقول آل ايلة فلان يؤلها أولا وايالة اذا كان حسن القيام عليها

فأما قولهم وجميل بلائه لديك فاني سمعت أبا العباس احمد بن يحيى ثعلب وقد سئل عن بيت زهير :

رأى الله بالاحسان ما فعلا بكم فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو

فقال المعنى رأى الله احسانهما فصنع اليهما خير الصنيع الذي يبتلي به عباده لأنه يبتلي بالخير والشر والصحة والسقم . قال محمد ابن يحيى الصولي وقال أبو عبيدة فاختبرهما بخير مايختبر به لا بشره لأن الابتلاء عنده الاختبار ومنه لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين أي ولنختبرهم وقد علم ذلك عز وجل كيف يكون ولكنه يريد أن يقع منهم فعل له يقع عليه الجزاء والعقاب لانه لايعذب على علمه ما ذا فعلوا فقد علم كيف كان وعامه عزوجل سواء فيما يكون وفيما كان الا أنه لا يوجب الجزاء للعباد وعليهم على مايعلم منهم من احسان واساءة الا بعد وقوع الفعل من العباد

وسئل محمد بن يزيد النحوي عن قول العجاج في الثور

وفي الحجوز وفتى الولى ونية حيث انتوى منوى

فقال يريد الدعاء له كأنه يكون بمكان فيه وسمي ثم يأتي الولي . ونية يريد وجهة يفتقدها الثور حيث انتوى توجيه منوى أراد حين ذهب فأي مصرف فاعلا الى مفعول فيريد رزق تبنا بهذا المطر حيث توجه اما دعاء له واما اخبار عنه وعن حاله فكان هذا عندي مما تفرد بالقول فيه حتى أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب بعد ذلك للأعشى أعشى شيبان :

يا عمرو اقصد نواك الله (١) بالرشد
واقر السلام على الابقاء والقصد (٢)
وبك عيشاً تولى بعد جدته
طابت اصائله في ذلك البلد

فقيل له ما معنى نواك الله (٣) فقال رعاك الله الرشد حين انتويت وحين نويت فصح ذلك عندي وعلمت انه من كلام العرب

ومن ملح ما قيل في « مت قبلك » ما حدثنا به المبرد قال كنت عند أبي العباس بن ثوابة ، فوردت عليه رقعة البحتري وفيها :

اسلم أبا العباس وابـ ق ولا ازال الله ظلك
وكن الذي يحيا لنا أبداً ونحن نموت قبلك

(١) كان في الاصل نوال الله الخ

(٢) جاء في اللسان والتاج ما نصه قال الفراء نواك الله اي حفظك وأنشد :
يا عمرو احسن نواك الله بالرشد واقرأ سلاما على الانقاء والثمد
وفي الصحاح نواك الله اي صحبك في سفرك وحفظك وأنشد البيت المذكور وفيه « على الذلفاء والثمد »

(٣) كان في الاصل « نولك الله »

لي حاجة أرجو لها احسانك الأوفى وفضلك
والجد مشترط عليك قضاءها والشرط أملك
فلئن كفيت مهمها فلمثلها أعددت مثلك
فكتب اليه قد قضاها الله ، ولو افنيت المال ، وهدمت الحال

التاريخ وما قيل في معناه

تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه ، ومنه فلان تاريخ قومه في الجود اي الذي انتهى اليه ذلك

وسئل بعض أهل اللغة ما معنى ذلك فقال معنى التأخير . وقال آخر هو اثبات الشيء . ويقال ورخت الكتاب توريخاً لغة تميم ، وأرخته تأريخاً لغة قيس . وتاريخ وتاريخان وتواريخ . وارخ كتابك هذا وورخه

ولكل نبوّة ومملكة تاريخ * فأما العرب فكانوا يؤرخون بالنجوم قديما ، وهو أصل ومنه صار الكتاب يقولون نجمت على فلان كذا حتى يؤديه في نجوم . وانجمة جمع نجوم . والعرب تخص بالنجم الثريا ، يقولون اذا طلع النجم يريدون الثريا ومنه قولهم :

طلع النجم غديه فابتغى الراعي كسيه

والنجم بعد هذا سائر النجوم يدل الواحد على جميعها كما يقال أهلك الناس الدينار والدرهم يراد الجنس . وعلى هذا قرأ ابو عمرو بن العلاء « وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار » والنجم ما نجم من النبات ، ومن الرأي ما ظهر وهو غير هذا

وكانت العرب تؤرخ بكل عام يكون فيه أمر مشهود متعارف ،

فأرخوا بعام الفيل ، وفيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان في السنة الثامنة والثلاثين من ملك كسرى انو شروان

وأرخت العرب بعام الخنان لأنهم تماوتوا فيه وعظم عندهم امره فقال النابغة الجعدي :

فمن يك سائلاً عني فاني ... من الشبان أيام الخنان (١)
مضت مائة لعام ولدت فيه ... وعشر بعد ذاك وحجتان

وأرخت قريش بموت (هشام بن المغيرة المخزومي) لجلالته فيهم ، ولذلك قال شاعرهم :

وأصبح بطن مكة مقشعراً ... كأن الأرض ليس بها هشام

وروي عن الزهري والشعبي ان بني اسماعيل ارخوا من نار ابراهيم عليه السلام الى بنائه البيت حين بناه مع اسماعيل وان بني اسماعيل أرخوا من بنيان البيت الى تفرق معد . ثم كانوا يؤرخون بشيء شيء الى موت كعب بن لؤي . ثم ارخوا بعام الفيل الى أن ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

وكان سبب ذلك ان أبا موسى كتب اليه : انه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ ، فلا ندري على أيها نعمل .

(١) قوله أيام الخنان قال السيد المرتضى ايام كانت للعرب قديمة هاج بها فيهم مرض في انوفهم وحلوقهم انتهى . قلت المعروف أن الخناز على وزن غراب زكام يأخذ الابل في مناخرها وتموت منه . وقال الاصمعي كان الخنان داء يأخذ الابل في مناخرها وتموت منه . وكان في عهد المنذر بن ماء السماء وكانوا يؤرخون بها . كذا في كتب اللغة . ورواية التاج في البيت :

فمن يحرص على كبرى فاني ... من الشبان ايام الخنان

وروي أيضاً انه قرأ صكاً محله شعبان فقال أي الشعبانين الماضي أم الآتي . فكان سبب التأريخ من الهجرة ، بعد ان قالوا نؤرخ بعام الفيل ، وقالوا من المبعث ، ثم أجمع الرأي على الهجرة . وقالوا ما يكون أول التاريخ ، فقال بعضهم شهر رمضان ، وقال بعضهم رجب فانه شهر حرام والعرب تعظمه ، ثم اجمعوا على المحرم فقالوا شهر حرام وهو منصرف الناس من الحج . وكان آخر الاشهر الحرم فصيروه أولاً لانها عندهم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب فكانت الاربعة تقع في سنتين فلما صار المحرم أولا وقعت في سنة

قال الصولي وسألت أبا ذكوان عن أرخت وورخت فقال: مثله أكدت الأمر تأكيداً ووكدته توكيداً لغة تميم وبها نزل القرآن « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها » وأما التاريخ بلغة قيس فهو الذي يستعمله الناس، وأما التوريخ لغة تميم فما استعمله كاتب قط ، وان كانت العرب تتكلم به

وغلبت العرب الليالي على الايام في التاريخ ، لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها وولدته ، ولان الاهلة لليالي دون الايام ، وفيها دخول الشهر ، وما ذكرها الله عز وجل الاقدّم الليالي قال الله تعالى «ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة » • وقال « سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما» • وقال « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل » • وقال جل اسمه « سيروا فيها ليالى وأياماً آمنين »

والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشاركها فيها النهار دون النهار لاستثقالهم الليل فيقولون أدركني الليل بموضع كذا لهيبته • وقال النابغة :

فانك كالليل الذي هو مدركي   وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وقالوا صمنا عشراً من شهر رمضان ، وانما الصوم للايام ولكنهم أجازوه اذ كان الليل أول شهر رمضان • وأنشد أبو عبيدة :

فصامت ثلاثا من مخافة ربها   ولو مكثت خمسا هناك لصلت

وأما الشهور فانها كلها مذكرة ، الا جمادى الأولى وجمادى الآخرة . ويكتبون من شهر كذا الا في ثلاثة أشهر يكتبون في شهر رمضان لقول الله عز وجل « ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » . ويقولون في شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر لان الربيع وقت من السنة فخالوا اذا قالوا من ربيع ولم يذكروا الشهر ان يظن انه من الوقت . قال الراعي :

شهرى ربيع ماتذوق لبونهم   الا حموضا وخمة وذويلا

كل ما انكسر واسود من النبت فهو ذويل

فاذا رأوا الهلال أول ليلة كتبوا « وكتب ليلة الجمعة غرة كذا ومستهل شهر كذا ومهل شهر كذا » لانهم يقولون استهل الهلال وأهل الهلال ولا يقولون هلّ ولا أهلّ ولا استهل (١)

(١) العرب تقول عند الاهلال الحمد لله اهلالك الى سرارك . كذا في اللسان . ومنهم من كان يقول لامرحبا بك يامعجل الدين ومقرب الاجل . وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

يبشرني الهلال بنقص عمري   وافرح كلما هل الهلال

ومن قال ذلك فقد أخطأ

والاستهلال الصوت والصياح ، ومنه استهلال الصبي صياحه وبكاؤه اذا ولد . فلما كانوا يكبرون عند رؤية القمر كل أول ليلة من الشهر وفي أول سائر الشهور لقربهم [1] بمضي الخارج من وقت الحج وسرورهم بالموسم نسبوا الرؤية الى فعلهم فقالوا استهل وأهل وسموا القمر هلالاً لهذا المعنى

وأهل مكة يجتمعون ويوقدون النار ويلعب ولدانهم وعبيدهم عندها كل أول ليلة من سائر الشهور الى وقتنا هذا لفرحهم بقرب وقت الحج

ويكتبون ليلة الاهلال لغرة كذا ولا يكتبون لليلة خلت ولا لليلة مضت الا من الغد لان الليلة قد مضت . وان كتبوا يوم الجمعة قالوا أول يوم شهر كذا ولا يكتبون مستهل ولا مهل لان الهلال انما يرى بالليل . ويكتبون في اليوم الثاني لليلتين مضتا فاذا جاز ذلك كتبوا لثلاث خلون وأربع مضين وكتبوا لثمان خلون فيحذفون الياء ويثبتون الالف في الخط . فاذا أضافوا الليالي أثبتوا الياء للاضافة لانه لا يكون تنوين مع اضافة وانما سقط الياء للتنوين فيسقطون الالف عند ذلك في الخط فيكتبون لثماني ليال ومنهم من يثبتها وسنذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى . وانما انثوا الى قولهم لعشر خلون لتقدم الليالي على الايام كما ذكرت فاذا جاوز العشر قالوا لاحدى عشرة ليلة خلت ومضت ولاثنتي عشرة ليلة . وانما قالوا ههنا خلت ومضت لان الترجمة

---

(١) وهم أهل الاسلام

بليلة فوحدوا الفعل لذلك ويكتبون لخمس عشرة ليلة خلت وان شاءوا كتبوا للنصف من شهر كذا ولا يكتبون لخمس عشرة ليلة بقيت كرهوا ذلك لانه شبيه الاستثناء، ولا يكون الا أقل مما استثني منه، ولكن يكتبون بعد النصف بيوم لاربع عشرة ليلة بقيت. وقد كره أهل الورع ذلك لانهم لايدرون كم بقي لنقصان الشهر وتمامه فيكتبون لاحدى وعشرين ليلة خلت والكتاب على غير هذا. فاذا كان آخر ليلة من الشهر كتبوا سلخ كذا لانهم يقولون انسلخ الشهر انسلاخاً وسلخت أشهر كذا سلخاً وسلوخا. ولو كتب كاتب في ربيع الاول ولم يقل في شهر، أو في رمضان ولم يقل في شهر، جاز وليس بالمختار. قال الشاعر:

جاريةٌ في رمضان الماضي ... تقطع الحديث بالايماض (١)

ولا يدخلون في شهر من الشهور الالف واللام الا في المحرم

---

(١) قال أبو عمرو المطرزي كانوا يتحدثون فنظرت اليهم فاشتغلوا بحسن نظرها عن الحديث ومضت. وقال غيره غير ذلك وفي (الروض الانف) في قوله تعالى شهر رمضان اختار الكتاب والموثقون النطق بهذا اللفظ دون ان يقولوا كتب في رمضان. وترجم البخاري والنووي على جواز اللفظين جيما واورد الحديث من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان. قال السهيلي ولكل مقام مقال ولا بد من ذكر شهر في مقام وحذفه في مقام آخر والحكمة في ذكره اذا ذكر في القرآن وغيره والحكمة أيضا في حذفه اذا حذف من اللفظ وأين يصلح الحذف ويكون أبلغ من الذكر كل هذا قد بيناه في كتاب (نتائج الفكر) غير أنا نشير الى بعضها فنقول قال سيبويه: ومما لا يكون العمل الا فيه كله المحرم وصفر يريد ان الاسم العلم يتناوله اللفظ كله وكذلك اذا قلت الاحد والاثنين فان قلت يوم الاحد او شهر المحرم كان ظرفاً ولم يجر مجرى المفعولات وزال العموم من اللفظ لانك تريد في الشهر وفي اليوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله

لانه أول السنة فعرّفوه لذلك كأنهم قالوا هذا الذي يكون أبداً أول السنة . ولا يكتبون لليلة بقيت وانت فيها كما لم يكتبوا لليلة خلت وانت فيها

والعرب تسمى أول ليلة من الشهر ليلة البراء لتبرء القمر من الشمس ، ويسمونها النحيرة لان الهلال نحرَها أي رؤى في نحرها وأولها . قال ابن احمر :

ثم استمر عليها واكف همع   في ليلة نحرت شعبان أو رجبا

نحرت شعبان كان في نحره وصدره لانها أوله كما نحرها الهلال اذا رؤي في أولها ، ونحيرة فعيلة من نحرت مثل قتلت فهي قتيلة

قال بعض الكتاب : التاريخ عمود اليقين ، ونافي الشك ، وبه تعرف الحقوق وتحفظ العهود

قال ولا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس أو مرءوس الا في أعجاز الكتب . وقد يؤرخ النظير والتابع ما خلص من الكتب في صدورها

وقيل الكتاب بغير تاريخ نكرة بلا معرفة ، وغفل بغير سمة . قال بعض الشعراء في تاريخ توفى (١)

وكان يؤرخ علم القرو   ن فها هو ذا اليوم قد أُرخا

فأما الذي يروى للمستوعر بن ربيعة فهو قوله ، وهو عجيب من العمر في مثل زمانه :

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وازددت من عدد السنين سنينا

مائة أتت من بعدها مائتان لي   وازددت من عدد الشهور مئينا

(١) كذا الاصل واعله في تاريخ شخص توفى

هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يكر وليلة تحذونا

ويقال سبت وسبتان وأسبت وسبوت واسبات واسابت وأسابيت . وأحد واحد وأحدان واحاد وآحاد وأحدات . واثنين واثنايان واثان واثانين . وثلاثاء وثلاثاوان وثلاثاوات . واربعاء واربعاوان واربعاوات . وخميس وخميسان وأخمسة وخميسات . وجمعة وجمعتان وجمع وجمعات

ومحرم ومحرمان ومحرمات ومحاريم ومحارم [1] ، وصفر وصفران وصفرات وصفارى واصفار وصفارين ، وربيع وربيعان وربيعات وأرابيع ، وتقول شهر ربيع وشهرا ربيع وأشهر ربيع ، وجمادى وجماديان وجماديات ، ورجب ورجبان ورجبات وأرجبة وأرجاب وارجب واراجيب ورجائب ورجابى . وشعبان وشعبانان وشعبانات وشعابين . ورمضان ورمضانان ورمضانات وأرمضة وأراميض ورماضى ورماضين ، وشوال وشوالان وشوالات وشواويل ، وذو القعدة وذوا القعدة وذوات القعدة وذوو القعدة ، وذو الحجة مثله

وتقول اكريت الدار مشاهرة ومسانهة ومياومة ومناهرة وملايلة ومساوعة من الساعات

قال أبو بكر محمد بن يحيى : حدثني محمد بن سهل الاحول ابن أبي يوسف قال سمعت ابن اسرائيل يذكر قلة مدة الوزراء فقال : كان هذا الأمر مزامنة ، ثم صار معاومة ، ثم صار مشاهرة ، ثم

(١) قوله ومحرم الخ تقدم في الصفحة التي قبل هذه ان الالف واللام لاتدخل في شهر من الشهور الا في المحرم فلا أدري كيف جرده هنا وما بالعهد من قدم فيلتى

صار مياومة ، ثم صار مسا وتلجاج ثم قال : مساعات ، وأخطأ
اراد مساوعة فلم يفهم

الترجمة فى المكاتبة

أصل هذه اللفظ فارسية ، وكذلك الترجمان ، وقد تكلمت بها العرب بعد ذلك وعربتها . وانما ذكرتها ههنا لاني أحب أن لا يصفر كتابي هذا من شيء يحتاجه الكاتب • فأنا الآن أعمل منها باباً أقربه جهدي على من يريد معرفته ليعلم كيف وجه الترجمة فيعمل منها بعد هذا ما أراد

وهي شبيهة بالمعمى وهو ما يكنى من الشعر كأن يسمي الالف فاختة والباء صقراً والتاء عصفوراً ثم يردد الحروف على هذا ، وترجمت له الامر أوضحته له

لحروف ا ب ت ث تسعة وعشرون حرفا أولها الالف ، وهي همزة لانه لا يبتدأ الا بمتحرك والالف ساكنة لا تتحرك. وقال احمد بن يحيي من أجل ذلك قالوا بعد أن أتوا بالالف واللام ليعلموا ان هذه هي الالف الحقيقية وهي التي تقع في آخر حتى ومتى وفي حياة وزكاة فالحروف مع هذه تسعة وعشرون ومنازل القمر في كل شهر ثمانية وعشرون منزلا ثم يستسر ثم يستهل ، فجعلت القمر تماماً ليكمل تسعة وعشرين منزلاً بازاء كل حرف منزل

(١) عون بن محمد الكندى قال حدثنا العباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن جده عن

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنى أو قال

أبي صالح (١) عن ابن عباس انه قرأ « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » فقال هي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر كل ليلة منزلة منها وهي: الشرطين. (٢) والبطين. والثريا. والدبران. والهقعة. والهنعة. والذراع. والنثرة. والطرف. والجبهة. والزبرة. والصرفة. والعواء. والسماك. والغفر. والزبانا (٣). والاكليل. والقلب. والشولة. والنعائم. والبلدة. وسعد الذابح. وسعد بلع. وسعد السعود. وسعد الاخبية. والفرغ المقدم. والفرغ المؤخر. وبطن الحوت. والقمر. فاتممتها بالقمر حتى ساوت الحروف

فاذا أردت أن تكتب « أنا » كتبت « الشرطين. سعد الاخبية. الشرطين ». فاذا أردت أن تتبعها بقولك « خارج » كتبت « الذراع. الشرطين. الجبهة. الهقعة » فاذا أردت أن تتبعها باليك كتبت « الشرطين. سعد بلع. القمر. سعد الذابح ». فقس على هذا جميع ما يرد عليك ان شاء الله

الديوان

قال الصولي هو اسم فارسي تكلمت به العرب فقالوا ديوان (٤) ولم يقولوا ديوان بفتح الدال كما قالوا ديباج ولم يقولوا ديباج

(١) ابو صالح لم ير ابن عباس كما بينت ذلك في ردي على (كتاب المثالب) لابن الكلبي

(٢) كذا الاصل ولعله الشرطان

(٣) كذا في الاصل وصوابه والزبانى

(٤) قال في (الاقتضاب) الاصل في تسميتهم الديوان ديواناً ان كسرى امر الكتاب ان يجتمعوا في دار ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة ايام وأعجلهم فيه-

قال الصولي حدثنا أبو العيناء قال حدثني الاصمعي قال كنا عند أبي عمرو ومعنا خلف الاحمر فقال له رجل اسمعت من يقول ديوان بفتح الدال فقال أبو عمرو ولو جاز هذا لقالوا في جمعه دياوين . فقال خلف قد سمعت بعض حمير ينشد :

عديني ان أزورك أم عمرو   دياوين تشقق بالمداد

فقال أبو عمرو لخلف : ان حمير لم يفدها هواء نجد . قال أبو العيناء فسئل الاصمعي عن معنى البيت فقال : يعني انه في بعث قد كتب اسمه فهو يخشى ان يحل به فيسقط

قال محمد بن يحيي الصولي والمعنى في انه لو كان الواحد ديوان لجمعوا دياوين ان الياء تكون صحيحة أصلية مثل ريحان ورياحين فاذا قالوا ديوان كان الياء زائده فاذا جمعوا انفتحت الدال فقالوا دواوين وهذا الصواب لانهم يقولون دوّن هذا فالواو أصلية كما

فاخذوا في ذلك واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم يحسبون باسرع ما يمكن ويحسنون كذلك فعجب من كثرة حركتهم وقال «أي ديوانه» ومعناه هؤلاء مجانين وقيل معناه شياطين فسمي موضعهم ديوانا . واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام أو شعر ديوانا . وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا قرأتم شيئاً من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلبوه من شعر العرب فانه ديوانهم وهذا غريب من مثل البطليوسي ولم ادر كيف يتكلم هذا الكلام الذي هو اشبه بالاساطير والخرافات . وهو لم ينفرد وحده بهذا بل ذكره آخرون كالماوردي في (الاحكام السلطانية) وأبي جعفر النحاس في (صناعة الكتاب) وغيرهما وعلى عقولهم العفاء . والصواب انه عربي يقال دونته أي أثبته واليه يميل كلام شيخ الصناعة الامام سيبويه . والعجب من أهل العربية فانك تراهم أبداً يحومون حول اللغات الاجنبية الساقطة وينسبون اليها ما هو في العربية من خصائصها ومزاياها السنية . وفضلا عن هذا فانهم أولعوا بذكر الاخبار الاسرائيلية والاحاديث الخرافية والاقوال الخزعبلية وملؤا منها كتبهم واضاعوا شطرا من العمر في الاشتغال بهذه الاقوال الباردة ووا أسفي على العمر المضاع

قالوا ميزان والاصل موزان لانه من الوزن فالواو أصلية فمن أجل استثقالهم الكسرة مع الواو قالوا ميزان قلبوا الواو ياء فلما جمعوا قالوا دواوين ردوا الواو لانفتاح الدال . قال الشاعر :

يازين كتاب الدواوين   وفيلسوف الخرد العين
يافتنة سيقت الى فتية   عزاب كتاب مساكين

وكان سبب تدوين الدواوين ان أبا بكر رحمه الله لما تولى الأمر جاءه مال من البحرين بعد أن وعد كل من له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة به ، فأعطى جابر بن عبد الله عدة كانت له . وجاء مال البحرين فقسمه فأخذ الرجل عشرة دراهم والمرأة كذلك والعبد كذلك . وجاء في العام الثاني أكثر من ذلك فأصابهم عشرون درهماً لكل واحد منهم ، فتكلمت الانصار في ذلك فقالوا : نصرنا وآوينا فلنا فضلنا فلم تساوي بيننا وبين من ليس له شيء مما لنا ، فقال أبو بكر : صدقتم ذلك لكم فان كنتم عملتموه لله فدعوا هذا وان كنتم فعلتموه لغيره زدتكم ، فقالوا : عملناه لله وانصرفوا

حدثنا الغلافي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن الهيثم ابن عدي عن عوانة قال : جاء مال من البحرين الى أبي بكر رضي الله عنه فساوي فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا فضلنا ، فقال لهم أبو بكر صدقتم ان أردتم أن افضلكم فقد صار ما عملتم للدنيا وان شئتم كان ذلك لله والدين ، فقالوا والله ما عملناه الا لله وانصرفوا ، فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال :

« والله يا معشر الانصار ، لو شئتم ان تقولوا انا آوينا كم وشاركنا كم في أموالنا ونصرنا كم بأنفسنا لقلتم ، وان لكم من الفضل ما لا نحصيه عدداً وان طال به الأمد ، فنحن وانتم كما قال الغنوي :

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت | بنا نعلنا في الواطئين فزلت
ابوا أن يملونا ، ولو كانت امنا | تلاقى الذي يلقون منا لملت
هم اسكنونا في ظلال بيوتهم | ظلال بيوت أدفأت واكنت »

ثم توفي أبو بكر رضى الله عنه وقام عمر بعده فأتى أبو هريرة بمال من البحرين وكان مبلغه ثمانمائة الف درهم وفي أخرى خمسمائة الف درهم نخطب الناس فقال « انه قد جاء كم مال ، فان شئتم كلناه لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عدداً » فقال له الفيرزان — وروي ان غيره قال له — ان العجم تدون ديواناً لهم يكتبون فيه الأسماء وما لواحد واحد . فأمر باتخاذ الديوان

وقد روي ان عمر بعث بعثاً فقال له الفيرزان ان تخلف من هذا البعث أحد كيف تصنع به وكيف يعلم عاملك بخبره . قال فما ترى . فأشار بالديوان فعمله وجعل المال في بيت مال وجعل الأرزاق مشاهرة وكل ذلك برأي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع منهم فكان هذا أوله . ثم كثر المال عليه فقالوا بمن تبدأ قال أشيروا عليّ فقالوا ابدأ في الكتاب والقبض بنفسك فقال بل بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب عائشة في اثنى عشر الفاً في كل سنة وكتب سائر ازواج النبي صلى الله

عليه وسلم في عشرة آلاف لكل واحدة وكتب بعد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه في خمسة آلاف ومن شهد بدراً من بني هاشم ومن مواليهم ثم كتب عثمان بن عفان في خمسة آلاف ومن شهد بدراً من بني امية ومواليهم على سواء . ثم قال قد بدأت بآل الرسول صلى الله عليه وسلم وبأقاربه فبمن ترون أن نبدأ بعدهم فقالوا بنفسك قال بل بآل ابي بكر فكتب طلحة في خمسة آلاف وبلالا في مثلها . ثم قال للناس بمن أبدأ قالوا بنفسك قال صدقتم فكتب لنفسه ولمن شهد بدراً من بطون قريش خمسة آلاف خمسة آلاف ثم كتب لمن شهد بدراً من الانصار أربعة آلاف أربعة آلاف فقالوا قصرت بنا عن اخواننا المهاجرين فقال عمر لا أجعل الذين قال الله « للفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » كمن كانت الهجرة في داره ، فرضوا . ثم كتب لمن شهد احداً بثلاثة آلاف لكل واحد منهم . ثم فرض لمن شهد فتح مكة في الفين الفين

وأنشد الطالقاني :

يا قمر الديوان يا … من صرت فيه علماً
كأنما في كبدي … انت تجر القلما

وقال مجنون بني عامر يذكر أن للرقباء دواوين عليه :

اني أرى عائدات الحب تقتلني … وكان في بدئها ما كان يكفيني
في كل منزلة ديوان معرفة … لم تبق باقية ذكر الدواوين

تحويل الديوان من الفارسي الى العربي

قال أبو بكر حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال حدثنا القحذمي قال : كان بالبصرة والكوفة ديوانان لاعطاء الجند والمقاتلة والذرية بكتاب بالعربية ، وديوان بالفارسية • وبالشام ديوان بالعربية لمثل ذلك ، وديوان بالرومية . فحول ديوان العراق الى العربية (أبو الوليد صالح بن عبد الرحمن البصري) وهو مولى بني مرة بن عبيد من بني سعيد بن زيد مناة بن تميم وكان من سبي سجستان

وكان صالح يكتب لزاذان فروخ على الدواوين أيام الحجاج، وكان أول من جمع له الغزاة ان زياداً قال فاستكتب عليها زاذان فروخ الاعور فبقي الى هذا الوقت قال فلما رأى الحجاج ذكاء صالح قربه فقال لزاذان فروخ ان الامير يقدمني عليك وانت سببي منه وما أحب ذلك فلم يزل يؤخره عنه والحجاج يطلبه فقال له زاذان فروخ لابد للحجاج مني لانه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري فقال له صالح انه ان أمرني بنقل الحساب الى العربي فعلت قال فانقل شيئاً منه بين يدي ففعل فقال زاذان فروخ لكتابه الفرس التمسوا مكسباً غير هذا

قال وقدّم الحجاج صالحاً فقلب صالح الديوان الى العربي وكان كتاب العراقين كلهم غلمانه وتلاميذه

وكان ديوان الشام الى سرجوق بن منصور ، وكان روميا نصرانياً ، كتب لمعاوية ولمن بعده الى عبد الملك بن مروان ، ثم رأى عبد الملك منه توانياً فقال عبد الملك لسليمان بن سعد مولى

لحسين وكان على مكاتبات عبد الملك والرسائل : ما أحتمل سحب سرحون [١] افما عندك حيلة في امره. فقال بلى أنقل الحساب الى العربية من الرومية ، فقال افعل . فحوله فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام وصرف سرحون فلم يزل (سليمان بن سعد) على ذلك الى ايام عمر بن عبد العزيز رحمه الله. ثم ان عمر بن عبدالعزيز وجد عليه فعزله واستكتب مكانه صالح بن كثير الصداي من اهل طبرية

قال الصولى **حدثنا** على بن الصباح يقول سمعت الحسن بن رجاء يقول ناظر فارسي عربياً بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فقال الفارسي « ما احتجنا اليكم قط فى عمل ولا تسمية ، ولقد ملكتم فما استغنيتم عنا في أعمالكم ولا لغتكم حتى ان طبيخكم واشربتكم ودواوينكم وما فيها على ماسمينا ماغيرتموه كالاسفيداج والسكباج والدوغباج وامثاله كثيرة وكالسكنجبين والخلنجبين والجلاب وامثالها كثيرة وكالروزنامج والاسكدار والفرانك وان كان رومياً ومثله كثير » فسكت عنه العربي فقال له يحيى بن خالد قل له « اصبر لنا نملك كما ملكتم الف سنة بعد الف سنة كانت قبلها لا نحتاج اليكم ولا الى شيء كان لكم »

قال وما سمعته العرب فاحتاجت الى استعماله في نظم أو نثر فقد اعربته فصار عربياً بتكلمها به واعرابها اياه . الا ترى الى امريء القيس لما خرج يريد ملك الروم فرأى الفرانك وفعله وانه مقطوع الذنب كيف وصفه وعربه فقال في قصيدته التى اولها :

(١) تقدم قبل بضعة أسطر برسم (سرجوق)

سما لك شوق بعد ما كان اقصرا

فقال فيها :

اذا قلت روحنا ارن فرانق
على جلعد واهي الاباجل ابترا
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وايقن انا لاحقان بقيصرا

قال أبو بكر واعترضني خبر لطيف في الفرانق ليس من الكتاب فذكرته : حدثني عون بن محمد الكندي قال كان ابن شاهك عدواً لأحمد بن ابي امية وكان فيه تأنيث فولاه اسحق بن ابراهيم عملاً فقال ابن ابي امية يخاطب اسحق ويذكر ابنة بابن شاهك وجعل الذي رماه به كالفرانق وما معه كالخريطة فقال له :

[قل] للامير أدام الله نعمته
قولاً له عند أهل الرأي تحصيل
ان ابن شاهك قد وليته عملاً
اضحى وحقك عنه وهو مشغول
بسكة احدثت ليست بشارعة
تفضي الى عرصة في جوفها ميل
يرى فرانقها في الركض مندفعاً
ينوي خريطته والبغل مشكول

وهذا نحو قول اعرابي يصف صاحباً له تزوج فلم يفق ليله فانشد :

فبات يسرى ليله ولم ينم
ولم يجاوز سيره قيس قدم

وأنشد هرون بن عبد الله لدعبل يهجو الحسن بن وهب لما ولى البريد بنحو قول ابن ابي امية :

الا ابلغ امير المؤمنين محمداً
رسالة ناء عن جنابيه شاحط
باذابن وهب حين يشحج شاحج
يمر على القرطاس اقلام غالط
احب بغال البرد حباً مداخلاً
دعاه الى غشيانها في المرابط
ولولا امير المؤمنين لاصبحت
اور بغال البرد حشو الخرائط

وقد هجا عبد الرحمن بن عائشة ميمون بن ابراهيم صاحب البريد بنحو معنى ابن أبي امية فقال :

الا قولا لميمون مقالاً
يدبره الحكيم بحسن عقله
اما ينهاك شيبك عن كتاب
شغلت بخرجه عنا ودخله
يجيء به الفرانق مستعداً
بغير يد فيأخذه برجله

﴿ تم الجزء الثاني ولله الحمد والمنة ﴾

(ويتلوه الجزء الثالث وهو آخر الكتاب)

أوله « وجوه الاموال التي تحمل الى بيت المال واصنافها ولمن تجب »

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

***

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر البغدادي الأثري :

فرغت من نسخ الجزء الثاني من كتاب

﴿ ادب الكتاب ﴾

لابى بكر محمد بن يحيى الصولى

مساء يوم الثلاثاء ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

أَدَبُ الكُتَّابِ

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وجوه الاموال التي تحمل الى بيت المال

واصنافها ولمن تجب

الاموال ثلاثة : (الفيء) ووجوهه خمسة : منها ما أفاء الله على المسلمين مما يجدونه في المدينة التي تفتح بعد سكون الحرب ، وانتقال الدار من اسم الكفر الى الاسلام ، فذلك فيء وليس بغنيمة ، كالذي فعل عمر رضي الله عنه في كنز الفخيرجان ، وقد أتى به السائب وقد ولاه قسمة الغنائم بنهاوند لما فتحها الله على المسلمين ، جمع السائب الغنائم فقسمها ، ثم جاء من دله على الكنز ، فاستخرجه ، وكان سفطين من جوهر فاتى بهما عمر رحمه الله فامره ان يبيعهما ويقسم ثمنهما بين الذرية ، ولم يأمره ان يخمسه ، فتبين انه جعله فيئاً ولم يجعله غنيمة

والوجه الثاني الجزية (١) جزية رءوس أهل الذمة

والوجه الثالث ما يؤخذ من نصارى تغلب وهو الزكاة مضاعفة

والوجه الرابع ما يؤخذ من تجارات أهل الذمة التي يختلفون فيها

(١) سنتكلم على اشتقاق الجزية في باب جزية رءوس اهل الذمة ص ٢١٣

والوجه الخامس مايؤخذ من تجارات المشركين الذين يدخلون بلاد الاسلام بعهد . يؤخذ من تجارات أهل الذمة نصف العشر ، ومن تجارات المشركين العشر

والمال الثاني (الخمس) ووجوهه أربعة : فاولها الركاز وهو دفن الجاهليـة والـكفار القدماء اذا وجده انسان أدى الى السلطان خمسه وكانت له أربعة اخماسه

والثاني المعدِن وهو الموضع الذي يوجد فيه الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد ، وقد اختلف فيه فقال أهل العراق فيه الخمس كالركاز ، وقال أهل الحجاز فيه الزكاة معجلة

والثالث ما استخرج من البحر من العنبر واللؤلوء ، وقد اختلف فيه ؛ فقال أهل العراق لا شيء فيه وهو بمنزلة المسك . وروي [عن] عمر رضي الله عنه ان يعلى بن منبه كتب اليه وهو على اليمن ان رجلا وجد عنبرة على ساحل البحر فكتب اليه عمر انها سيبة من سيب الله فيها وفي كل ما أخرج البحر من حليه الخمس ، وقال ابن عباس رضي الله عنه ذاك رأيي

والرابع كل ما غنمه المسلمون من مال المشركين فيه الخمس

والمال الثالث (الصدقة) وهي في العين من كل عشرين ديناراً نصف دينار ، وفي الورق من كل مائتي درهم خمسة دراهم وهو ربع العشر ، والحلي ما كان منه جوهراً فلا شيء فيـه وما كان ذهبا أو فضة ففيـه ربع العشر ، وكذلك كل ما يركب لا زكاة فيه

والمماليك لا زكاة فيهم الا زكاة الفطر . فان كانوا للتجارة كانت

فيهم الزكاة ولم يكن فيهم زكاة الفطر وزكاة هذا كله ان يقوّم ويؤخذ ربع عشر قيمته

وفي الابل اذا بلغت خمسا شاة ، واذا بلغت عشراً شاتان ، واذا بلغت خمس عشرة ثلاث شياه ، واذا بلغت عشرين ففيها أربع ، فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون الى خمس وثلاثين ، فاذا زادت واحدة ففيها ابنة لبون الى خمس وأربعين ، فاذا زادت واحدة ففيها حقة الى ستين ، فاذا زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين ، فاذا زادت واحدة ففيها حقتان الى مائة وعشرين ، ثم يكون في كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقة

وبعض الفقهاء يقول تستأنف الفريضة بعد المائة والعشرين كما كانت في الابتداء لكل خمس شاة

وفي الغنم في كل أربعين شاة ، ثم ليس فيها شيء حتى تزيد على عشرين ومائة ، فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة ، ثم يكون في كل مائة شاة ، ولا يؤخذ من الزيادة شيء حتى تكمل مائة ويحول عليها الحول وهي على هذا التمام

وفي البقر وجواميسها في ثلاثين بقرة تبيع أو تبيعة وهو جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين مسنة وليس فيما بين الثلاثين الى الأربعين شيء ، وفي كل سبعين تبيع أو تبيعان وليس فيما بين الاربعين والستين شيء وحسابها بعد في كل ثلاثين تبيع أو تبيعة ، وفي كل أربعين مسنة ، ولا زكاة في شيء مما ذكرنا حتى تكون سائمة ، والسائمة الراعية التي ترعى في كلأ المسلمين الذين هم فيه

سواء ، فاما من لم يجد شيئاً من ذلك يعلفه ويمونه من ماله فلا زكاة فيه وان كثر

وقال أهل الحجاز: لا زكاة في خيل ولا رقيق الا زكاة الفطر التي تلزم الاحرار ، ولا في شيء من دواب الوحش ، ولا زكاة في لؤلوء ولا ياقوت ولا مرجان ولا لباس ولا في شيء من العروض الا زكاة التجارة ، فهي على ما سميت لك فقس على ذلك

وصدقة الارض العشر مما يخرج الله منها اذا بلغت خمسة أوسق . والوسق ستون صاعا ، والصاع خمسة ارطال وثلث بالرطل البغدادي في قول أهل الحجاز ، وهو في قول أهل الكوفة خمسة ارطال بهذا الرطل ، اذا كانت الارض تشرب سيحا أو ماء السماء ، وان كانت تشرب بدولاب وما أشبهه ففيه نصف العشر

والفيء للمقاتلة والذرية وذوي الغناء عن الاسلام

والخمس لمن قال الله عز وجل « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى » يعنى قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف خاصة من سائر بنى عبد مناف ، لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل ذلك لهم فكلمه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف في بنى عبد شمس ، وكلمه جبير بن مطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف في ان يجعلهم في أسهم القربى مثل اخوتهم بنى المطلب بن عبد مناف اذ كانوا في القربى مثلهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أفعل ان بنى المطلب ما فارقونا

في جاهلية ولا اسلام وكانوا معنا كذا . وشبك بين أصابعه. وانما دعى لهم النبي صلى الله عليه وسلم فعلهم لما أدخلت قريش بنى هاشم شعباً وقالوا لا نكلمهم ولا نبايعهم فدخل بنو عبد المطلب معهم وقالوا لا نفارق اخوتنا

واليتامى ليتامى سائر الناس ليس فيهم يتامى بنى هاشم ولا يتامى بنى المطلب

والمساكين مساكين الناس عامة ليس فيهم مساكين بنى هاشم ولا مساكين بنى المطلب . وقد قال قوم اليتامى والمساكين يتامى هؤلاء ومساكينهم

وابن السبيل الضيف الفقير

واختلف الناس في الله وسهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال قوم المعنى في قول الله عز وجل « فان لله خمسه » مفتاح كلام كما يقال هذا الله ولك وقد أعتقك الله واعتقتك

والخمس مقسوم على خمسة كما قال الله عز وجل

وقال قوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتي بالغنيمة ضرب بيده فما وقع فيها من شيء جعله للكعبة وهو سهم الله . هذا قول مالك . ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم فسهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ولذى القربى سهم، ولليتامى والمساكين وابن السبيل سهم سهم

وقال ابن عباس كان الخمس يقسم على أربعة فربع للنبي صلى الله عليه وسلم ولذى القربى فما كان لله وللرسول فهو لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأخذوا من الخمس شيئاً ، والربع

الثاني لليتامى، والربع الثالث للمساكين، والربع الرابع لابن السبيل

وقال قوم كان خمس الله وخمس رسوله صلى الله عليه وسلم واحداً، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي بعضه ويصرف الباقي فيما اسماه الله له وفيما يراه صلاحاً للمسلمين والعدل قسمته والحق ما فعله عليه الصلاة والسلام

وقد اختلف في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذى القربى بعد وفاته فقال قوم سهم ذى القربي لقرابة النبي عليه الصلاة والسلام وقال قوم لقرابة الخليفة وقال قوم ما يكون سهم النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة من بعده ثم اجتمع رأيهم على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والغزو وفي سبيل الله ومصلحة المسلمين فكانا يصرفان في ذلك ايام أبي بكر ومن بعده من الأئمة رضي الله عنهم

والصدقات للاصناف، التي ذكرها الله عز وجل فقال « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم »

فالفقراء في اللغة هم الذين لهم قوت مجهودة ان يكفيهم لافضل لهم ولا عندهم. واحتجوا في ذلك بقول الراعي :

أما الفقير الذى كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد[1]

(١) البيت في مدح عبد الملك بن مروان والحلوبة الناقة التي تحلب والسبد بالتحريك القليل من الشعر . ومن ذلك قولهم فلان ماله سبد ولا لبد محركتان اي لاقليل ولا كثير وهو مجاز اي لا شيء له

فقالوا والمسكين الذي لا قوت له [1] وقول الله عز وجل « أما السفينة فكانت لمساكين » يوجب خلاف ماحده اهل اللغة في المسكين

واختلف الناس في سهم المؤلفة قلوبهم ، فقال قوم : قد انقطع اليوم سهم بقوة الاسلام واهله فسهمهم يرجع على الباقين. وقال قوم : بل للامام أن يتألف من يراه ويكون هذا السهم له

وأما سهم العاملين في الفريضة فأمرهم الى الامام يفرض لهم ما أراد

وفي الرقاب قيل هو أن يشترى العبد فيعتق . وقال بعضهم وهو الشافعي : لايشترى من الصدقة عبد فيعتق ؛ ولكن يعان المكاتب منها

والغارمين وهم قوم أدانوا ديناً في غير معصية

وفي سبيل الله في الغزو . وقال بعضهم : في سبيل الله في الذين يقاتلون عليها اهلها اذا منعوها حتى يؤدوها

وابن السبيل المسافر الذي تنقطع به نفقته يعطي منها ما يبلغه الى بلده من الصدقة

---

(١) قال الاصمعي : المسكين أحسن حالا من الفقير . وكذلك قال احمد بن عبيد. قال ابو بكر : وهو الصحيح عندنا لان الله تعالى سمى من له الفلك مسكينا فقال «اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر» وهي تساوى جملة. قال الزبيدي ورد بان السفينة لم تكن ملكا لهم بل كانوا يعملون فيها بالاجرة ويشهد له ايضا قراءة من قرأ بالتشديد

اللغة في أسنان الابل وتعريفها

يقال لولد الناقة ساعة تضعه أمه « سليل » و« حوار » قبل أن يعلم أهو ذكر أو أنثى. فان كان ذكراً فهو « سقب » وان كان انثى فهو « حايل » .فلا يزال حواراً حتى يفصل عن أمه فيقال له « فصيل ». فاذا كان في الوقت الذي يحمل عليه فيه وهو عند تمام سنة ودخول الثانية فهو « ابن مخاض » يجوز في الصدقة لان أمه قد تمخضت بحمل بعده فلا يزال ابن مخاض حتى تدخل السنة الثالثة فيصير « ابن لبون » لأن امه قد صار لها لبن من غيره فلا يزال ابن لبون والانثى ابنة لبون حتى تدخل السنة الرابعة فهو حينئذ « حق » والانثى حقه . فاذا كان في السنة الخامسة فهو « جذع » والانثى « جذعة » والجذوعة وقت من الزمن ليست بسن [1] . فاذا تمت ودخلت السنة السادسة فهو « ثني » والانثى « ثنية » . فاذا القى رباعيته في السنة السابعة فهو « رباع » والانثى « رباعية » : فاذا القى السن الذى بعد الرباعية وذلك في السنة الثامنة فهو « سديس » و« سدس » الذكر والانثى سواء وهو في كل هذا « بكر » والانثى « قلوص » . فاذا فطر نابه أي انشق للخروج وذلك في السنة التاسعة فهو « بازل » والانثى بازل و« بازلة » يقالان جميعاً وهو عند ذلك « جمل » و« ناقة » للانثى . وليس بعد ذلك سن انما يقال « مخلف عام » و « مخلف عامين » وما زاد . فاذا كبر وعظم نابه فهو « عود » والانثى « عودة » ويسميان باسماء كثيرة في الكبر

(١) في الاصل يتبين وما اثبتناه هو الصواب كما في كتب اللغة

أسماء الغنم

يقال لولد الشاة حين تضعه أمه من الضأن كان أو من المعز ذكراً كان أو أنثى « سخلة » و « بهمة » . فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو « جفر » والانثى « جفرة » (١) . فاذا قوي فهو « عريض » ثم « عتود » والذكر في هذا كله « جدي » والانثى « عناق » وان كان من أولاد الضأن فالذكر « حمل » و « خروف » والانثى « رخل » (٢) و « خروفة » وتكون في السنة الثانية « جذعا » والانثى «جذعة» قال الاصمعي يكون جذعا من يأتي عليه ثمانية أشهر وتسعة ونحو ذلك . وفي السنة الثالثة « ثني » والانثى « ثنية » وفي السنة الرابعة « رباع » والانثى « رباعية » وفي الخامسة هو « سدس » و « سديس » وفي السنة السادسة هو « صالغ » و « سالغ » و « سالغة » و « صالغة » بالسين والصاد ويقال لما كان ذكراً من المعز عند الاجذاع « تيس » والانثى « عنز »

أسماء البقر

يقال لولد البقرة حين تضعه أمه « عجل » ثم « تبيع » وهو الجذع وبعضهم يقول هو تبيع الى ثمانية أشهر وتسعة ثم

---

(١) قال في المصباح : الجفر من ولد الشاء ما جفر جنباه أي اتسع قال ابن الانباري في تفسير حديث ام زرع : الجفرة الانثى من ولد الضأن والذكر جفر والجمع جفار وقيل الجفر من ولد المعز ما بلغ أربعة اشهر والانثى جفرة

(٢) الرخل بالكسر وككتف الانثى من أولاد الضأن جمعه ارخل ورخال . ق

« جـذع » اذا تمت له سنة ثم في الثانية هو « ثني » والانثى « ثنية » وفي السنة الثالثة « رباع » والانثى « رباعية » وفي الرابعة « سدس » و « سديس » الذكر والانثى فيه سواء وفي السنة الخامسة « ضالع » والانثى « ضالعة » ومنهم من يجعله في السنة الثانية جذعا وفي الثالثة ثنياً وفي الرابعة رباعياً وفي الخامسة سديساً وسدساً وفى السادسة ضالعاً مثل الغنم

أسنان الخيل

وانما ذكرتها هاهنا لان الكاتب لا يستغني عن علمها ، يقال لولد الفرس حين تضعه أمه « مهر » والانثى « مهرة » ويقال له « خروف » فاذا فصل عن أمه فهو « فصيل » . فاذا استتم نبات رواضعه فهو « فلو » يقال فليت و أفليت فاذا أتى عليه حول فهو « حولى » فاذا استتم حولين فهو « جذع » فاذا أسقطت ثنيتاه وخرج مكانهما وذلك فى العام الثالث فهو « ثني » وفي الرابع هو « رباع » وذلك اذا سقطت رباعيتاه وخرج مكانهما فاذا سقط قارحاه وخرج مكانهما فهو « قارح » وليس بعد القارح سن ولكن يقال « قارح عام » و « قارح عامين » الى ثمانية أعوام ثم يقال له « مذل » والجميع « مذال »

ومن ألوان الخيل : أدهم وأخضر وأحوى وكميت وأشقر . والفرق بين الكميت والاشقر أن يسود عرفه وذنبه فيكون كميتاً والا فهو أشقر . وأصفر وأشهب وأباق وأبرش وملمع .

وهو أيضاً بلقة . وكذلك المدنر والأسم [١] والمولع ، كل هذه شيات الاون يخالف لون الفرس يتشكل فيه ، فيسمى مدنراً اذا كان فيه دارات ؛ واذا كان فيه لونان متساويان فهو أبلق ، وقس على هذا . وفرس لطيم اذا أصابت غرته عينيه أو أحدهما أو خديه أو أحدهما فاذا ابيضت اشفاره فهو مغرَب فاذا لم تصب العينين والخدين واتسعت في جبهته فهى شادخة ، واذا دنت فى جبهته وقصبة انفه فهي شمراخ ، فاذا عرضت فى الجبهة فهي سائلة • والقرحة كل بياض كان فى جبهته ثم انقطع قبل الانف ؛ والرثم كل بياض أصاب الجحفلة العليا قل أو كثر فهى رثمة • واللمظة كل بياض فى الجحفلة السفلى • والفرس المظ وارثم • فاذا شاب الناصية بياض فهو أسعف ، فاذا خلصت بياضا فهو أصبغ ، فاذا انحدر البياض الى منبت الناصية فهو المعمم

والتحجيل بياض يكون في قوائمه أو فى ثلاث أو اثنتين قل أو كثر ، يقال محجل أربع ، فاذا كان البياض في ثلاث قيل هو محجل ثلاث مطلق يد او رجل ، والتحجيل مأخوذ من الحجل وهو الخلخال كأنه صار البياض موضعه فاذا كان البياض برجليه قيل محجل الرجلين ، فاذا كان برجل واحدة قيل أرجل ، ويتشاءم به ، لأن الحسين صلوات الله عليه قتل وهو على فرس أرجل ،

(١) كذا الاصل وصوابه الاشيم قال الليث : الاشيم من الدواب ومن كل شيء الذي به شامة والجمع شيم . وقال ابو عبيدة : مما لا يقال بهيم ولا شية له الأبرش والاشيم . قال والاشيم ان تكون به شامة أو شام في جسده . وقال ابن شميل الشامة شامة تخالف لون الفرس على مكان يكره وربما كانت في دوائرها . كذا في تاج العروس

فاذا كان البياض في اليد اليمني والرجل اليسرى مخالفاً فهو مكسور ، واذا كان في اليد اليمنى والرجل اليمنى فهو مطلق الايامن ممسك الاياسر ، واذا كان بوجهه وضح و باحدى يديه فهو أعصم ، فاذا كان أبيض البطن ولم يتصل ببياض التحجيل فهو أصبغ ، واذا صار في عرض الذنب بياض فهو اشعل ، فاذا كان في أصل ذنبه فهو أصبغ ، فاذا بلغ البطن فهو انبط فاذا ظهر من البطن فهو أبلق

احكام الأرضين

قال الصولي في الأرض ثلاثة أحكام :

فأرض عشر غنمها المسلمون ، تخمسها للامام وتجعل أربعة اخماسها بين الذين افتتحوها ويبقى خمسها لمن سمى الله ، فهي أرض عشر . وكل أرض استحياها انسان وقد كانت مواتاً قبل ذلك فاستنبط لها ماء أو استخرج عيوناً فهي أرض عشر ، الا ان يكون الماء الذي أجراه اليها من ماء الخراج فتكون أرض خراج . فهذه الارضون كلها لأهلها ملك ايمانهم لا شيء عليهم فيها غير العشر ان كانت تشرب سيحاً أو من ماء السماء ، وان كانت تشرب بالدالية واشباه ذلك مما يعتمل فيه نفيها نصف العشر

وأرض افتتحت صلحاً على خراج معلوم ، فأهلها على ما صولحوا عليه الا أن يلزمهم غيره ، والأرض ملك لهم

وأرض افتتحت عَنوة ففيها اختلاف زعم بعضهم أن سبيلها سبيل الغنيمة تخمس وتقسم فيكون اربعة أخماسها خططاً (١) بين الذين افتتحوها خاصة والخمس الباقي لمن سمى الله تعالى ، كما فعل

(١) لعله حصصا

رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر . وقال بعضهم حكمها والنظر فيها الى الامام فان رأى ان يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها كما كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فذلك له ، وان رأى أن يجعلها فيئاً فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامة ما بقوا كما فعل عمر بالسواد ، فانه لما افتتح المسلمون السواد قالوا اقسمه بيننا فقال فما لمن جاء بعدكم من المسلمين وأخاف ان تفاسدوا بينكم في المياه ، فأقر أهل السواد في أرضهم وضرب على رءوسهم الجزية وعلى أرضهم الطبق وهو الخراج ومعنى الطبق والخراج واحد

القطائع

قال أبو بكر : يروى عن طاوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم » يعني انها تقطع للناس . وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اقطع جماعة من المهاجرين والانصار من أموال بني النضير وكانت صفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان فيمن سمي ممن أعطى أبو بكر رضي الله عنه اعطاه (بئر حجر) وعمر رضي الله عنه اعطاه (بئر جرم) وعبد الرحمن بن عوف (سؤالة) واقطع صهيباً (الصراطة) وأقطع الزبير وابا سلمة بن عبد الأسد (البريلة) واقطع ابا دجانة وسهل بن حنيف مالاً يقال له (حرسة) واقطع رجلا من الانصار أرضاً فكان يخرج اليها فيرجع فيقال نزل بعدك من القرآن كذا أو قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فقال يا رسول الله ان هذه ارض تشغلني فاقبلها مني فلا حاجة لي

فيها فقبلها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقطعنيها فاقطعه اياها واقطع الزبير ايضاً بخيبر ارضاً فيها شجر ونخل واقطع فرات بن حبان ارضاً باليمامة واعطى سعيد بن شقيق نخل (السرادقة) وقصرها وكتب له بذلك كتاباً واقطع عتبة بن فرقد موضع داره بمكة مما يلي المروة

ولما أسلم تميم الداري قال : يا رسول الله ان الله يظهرك على الأرض كلها فهب لي قريتين من (بيت لحم) . قال هي لك وكتب له بها كتاباً فلما ظهر عمر رضي الله عنه على الشام جاءه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أنا شاهد ذلك فأعطاه اياها . وبيت لحم هذه من القرية التي ولد فيها عيسى عليه السلام

واستقطعه أبيض بن جمال المازني الملح الذي بمأرب فاقطعه اياه فلما ولى قال رجل انما اقطعته الماء العد فرده ولم يمضه له كأنه عليه الصلاة والسلام لما قال له الماء العد رأى انه شيء بين الناس جميعاً ولم يكن صلى الله عليه وسلم يقطع حق مؤمن ولا معاهد . فبهذا جرت السنة في الاقطاعات

واقطع ابو بكر الزبير (الجرف) ايضاً مواتاً واقطع طلحة أرضاً وكتب له كتاباً وأشهد له ناساً فيهم عمر فأتى طلحة عمر بالكتاب ليختمه فقال هذا كله لك دون الناس لا اختم هذا فرجع طلحة مغضباً الى ابي بكر فقال انت الخليفة أم عمر فقال له عمر ولكنه أبى وابطل الاقطاع

واقطع ابو بكر لعيينة بن حصن الفزاري قطيعة وكتب له بها كتاباً فأتى عيينة عمر فأعطاه الكتاب فبصق فيه ومحاه وسأل

عيينة ابا بكر أن يجدد له الكتاب فقال لا أجدد شيئاً رده عمر
واقطع عمر بن الخطاب الزبير (العتيق) اجمع

وخرج رجل من اهل البصرة يقال له نافع الى عمر فقال ان قبلنا أرضاً بالبصرة وليست من أرض الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين فان رأيت ان تقطعنيها اتخذ فيها فضاء لخيلي فكتب له الى ابي موسى : ان نافعاً سألني ارضاً على شاطيء دجلة فان لم تكن ارض جزية ولا خراج ولا ارضاً يجري اليها ماء جزية فاعطه اياها

واقطع عثمان خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وسعداً وابن مسعود واسامة بن زيد وخباباً من صوافي كسرى ومما جلا عنه اهله . ثم اقطع الخلفاء بعد ذلك

حدثنا فهد بن ابراهيم الساجي قال حدثنا محمد بن ابراهيم ابن نافع قال قدم المهدي البصرة وقاضيه عليها عبيد الله بن الحسن العنبري فقال له انظر بيني وبين أهل (المرعات) نهر من انهار البصرة فجلس لهم وحضر المهدي وحضر من يناظره فقال عبيد الله ما تقول يا امير المؤمنين فقال اقول ان الأرض لله في ايدينا للمسلمين ؛ لم يقع ابتياع فيها يعود ثمنه على المسلمين كافة وفي مصالحهم اذا قطاع (١) من امام فلا سبيل لاحد عليه فقال للقوم ما تقولون قد سمعتم فما عندكم قالوا هذا النهر لنا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال « من احيا ارضاً مواتاً فهي له » وهذه موات . قال فوثب المهدي ووثب الناس حتى الصق خده بالتراب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت

(١) لعله اذا اقطع الخ

وأطعت ثم عاد فقال نفي ان يكون مواتاً والماء محيط بها من جوانبها فان اقاموا البينة على هذا سلمت لهم . فلم يأتوا ببينة ، واحب عبيد الله ان يتحدث الناس بانه حكم على المهدي بحكم فخلط حكماً بسؤال فضح المهدي ووثب وتفرقوا فعزله المهدي وقال والله ما اردت الا ان يقول الناس حكم على المهدي والا فقد علمت ان الحق معي

وبلاد المسلمين عامر وموات فالعامر لاهله والموات شيئان شيء ملكه الناس فاحيوه ثم خرب ومات فهذا الموات لاهله لا يملكه عليهم احد الا باذنهم وهو كالعامر . والموات الثاني مالم يملكه احد قط فهذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احيا ارضاً مواتاً فهي له » والاحياء ان يأتي الى موضع لا ينازعه فيه احد ولا لأحد فيه اثر فيحوزه ويسوق اليه ماء بكلفه ومشقة او يبني فيه بناء

والعروق اربعة : عرقان ظاهران وهما البناء والغرس ، وعرقان باطنان كالبئر والنهر

وقيل من اقطع معدناً ملكه ملك الأرض وقيل لا يملكه ملك الأرض الا ان عمل فيه والا دفع الى من يعمل فيه

جزية رءوس أهل الذمة (١)

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجره من مكة والناس اخلاط مسلمون ويهود

---

(١) الجزية مشتقة من جزى دينه اي قضاه او من جزيته بما فعل اي جازيته لانهم يجزون بها من منّ عليهم بالعفو عن القتل . وفي الهداية انها جزاء الكفر فهي من المجازاة . وقيل اصلها الهمز من الجزء والتجزئة لانها طائفة يعطي وقال

ومشركون ومنافقون فوادع يهود المدينة كلهم على ان يكفوا عنه ويكف عنهم . فلما غزا (تبوك) امره الله بوضع الجزية فصالح اهل (ايلة) و (ادرح) و (وادي القرى) و (تيماء) ووضع عليهم الجزية ، وقدم المدينة فوضع الجزية على من بالمدينة ومكة وخيبر واليمن ونجران من أهل الذمة ووضع الجزية على رقابهم على الرجل ديناراً ونحوه وليس في ذلك النساء ولا الصبيان وفي تجاراتهم نصف العشر ، فلما فعل ذلك بهم صارت لهم ذمة وعهد وجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يمنعهم ممن ظلمهم ويقاتل عنهم ولم يكن لهم وهم موادعون ان يمنعهم ويقاتل عنهم وان ظهر عليهم عدوهم

وقال قوم :أول من أدى الجزية اهل نجران • وقبل صلى الله عليه وسلم من المجوس الجزية

حدثنا محمد بن يونس الكديمي وابراهيم بن عبد الله اللجي واللفظ للكديمي قالا **حدثنا** ابو عاصم قال رأيت جعفر بن محمد رضي الله عنه بمكة فقلت يا ابن رسول الله **حدثني** قال اني هذا الموضع فقلت ان رأيت ولو حديثاً فقال سمعت ابي يقول قال عمر ابن الخطاب لست ادرى ما اصنع بالمجوس فقام اليه عبد الرحمن ابن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عنهم فقال « استنوا بهم سنة أهل الكتاب » . فقلت يا ابن رسول الله زدني فضرب بغلته وسار

الخوارزمي انها معرب كزيت وهو الخراج بالفارسية وجمعها جزى كلحية ولحى . وما اسخف هذا القول وابرده ولم ادر مالذي حمله عليه فحام حوله ونسب الى الفارسية وهو في العربية من خصائصها الشريفة ومزاياها السنية

وكانت الجزية ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل حالم ديناراً وليس على النساء ولا على الصبيان شيء . ثم ضرب عمر على اهل الشام – وبعضهم يقول على أهل الذهب – على الرجل اربعة دنانير وحنطة وزيباً . ثم زالت الحنطة والزبيب . وضرب على أهل السواد ديناراً والصرف اثني عشر درهماً بدينار على الطبقة السفلى وعلى الوسطى دينارين اربعة وعشرين درهماً وعلى العليا اربعة دنانير بثمانية وأربعين درهماً واسقط ذلك عن النساء والصبيان . وانما فعل عمر ذلك على قدر اليسار والطاقة

فالذين يؤخذ منهم الجزية اليهود والنصارى والمجوس والصابئون وقد أخذ عثمان رضي الله عنه من البربر

واستيداء الجزية بغير ضرب ولا عنف . ويقبل منهم مكان الدنانير والدراهم الثياب وما أشبهها . وروى عن علي عليه السلام انه كان يأخذ في الجزية من صاحب البر براً ومن صاحب المال مالا ومن صاحب الحبال حبالا . ولا يأخذ فيها خمراً ولا خنازير

ولا يباع في الجزية بقرهم ولا حميرهم ولا مواشيهم . واختلف الناس في قوله عز وجل « عن يد وهم صاغرون » فقال سعيد ابن المسيب يتعبون عند أخذها ، قال أبو عبيد لم يرد تكليفهم فوق طاقتهم انما أراد ان لا يعاملوا عند طلبها بالاكرام لكن بالاستخفاف . وكتب عمر الى امراء الاجناد ان يختموا رقاب أهل الذمة وان تجز نواصيهم وان يركبوا الاكف عرضاً ولا يركبوا كما يركب المسلمون وان يربطوا الكستجات في اوساطهم ليعرف زيهم من زى المسلمين ، وقيل وهم صاغرون يعطيها قائماً والذي يأخذها قاعد . وليس على عبد جزية . واذا أخذت الجزية منهم لم يكن لهم ان يظهروا شركهم حتى يسمعوا المسلمين ولم

يكن للمسلمين أن يتتبعوهم فيما اخفوه عنهم . وعلى المسلمين ان يجروا عليهم احكام المسلمين . قال فهذا معنى وهم صاغرون (١)

حدثنا محمد بن زكريا العلائى قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلى قال سمعت الحسن يقول كراء الدار جزية المؤمن ولا يلزم الرهبان أصحاب الصوامع جزية لفقرهم وتخليهم عن الدنيا

مبلغ ما كان يرتفع من الخراج

ارتفع خراج الشام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه خمسمائة ألف دينار فلما أفضى الأمر الى معاوية قطع الوظائف على أهل المدن فوظف أهل (قنسرين) أربعمائة وخمسين ألف دينار على الجماجم من ذلك الثلثان وعلى أهل (دمشق) أربعمائة

(١) قد استشكل أخذ الجزية من هؤلاء الكفرة بأن كفرهم من أعظم الكفر فكيف يقرون عليه بأخذ دراهم معدودات ؟ واجيب بان المقصود من اخذ الجزية ليس تقريرهم على الكفر بل امهال الكافر مدة ربما يقف فيها على محاسن الاسلام ومزاياه وقوة ولائه فيسلم. وقال الاتقانى ان الجزية ليست بدلا عن تقرير الكفر وانما هي عوض عن القتل والاسترقاق الواجبين فجازت كاسقاط القصاص بعوض ، أو هي عقوبة على الكفر كالاسترقاق. والشق الاول اظهر حيث يوهم الثاني جواز وضع الجزية على النساء ونحوهن وقد يجاب بأنها بدل عن النصرة للمقاتلة منا ولهذا تفاوتت لان كل من كان من اهل دار الاسلام تجب عليه النصرة للدار بالنفس والمال وحيث ان الكافر لا يصلح لها لميله الى دار الحرب اعتقاداً اقيمت الجزية المأخوذة المصروفة الى الغزاة مقامها. ولا يرد ان النصرة طاعة وهذه عقوبة فكيف تكون العقوبة خلفا عن الطاعة لما في النهاية من أن الخليفة عن النصرة في حق المسلمين لما في ذلك من زيادة القوة لهم وهم يثابون على تلك الزيادة الحاصلة بسبب أموالهم وهذا بمنزلة مالو أعاروا دوابهم للغزاة. ومن هنا تعلم ان من قال انها بدل عن الاقرار على الكفر فقد توهم وهما عظيما

وخمسين ألف دينار على الجماجم من ذلك الثلثان وعلى (الاردن) مائة وثمانين ألف دينار على الجماجم من ذلك الثلثان وعلى (فلسطين) مثل ذلك ، ثم جعل بعد ذلك يصطفى الأرض الجيدة ويدفعها الى الرجل بخراجها وعلوجها والخراج على أصله لا ينقص منه شيء

ذكر مصر

دخل عمرو بن العاص مصر بصلح وعهد فوضع عليهم من الجزية على كل انسان دينارين وثلاثة ارادب قمحاً والاردب عند أهل مصر ست ويبات والويبة كيل يكون ما فيه من الحنطة ثلاثون رطلا بالبغدادي اذا كانت الحنطة ثقيلة فاذا خفت كانت سبعة وعشرين رطلا وجعل عليه مع الثلاثة ارادب قسطين زيتا وقسطين خلا وقسطا من عسل والقسط كيل عندهم يكون ما فيه أربعة ارطال

ولهم من الشرط ان لا تباع نساؤهم ولا اولادهم ولا أرضوهم ولا ديارهم ولا تباح كنوزهم ولا يزاد عليهم في جزيتهم

فلم يزل ذلك على ذلك حتى ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح فكان يرفع الى أيام عبد الملك بن مروان ألفي ألف دينار فانه ولى أخاه عبد العزيز مصر نخط الارضين وذلك انها كانت كثيرة فاقتطع اقواما وزاد ذلك على الجماجم فكانت تستأدى ألف ألف دينار فرحلوا الى عبد الملك يشكون فلما رجعوا زاد عليهم عبد العزيز

ذكر السواد

اختلف الناس في خراج السواد فروى بعضهم ان عمر رضي الله عنه بعث عثمان بن حنيف لمساحة السواد فمسح الارض وجعل على جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل خمسة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب البر أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين . وروى أيضاً انه جعل على كل جريب غامراً وعامراً درهما وقفيزاً وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة اقفزة ولم يذكر النخل وقيل جعل على كل جريب عامر وغامر يناله الماء بدلو أو غيره عطل أو زرع درهما وقفيزاً وألقى لهم النخل عوناً لهم . وجعل على كل جريب كرم عشرة دراهم وعلى جريب الرطبة ستة دراهم وعلى جريب السمسم خمسة دراهم وعلى جريب الخضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم وعلى جريب القطن خمسة دراهم

وروى عن الشعبي ان عثمان بن حنيف مسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزاً ولم يذكر غير ذلك

والى هذا ذهب أكثر الفقهاء ان عمر رحمه الله انما أوجب الخراج على أهل الارض خاصة باجرة مسماة لان مخرج الخراج مذهب الكراء فكأنه أجرى كل جريب بدرهم وقفيز في السنة وألقى من ذلك الشجر والنخل فلم يجعل لها أجرة لان قبالتها لا تطيب حتى تسمن فيكون ذلك مع الثمر قبل أن يبدو صلاحه وقبل ان يجعلوا . قال وهذا الذي كرهه الفقهاء . وفي هذا الحديث

حجة لمن قال السواد فيء للمسلمين وانما أهله عمال للمسلمين بكراء معلوم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي وهذه الاحاديث كلها تدل على ان جعل الخراج على الارضين التي تغل من ذوات الحب والثمار وعطل من ذلك الدور والمساكن التي ينزلونها فلم يجعل عليهم فيها شيئاً

وقال أبو حنيفة ومالك والثوري وابن أبي ذئب اذا عمرت الارض رأينا ان يزاد عليها واذا نقصت رأينا ان يوضع عنها . وقالوا ليس على الغامر شيء وان بلغه الماء

وحد السواد التي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم (الموصل) ماداً مع الماء الى ساحل البحر ببلاد (عبادان) من شرقي دجلة هذا طوله ، فاما عرضه فحده من أرض حلوان الى منتهى طرف (القادسية) المتصل بعذيب

فاما خراجه فان الواقدي ذكر انه سأل عبد الحميد بن جعفر كم مبلغ خراج سواد الكوفة على عهد عمر قال سبعون ألف ألف درهم . وروى عن محمد بن كعب القرظي قال اخبرني أهل الأرض بالعراق انه بلغ الخراج على عهد عمر وعثمان رحمهما الله مائة ألف ألف[1] ، فلما ولي معاوية صار الى خمسين ألف ألف وهدايا النوروز والمهرجان خمسون الف ألف لنفسه ، وكان قد اصطفى أموال كسرى فكان يقطع فيها ويصل ويجيز من يشاء ، ثم بلغ الخراج في فتنة ابن الزبير ستين ألف ألف وهدايا النوروز والمهرجان وصواف نحو عشرين ألف ألف ، فلما ولي الحجاج صار

(١) قال ابن عبد البر بلغت جباية سواد الكوفة قبل ان يموت عمر بعام مائة الف الف

الى أربعين ألف ألف وما كان يصل الى ذلك الا بضرب الابدان، فلما قتل ابن الاشعث قال الحجاج الآن فرغت لاهل السواد فعمد الى رؤسائهم وأهل بيتوتاتهم من الدهاقين فقتلهم صبراً وجعل كلما قتل من الدهاقين رجلاً أخذ ماله وأضر بمن بقي منهم اضراراً شديداً فخربت الارض فمات الحجاج والخراج خمسة وعشرون ألفا فكان الامر على ذلك حتى ولي عمر بن عبد العزيز فولى عبد الحميد بن عبد الرحمن السواد وتقدم اليه ان يرجع الى ماوضع عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أرضهم ورقابهم ولا يقبل من الطافهم شيئاً في اعيادهم . وأول من أحدث هدايا النوروز والمهرجان الوليد بن عقبة بن أبي معيط ثم سعيد بن العاص بعده فضج الناس الى عثمان رضي الله عنه فكتب اليه فنهاه عن ذلك فبلغ الخراج بعد هدية النيروز في أيام عمر بن عبد العزيز ستين ألف ألف فكان يخرج اعطيات الناس وينفذ الى عمر بعشرة آلاف ألف درهم

حدثنا القاضى عمرو بن تركى قال **حدثنا** الوليد بن هشام القحذمى قال قال الحجاج يوماً للدهاقين وقد اجتمعوا عنده كم كان عمر بن الخطاب يجبي السواد قالوا مائة ألف ألف درهم قال فكم جباه زياد قالوا مائة ألف ألف قال فكم نجبيه نحن اليوم قالوا ثمانين ألف ألف قال فلم ذلك فقال له ابن جميل بن يصبهرى دهقان الفلوجتين هذا كله لبيتين قالها شاعركم الحارث بن حلزة قال وما هما قال لقوله :

لا تكسع الشول باغبارها ... انك لا تدرى من الناتجُ
وأصبب لاضيافك ألبانها ... فان شر اللبن الوالجُ

فاستعمل عمالكم هذا فخربت الدنيا . ومعنى البيتين ان العرب كانت اذا أخصبت عاما لم تستقص الحلب وتركت في الضروع بقية وكسعت الضروع بالماء البارد ليترادّ اللبن فيكون أقوى لظهورها فان كان في العام المقبل جدب كان فيها فضل وقوة حتى لا ينقطع اللبن فقال هذا الشاعر لا تكسع الشول وهي النوق باغبارها وهي بقايا ألبانها انك لا تدرى من الناتج أي لعله ان يغار عليك فتؤخذ أو تموت فيأخذها الوارث فالصواب ان تتعجل منفعتها . أي فعمل العمال هذا وأخذوا العاجل ولم يعمروا للعام المقبل فنقص الخراج لذلك

وهو الخراج والخرج . قرأ أهل الكوفة خراجا بالالف في كل القرآن الا عاصما فانه قرأها هو وأهل المدينة وأبو عمرو خرجا بغير ألف وكذا قرأ ابن عباس رضي الله عنه

والخراج في اللغة الاجر ومنه خراج الارضين وقال الفراء الخراج اعم والخرج أقل كأنه شيء من الخراج . ويقال للذمى أدّ خرج رأسك فخراج ربك خير . قال الكلبي فرزق ربك خير . وقال الحسن وهو الصواب فاجر ربك خير لك في الآخرة من أجورهم في الدنيا اذ كان أكثر الناس على ان الخراج الاجر خراج واخرجة . وحكى التوجي ان اعرابيا قال ما مواعيدكم الا اسربة لجمع سرابا أسربة ، وخرج وخروج مثل فلس وفلوس

القبالات

قال أبو بكر حدثنا محمد بن القاسم أبو العيناء قال حدثني الاصمعى عن أبي الاشهب عن الحسن قال جاء رجل الى ابن عباس رحمه الله فقال اتقبل منك (الابلة) بمائة ألف فضربه ابن عباس وصلبه

وروي ان عبد الرحمن بن زياد قال أنا قلت لابن عمر انا نتقبل الأرض فنصيب من ثمارها يعني الفضل ، فقال ذلك الربا العجلان . وقال ابن عباس رضى الله عنه القبالات حرام

وقال سعيد بن جبير لا خير في القبالة وانما كرهوها لأنها بيع ثمر لم يخلق بعد ولم يبد صلاحه وزرع نابت لم يستحصد ومن قبل أن يزرع فهذا هو الغرر المنهى عنه

وقال بعض الفقهاء فيها انه يحكم على الله أن يصير الأمر على ما يريد فاذا كان الشيء معلوماً جازت القبالة والاجارة كأنه قول الرجل قد أجرتك هذه الدار بعشرة دراهم شهراً معلوماً فان كانت الاجارة أربعة أو جهل منها واحد جاز فقد عرفت الدار وعرفت المدة ووصفت وعرفت الدراهم فهذه ثلاثة ان كانت قد عرفت ولم يعرف هل يسكن الدار وحده أو هو وعياله ولا يعرف عدد عياله فهو جائز

ما يفضل من المال

قال محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن معاوية القرشي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه اني سمعت الله عز وجل يقول « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم » . والله ما لهؤلاء وحدهم . « والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم » . والله ما هو لهؤلاء

وحدهم . « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » . والله ما من أحد من المسلمين الا وله حق في هذا المال اعطي منه أو منع حتى راع بعدن

وقال عمر يوماً قد أعطيت الناس حقوقهم وفضل عندي مال ما ترون فيه فقالوا يا أمير المؤمنين لك حاج وتنوبك نوائب لا تنوب غيرك نخذه اليك لذلك فان انفسنا طيبة لك به وعلي رضي الله عنه ساكت فقال ألا تتكلم يا أبا الحسن فقال قد أشار عليك القوم فقال لتقولن فقال لم يجعل علمك ظنا ويقينك شكا قال قد قلت قولا لتخرجن منه قال أما تذكر حين بعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فأتيت العباس فمنعك الصدقة فأتيتني فقلت ان العباس منعني الصدقة فانطلق معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت معك فوجدناه مهموما فرجعنا ولم نقل شيئاً له ثم رجعنا وقد طابت نفسه فقال ان كان عندي ديناران فكأنهما يهمانني حتى وجهتهما فقد ان العباس (١) قد منعني الصدقة فقال « ان عم الرجل صنو أبيه » قال لاجرم اني أشكرلك المرتين جميعا قال فأشر علي قال فاني أشير عليك أن تقسمه فدعا عمر عبد الله بن الارقم فقال كم في بيت المال قال كذا وكذا قال « لولا اني أرى ان أقرب لمنفعته أن يكون معاً لقسمت الأول فالأول » فقام رجل من ثقيف فقال يا أمير المؤمنين أعدَه للبوائق فقال « كلمة شر يستن بها أمراء السوء من بعدي أعطاني الله جوابها بل أعد لها ما أعده لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوى الله وطاعته »

(١) كذا ولعله فقلت ان العباس الخ

ولما حبس معاوية على الناس اعطياتهم قام اليه أبو مسلم الخولاني (١) وهو يخطب فقال يا معاوية ان هذا المال ليس لك ولا لابيك وأمك فلم حبست على الناس العطاء فغضب ثم نزل فدخل وأومأ الى الناس أن تثبتوا ولا تتفرقوا ثم خرج فعاد الى المنبر فقال أيها الناس ان أبا مسلم الخولاني قد قال ما قال فوجدت لذلك، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا غضب أحدكم فليغتسل » وصدق ابو مسلم فاغدوا على اعطياتكم تخذوها على بركة الله . ثم كانت فضول الأموال تحمل اليه فيصل بها من أحب وينفق كيف يريد

مكاتبة المسلم وغيره

مضت السنة في المكاتبة أن يبتدىء المكاتب نفسه على المكتوب اليه

يروى ان العلاء بن الحضرمي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه . وروى الربيع بن أنس ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكتبون اليه من فلان بن فلان الى محمد رسول الله

وقد رخص في تقديم المكاتب . روي عن رسول الله صلى

(١) ابو مسلم الخولاني العابد اسمه عبد الله بن ثوب وقيل عبدالله بن عوف والاول اكثر وأشهر ادرك الجاهلية واسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره وقدم المدينة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه فهو معدود في كبار التابعين عداده في الشاميين وقصته مع الاسود بن قيس بن ذي الحمار الذي تنبأ باليمن مشهورة وهي عجيبة وقد ذكرها كثير من الثقاة منهم الامام ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب راجع ج ٢ ص ٦٨٦ .

الله عليه وسلم انه قال اذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه الا الى والد ووالدة أو امام . وروى يحيى بن أبي كثير ان زيد بن ثابت كتب الى معاوية فبدأ باسم معاوية

قالوا والكتاب الى المسلم سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لااله الا هو ، والى غير المسلم والسلام على من اتبع الهدى كذا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم والى كسرى والى مسيلمة الكذاب

وقد روي انه رخص في رد السلام على الكافر وان رجلا منهم كتب في آخر كتابه الى النبى صلى الله عليه وسلم سلام عليك فأمر النبى صلى الله عليه وسلم الكاتب أن يرد عليه السلام

وانما كتبوا فى أول الكتاب سلام عليك لأن النكرات أوائل الاشياء والمعارف الثواني فافتتحوا بالنكرة فاذا ردوه عرفوا فقالوا السلام عليك فعرفوه بالف ولام أي هذا ذلك الاول كقولك في الكلام مر بى رجل فكان من أمره كذا وكذا ثم قال لى الرجل كذا فعرفت انه ذلك الذي ابتدأت بذكره

وقال بعضهم اذا كان الشيء مهما لا ينفصل بعضه من بعض تكلموا به مرة بالالف واللام ومرة بطرحهما كقولهم قلت خيراً وقلت الخير وكسبت مالا وكسبت المال ولا أراك الله سوءاً ولا أراك السوء

مافى الانسان وغيره

وهذا شيء لا يسع الانسان جهله ولذلك ذكرته

في فم الانسان الثنايا وهي أربع اثنتان من فوق واثنتان من أسفل . ثم الرباعيات الواحدة رباعية مخففة الياء وهن أربع

ويقال لهذه الثمان الثغر • ثم الانياب وهن أربع . ثم الضواحك والنواجذ وهن ثمان ويقال لهن العوارض ثم الارحاء وهي الاضراس أربعة من فوق وأربعة من تحت في جانبي الفم وهي الطواحن (١) واللحي مركب الاسنان وهو الفك واللثة اللحم الذى فيه الاسنان والدرور مغارز الاسنان في اللثة والعمور اللحم الذي بين الاسنان الواحد عمر واضراس الحلم ضرسان ثنتان في آخر الأضراس من أسفل لا من أعلى اذا صار الانسان رجلا

وما كان له خف مثل الجمل والنعامة فانه يقال لفمه مشفر وما كان له ظلف قيل له المرمة والمقمة والجحفلة للحافر والخراطيم للسباع والمنسر والمنقار للطائر (٢)

الاطعمة

يقال الوليمة، ولطعام الأبنية الوكيرة ، ولطعام الولادة الخرس لأن ما تطعم النفساء نفسها خرسة ، وطعام الختان اعذار ، وطعام القادم من سفر نقيعة

ويقال قرمت الى اللحم قرمة، وعمت اليه عيمة. ويقال يدي من اللحم غمرة وزهمة لأن الزهم الشحم ، ومن الزبد واللبن وضرة ،

(١) قال ابن مالك في منظومته التي نظم بها كفاية المتحفظ وزاد عليه :

ثم الثنايا اربع . واربع رباعيات بعدهن فاسمعوا
ارحية من بعدها اثنا عشر نواجذ أربعة وقل ثغر
اي أسقط الاسنان لكن اثغرا يطلق للانبات مثل اثغرى

وهذه المنظومة فريدة نادرة الوجود ولدينا منها نسخة الا أنها تنقص منها المقدمة

(٢) هذا يشعر بان منقار الطائر ومنسره واحد وفرق بعض اللغويين بينهما فقال المنقار لما لا يصيد والمنسر لما يصيد. وحكى يعقوب أنه يقال منقار بالراء ومنقاد بالدال وهو غريب

ومن السمك سهكة • وربما حمل بعض هذا على بعض

ويقال ارغم الله انفه ، خص الأنف لأنه اطلع ما في الوجه ، والرغام التراب يراد كبه الله على وجهه فان أول ما يلصق منه التراب بالانف ، وقالوا على رغم انفه ثم كثر حتى قالوا على رغمه فالقوا الأنف

وقمّم الله عصبه جمعه حتى لا يحرك يداً ولا رجلاً ، والبحر قمقام من ذلك لأنه مجمع الماء

قالوا والشأفة قرحة تخرج بالقدم فتكوى فتذهب ، فاذا قالو استأصل الله شافته فكأنما قالوا اذهبه الله كما اذهب الشافة . واذا اصابه ذلك قيل شفيت رجله شافاً

اسكت الله نأمته ، النئيم الصوت الضعيف مخففة ، ونامّته مشددة ما ينم عليه من حركته

سخم الله وجهه سوده من السخام وهو سواد القدر

واسخن الله عينه أي غمه وحزنه لأن دمعة الحزن حارة ودمعة الفرح باردة فلذلك يقال أقر الله عينك مأخوذة من القر

واباد الله خضراءهم أي سوادهم يريد أشخاصهم ويقال للروضة الخضراء سوداء ومنه صفة الجنتين « مدهامتان » وقال الأصمعي اباد الله غضراءهم أي غضارتهم والغضراء طينة خضراء علكة

وفي جنبي الانسان أربعة وعشرون ضلعاً الواحدة ضلع وهي مؤنثة ويقال للمؤخرة منها ضلع الخلف

وههنا شيء يكثر في كلام الناس فذكرناه : تقول للرجل اذا امرته بأخذ الشيء ها يا رجل وللاثنين هاؤما وللجمع هاؤم وهاءيا امرأة فتكسر الهمزة للمؤنث وللمرأتين هاؤما كما للمذكر في

الاثنين وفي الجمع هاؤن تدخل النون لجمع المؤنث . فاذا ادخلت الكاف قلت هاك يارجل وهاك يامرأة وهاكا للذكرين والاثنتين وان جمعت قلت للذكران هاكم وللاناث هاكن . وان أمرت باعطائك شيئاً قلت للذكر هات يا هذا وهاتيا وهاتوا وللمؤنث هاتي وهاتيا وهاتين. واذا سألت رجلاً عن رجل قلت كيف ذاك الرجل وكيف ذاكما وكيف ذاكم . واذا سألت رجلين عن رجلين قلت كيف ذانكما وكيف اولئكم . واذا سألت رجلاً عن امرأة قلت كيف تلك المرأة الخطاب للرجل وأول الكلام للمرأة وفي التثنية كيف تانكما وفي الجمع كيف اولئكم . فاذا سألت امرأة عن رجل قلت كيف ذاك الرجل أول الكلام للرجل وآخره للمرأة وكيف ذانكما وكيف اولئكن بالنون لأن آخر الكلام للمؤنث . فان سألت امرأة عن امرأة قلت كيف تلك المرأة وكيف تانكما وكيف اولئكن

مدح الايجاز في ابتداء المكاتبة والجواب

قال محمد بن يحيى حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثنا اسحاق قال سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه « ان استطعتم ان تكون كتبكم توقيعات فافعلوا [1] »

وقال بعض الكتاب الايجاز في الابتداء امكن منه في الجواب ما لم يكن منه في اعذار وانذار ووعود وبدء وفتوح وعهود. قال ابو بكر : والذي عندي انه يحتاج الكاتب والخاطب والشاعر الى ان يخرجوا معانيهم في اقواتها من الألفاظ على الاختصار مالم يحتج الى اكثار فان احتيج الى ذلك جيء به بعد

(١) انظر باب التوقيع والايجاز ص ١٣٤

لا بد منه . واكثر ما يقع ذلك في الرغبة والرهبة الا ترى الى كتاب الله عز وجل وكلامه المعجز كيف يكون فيه ذكر الجنة والنار وقصة الانبياء عليهم السلام والنقمة ممن كذبهم والأمر بالاعتبار بما نزل بهم فكانت الحكمة في تقرير ذلك مما يفعل العرب وسنأتي بفعلهم بعد . ولأن الانسان قد يقرأ بعض القرآن ويحفظ شيئاً منه دون شيء فلم يخل الله عز وجل كل موضع منه من ترغيب وترهيب واذكار واعتبار تفضلاً منه على عباده واستدعاء لطاعتهم ونهياً عن عصيانهم فوقع التكرير لذلك[1]

وقد حدثني محمد بن يزيد المبرد النحوي قال حدثني أبو محمد التوجي عن ابي عمر الأسدي قال قيل لأبي عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل قال نعم ليسمع منها ، قيل فهل كانت توجز قال نعم ليحفظ عنها

وقد روي في هذا لأبي دؤاد الايادي :

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء[2]

واحتج من زعم ان الجواب ينبغي أن يكون اكثر من السؤال لان السؤال عنده استعلام والجواب اعلام وقد قال الله عز وجل « وما تلك بيمينك يا موسى » فاقتضى الجواب ان يقول « هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي » . ثم رأى

(١) قلت هذا القول لا صحة له وليس عليه اثارة من علم فقد اثبت المحققون ومنهم امام الائمة وفخر الامة شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه انه ليس في القرآن تكرار اصلا حتى البسملة وفصل الكلام على هذا البحث في غالب كتبه واتى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت . ولولا ضيق المقام لاوردت طرفا من كلامه ونبذة من بيانه

(٢) الوحي الاشارة بالكلام الخفى . وقد مدح الشاعر كما ترى الاطالة في موضعها والحذف في موضعه

ن منافعه بها كثيرة فاختصر ذكرها وقال « ولي فيهاما آرب أخرى »

وقالوا « البلاغة لمحة دالة » وقالوا « لا تنفق كلمتين اذا كفتك كلمة » وانشدني احمد بن اسماعيل الكاتب لنفسه :

خير الكلام قليلُ   على كثير دليلُ
والعي معنى قصير   يحويه لفظ طويل
وفي الكلام فضول   وفيه قال وقيل

أولا ترى الى موضع الايجاز بذكر الحجة في القرآن كيف تى مختصراً معجزا وهو فيه كثير ، فمنه قوله تبارك وتعالى « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم » ثم قال عز وجل في مكان آخر يذكر هذا « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة » ثم قال في مكان آخر وقد أمرهم ان يعتبروا فقرب ذلك عليهم فقال « وفي انفسكم افلا تبصرون » ففي كل شيء من خلق الله عز وجل للانسان عبرة الا ان أقربها وأخصرها أمر نفسه . ثم اختصر عز وجل أمره ونهيه وتحليله وتحريمه واستثنى في الذي أحل ماذكره بعد من حرامه وفي الذى أحل وقتا يحرم فيه كل ذلك اذا كتب أجزاءه فيه سطر واحد وهو قوله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد » فامر بأن ىوفي بعقوده ثم أحل بهائم الانعام واستثنى مايحرم منها مما يجيء بعد ثم ذكر ان هذا الحلال يحرم على المحرم . ولواراد ابلغ الكتاب ان يجيء بهذه في اسطر كثيرة ما امكنه على عجزه في

حسن اللفظ والنظم . وهذا كثير يطول به الكتاب ذكرت ههنا طرفاً منه

قال وأنشدني محمد بن يزيد المبرد في وصف خاطب :

اذا ما انتدى خاطباً لم يقل   له أطل القول أو قصر

انتدى تكلم في النادي وهو مجلس القوم ، وقد روي اذا ما ابتدا

طبيب بداء فنون الكلا   م لم يعي يوماً ولم يهذر
فان هو اطنب في خطبة   قضى للمقل على المكثر

وحكى سيبويه ان امرأة من العرب كانت بغياً فكان يقول لها القائل خطب فتقول نكح وتمضي معه (١)

وحكي ان رجلاً كان عود رجلاً ان يجيئه في وقت من الزمان فيمضي معه الى موضع معروف حتى الفا ذلك وعرفاه فكان يأتيه فيقول « الا تا » فيقول « بلى فا » يريد الا تمضي فيقول بلى فامضي . وهذا كله انما يجوز مع الافهام والمعرفة

وانشدني الحسين بن عمر الكاتب قال انشدني علي بن الحسين الاسكافي عن ابي محلم للاحمير السعدي في كلمة :

وحاذر جواب المصمتين اذا سمت
عيون العدى فالقول تبدو شوا كله

(١) لعله يريد بها ام خارجة وهي يضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح أم خارجة قالوا كان الخاطب يقوم على باب خبائها ويقول خطب فتقول نكح بالكسر فيهما ولم نر من قال انها كانت بغيا وقد بينت فيما كتبته على كتاب المثالب لابن الكلبي ان البغاء لم يكن بين حرائر العرب وانه لو كان لما خص النهي عن البغاء بالاماء والسواقط والمولودات اللواتي لسن من العرب في شيء الى غير ذلك مما يطول ذكره في هذا المقام

من القول ما يكفي المصيب قليله
ومنه الذي لا يكتفي الدهر قائله
يصد عن المعنى فينزل ما تحا [١]
ويذهب في التقصير منه تطاوله
فلا تك مكثاراً تزيد على الذي
عنيت به في خطب امر تزاوله

وكلم رجل سقراط في أمر بكلام اطاله وزاد فيه على ما احتاج اليه فقال له سقراط « أنساني أول كلامك بعد آخره، وطول عهده مع تقارب اقطاره »

وقال آخر : الكلام اوعية والمعاني امتعة وقد يجمع في الوعاء الواحد ضروب من الامتعة

وقالوا : السؤال بغي والجواب نصير

وقال آخر : البلاغة في الجواب أوحد [٢] وأظهر

وقالوا : الأجوبة امهات الفوائد تلدها بتلقيح السؤال

وقالوا « الجوابات المسكتة » ولم يقولوا المسائل المسكتة

وقالوا : لكل كلام جواب

وقال سهل بن هرون : من فضل الجواب على الابتداء ان الابتداء يوجد في الجواب ولا يوجد جواب في ابتداء

وقال آخر « اني ادع الكلام خوفاً من الجواب انه يقع ولم

(١) كذا الاصل والمعروف في اللغة ان الذي ينحدر في الركية حين يقل ماؤها يقال له مائح والذي يستقي الدلو يقال له ماتح ومن كلامهم المائح اعرف باست الماتح فالنقط من أسفل لمن يكون اسفل ومن فوق لمن يكون فوق

(٢) لعله بالجيم

يذكر » يريدون قولهم (١) : السكوت جواب

قال الصولي حدثنا يونس بن محمد الكديمي قال حدثنا عبد الله بن داود الحذيي قال سمعت الاعمش يقول « السكوت جواب » وهذا انما اخذه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الصولي حدثني محمد بن يونس الكديمي قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا سفيان الثوري قال حدثنا مالك بن أنس عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الأيم احق بنفسها من وليها والبكر تستأمر واذنها صماتها » . وحدثني ابراهيم بن عبد الله قال حدثني مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة قال حدثنا مالك ابن أنس وذكر مثله

وقال آخر :

يا من بنا يرتاب ترك الجواب جواب

وقال بشار وذكر ان السكوت يعفي من لا ونعم :

واذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت من لا ونعم

وانشدني احمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال انشدني الحسين ابن الضحاك لنفسه :

وابأبي منحم (٢) بعزته قالت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالحب فما قال لا ولا نعما
ثم تثنى بمقلتيْ خجل اراد رجع الجواب فاحتشما
فكنت كالمبتغي بحيلته برءاً من السقم فابتدا قسما

(١) كذا والصواب يريد قولهم الخ
(٢) كذا

وقال بعض الكتاب أكثر حيل الكاتب في بلاغته يقصد شيئاً فيأتي بغيره ويدرجه فيه . قال محمد بن يحيى الصولى ومن ذلك ماحدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا عبد الله بن احمد ابن يوسف عن أبيه قال دخلت على المأمون وفي يده كتاب ورد من عمرو بن مسعده وهو يردد النظر فيه مرات ثم قال لى أظنك قد أفكرت في ترداد النظر في هذا الكتاب قلت قد أفكرت في ذلك قال انى عجبت من بلاغته واحتياله لمراده كتب « كتابى الى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلى من قواده وأجناده في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت احوالهم » ألا ترى باأحمد الى ادماجه الخلة فى الاجناد واعفاء سلطانه من الاكثار ، ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر

ونحو هذا ما حدثني به أبو على السجزى قال لما ولي عبد الله ابن سليمان الوزارة أوصلت اليه كتاباً من عبيد الله بن عبد الله وفيه شعر له :

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع أمرنا ان المهم المقدم

فلما قرأ عبيد الله هذا الشعر قال ما أحسن ما احتال في شكوى حاله بين اضعاف مدحه فاوصل رقاعه الى فقضى كل حاجة كانت له

وحدثني على بن الصباح عن حماد عن الهيثم بن عدى قال كان الحجاج يستبطىء المهلب في حرب الازارقة والمهلب محسن مجتهد يستحق مكان الذم الشكر. فكتب اليه المهلب « ان من

البلاء ان يكون الرأى لمن تملكه دون من تبصره [1] » فلما قرأ الحجاج هذا أقصر عن مكاتبته بمثل ذلك

وحدثني الحسين بن على العنبرى قال حدثني محمد بن معاوية الاسدى قال لما ظفر المهلب بالخوارج وفرغ من أمرهم قال الحجاج : الآن يرد كتاب المهلب طويلا بوصفه جامعاً لوصف يشرح احواله وانه لحقيق بكل وصف وأهل لكل مدح ٠ قال فورد كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه ، المعجل النقمة لمن بغاه . الذي يزيد من شكره ، ويرزق من كفره * أما بعد فقد كان من أمرنا ما اغنت جملته عن تفصيله . وكنا نحن وعدونا في مدة هذا التنازع على حالتين مختلفتين : يسرنا منهم أكثر مما يسوؤنا ، ويسوؤهم منا أكثر مما يسرهم ؛ على شدة شوكتهم ، واجتماع كلمتهم ، وانزعاج القلوب لمخافتهم ؛ حتى نوم بذكرهم الرضيع ، وأصم لخوفهم السميع . فانتهزت منهم الفرصة عند امكانها ، بعد ان تنظرت وقت ابانها ؛ واستدعى النهل علله ، وبلغ الكتاب أجله . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين »

ونحو هذا الا انه في التهدد ما حدثني به عبد الواحد بن العباس الهاشمي قال سمعت الرياشي يقول كتب ملك الروم الى المعتصم كتاباً يتهدده فيه فامر بجوابه . فلما قربت الاجوبة عليه لم يرضها وقال للكاتب « اكتب » فاملى عليه :

(١) كذا الاصل . والرواية المشهورة : « لمن يملكه دون من يبصره » المطبعة السلفية

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فقد قرأت كتابك ، وسمعت خطابك . والجواب ما ترى لا ما تسمع . وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار »

وكتب أحمد بن يوسف الى اسحق الموصلي يدعوه ويعلمه ان عنده قلما « المعنى انا وقلم وانت أعلم »

وكتب عبد الملك الى الحجاج « أما بعد فقد بلغني سرفك في سفك الدماء ، وتبذير الاموال في الباطل ، ومنعك الحق ؛ فلا يؤنسنك بي الا طاعتك ، ولا يوحشنك مني الا معصيتك »

قال فكتب اليه الحجاج « أما بعد فقد وصل كتاب أمير المؤمنين ، وما قتلت الا فيه ، ولا أعطيت الا له . فان رأى أمير المؤمنين ان يمضي لي سالفي ، ويأمر لي بما أحب في مستأنفي ؛ فعل ان شاء الله »

قال الصولي حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني العتبي قال كتب عبد الملك بن مروان الى بعض ولده وقد خالفه في شيء « أما بعد فاني أمرتك بأمر فأتيت غيره ، ووصيتك بوصية فابيت الا عصيته . وخفت انك بمنزلة الصبي الذي اذا أمر بشيء اباه ، واذا نهي عن شيء أتاه ؛ فيحتال له فيما ينفعه بأن ينهى عنه ، وفيما يضره بأن يؤمر به . ويا سوأتي لمن هذه حاله والسلام »

مكاتبة الاخوان

قال الصولي حدثني محمد بن موسى بن حماد قال سمعت الحسن ابن وهب يقول : كاتب رئيسك بما يستحق ، ومن دونك بما يستوجب ، واكتب الى صديقك كما تكتب الى حبيبك

وقال بعض الكتاب غزل المودة ارق من غزل الصبابة

وقال غيره اني لا لذ للمؤانسة كلذتى للملامسة

وحدثنا أبو العيناء قال حدثنا الاصمعى قال قال هشام : قد مرت لذات الدنيا كلها على يدى وفعلى فما رايت الذ من محادثة صديق ألقى التحفظ بينى وبينه

قال الصولي أو ما ترى حذق أبى تمام في قوله لآل وهب :

كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبى وشعب كل أديب
ان قلبى لكم لكالكبد الحر ى وقلبى لغيركم كالقلوب

وهو القائل :

واجد بالخليل من برحاء الشـوق وجدان غيره بالحبيب (١)

وانشدنا أحمد بن اسمعيل لنفسه :

صدود الحبيب دعاء الغليـ ـل وأغلظ منـه صدود الخليل
صددت فاشمت بى حاسداً عليك وحققت قول العذول

وقال أبو تمام الى ابن الهيثم (٢) :

سلام الله عدة رمل خبت على ابن الهيثم الملك الاباب (٣)
ذكرتك ذكرة جذبت ضلوعى اليك كأنها ذكرى تصابى

وقال ابراهيم بن العباس الصولي :

اميل مع الذمام على ابن عمى وأقضى للصديق على الشقيق
واما تلفنى حراً مطاعا فانك واجدى عبد الصديق

وقالوا طرف الصداقة أملح من طرف العلاقة

(١) البرحاء الشدة

(٢) ابن الهيثم هو أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شبابة من اهل مرو . والبيتان من قصيدة طويلة لابي تمام يمدحه بها وكتب بها اليه معرضا بهجاء أبي صالح بن يزداد الكاتب

(٣) الخبت المنخفض من الارض فيه رمل والاباب الخاص . ويروى بدل ضلوعى فؤادي

ذكر الحساب

قال الصولي لم نرد بذكر الحساب ان نذكر الضرب والقسمة والمعاملة انما أردنا ان نذكر اللغة فيه ووصف الكتاب به اذ كان الحساب قد عملت فيه كتب يزيد بعضها على جملة كتابنا هذا ، ولئلا يخلو هذا الكتاب من ذكره اذ كان أصلا لا يستغنى عنه الكاتب ولا بد لكل أحد منه

يقال حسب يحسب حساباً وحسباناً مثل بنى يبنى بناء وبنياناً والفعلان في مصدر فعل وفعل قد جاءا وان لم يكثرا قالوا رفع رفعاناً وخسر خسراناً وغنى غنياناً . قال الحرث بن خالد :

أجدّ بعمرة غنيانها فتهجر أم شاننا شانها (١)

والحسبان العذاب ومنه قول الله عز وجل « أو يرسل عليها حسباناً من السماء » ، والحسبان الاتكال ولم نسمعه الا مع ذكر الله عز وجل يقال على الله حسبانى وتكلانى قال الشاعر :

على الله حسبانى اذ النفس أشرفت
على طمع أو خاف شيئاً ضميرها

وقال الله تعالى « الشمس والقمر بحسبان » أي يطلعان ويغيبان باوقات وقتها الله لا تزيد ولا تنقص فكانت كصحة ما يحسب قال الله عز وجل « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا »

واجمع الحساب من كل جنس وملة ، بكل خط ولغة ، على

(١) عزاه الجوهري في الصحاح الى قيس بن الخطيم

ان تراكيب الحساب لا تعدو أربعة : عدد يضرب في عدد ، أو قسمة عدد على عدد . أو القاء عدد من عدد . أو زيادة عدد على عدد ، وتكلموا في أوائل العدد ونهاياتها بكلام كثير أحسنه ما قال الهند ان الاعداد تبتدىء من واحد وتنتهي الى تسعة ثم تكون العشرة راجعة الى حال الواحد على الرتبة • وعلى هذا وصفوا حروفهم التسعة وقالوا الحساب الهندى أخرج لكثير العدد الا ان الكتاب اجتذبوه لان له آلةً ورأوا ان ما قلت آلته وانفرد الانسان فيه بآلة من جسمه كان أذهب في السر واليق بشأن الرياسة وهو ما اقتصروا عليه من العقد والبنان [1] واخراج رءوس الجمل في أواخر السطور وحط التفصيلات عنها واحداً دون آخر وفرعا دون أصل • وعنى بعض الكتاب بذلك حتى خف عقده وصار يلحق ببنانه مثل ما يلحق ببصره ولا يستبين الناظر مواقع انامله

(١) قد وضعوا كلا من عقود الاصابع بازاء عدد مخصوص ثم رتبوا لاوضاع الاصابع آحاداً وعشرات ومئات والوفا ووضعوا قواعد يتعرف بها حساب الالوف فما فوقها بيد واحدة وقد الف في ذلك رسائل عديدة واراجيز ومنظومات منها رسالة شرف الدين اليزدي ويقال انها من أحسن ماالف في هذا العلم .ومن الاراجيز ارجوزة لابن حرب وارجوزة لابي الحسن على الشهير بابن المغربي وقد شرحها عبدالقادر بن علي بن شعبان العوفي وأورد في شرحه فوائد كثيرة وادرج فيه منظومة شمس الدين محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي التي أولها :

بحمدك ياربا ه . . . أولا فما زلت اهلا للمحامد مفضلا

وقد عثرت على هذا الشرح قبل نحو سنة فنسخته بيدي يسر الله نشره . ومنظومة الموصلي الحنبلي مذكورة في بلوغ الارب تأليف شيخنا ونشرتها مجلة المشرق ولم أتذكر محلها ولولا ضيق المقام لذكرت مجمل قواعد هذا الفن

وقد شبه عبد الله بن أيوب بن محمد التيمي وميض البرق بخفة يد الحاسب فقال :

اعنى على بارق ناظر [1] خفى كوحيك بالحاجب
كأن تألقه في السما يدا كاتب أويدا حاسب

وقال بعض الكتاب :

وناطق تخبر الفاظه عن نغمات العود بالزمر
بينا تراه عاقداً خمسة وستة صار الى عشر
وصار من بعد الى واحد كحاسب اخطأ في كسر

ومن أحسن ما قيل في تشبيه يد الحاسب بوميض البرق بعد قول التيمي قول عنترة من أبيات :

وفرضت للناس الكتابة فاحتذوا
فيها مثالك والعلوم فرائض
واذا خططت فانت غيث معشب
واذا حسبت فانت برق وامض
واذا نهضت فانت نجم ثاقب
واذا جلست فانت ليث رابض
فبك التمثل حين ينعت فاضل
واليك يرجع حين يشكل غامض

وقد زعم قوم ان قول الله عز وجل « فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة » انما قصد به الافادة اذ كانت العرب لا تعرف دقيق الاعداد وليست ممن يحسن الحساب واحتجوا بقول الفرزدق :

ثلاث واثنتان فهن خمس وواحدة تميل الى سمام

(١) كذا الاصل ولعله ماطر

قالوا فلولا انه رأى ذلك فائدة ماقاله . واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبر ان الشهر قد يكون تسعاً وعشرين « الشهر هكذا » وفتح أصابع يديه العشر « وهكذا وهكذا » وثني احدى أصابعه في الثالثة. وقيل المعنى انه لما فصل بين السبعة والثلاثة بانطار أخبر انها كالمتصلة اذ كان قد أتى بها كما أمر فقد كملت له وقيل بل أراد انها كملت فدية حين وصل السبعة بالثلاثة

وكان بعض العرب باع جوهراً نفيساً بألف درهم فقيل له قد كان يساوي أكثر من هذا فقال ما ظننت ان عدداً أكثر من الف . وقال ابن الرومي :

وكنت حسبت فلما حسبت زاد الحساب على المحسبة

وقال الخليل بن أحمد يهجو رجلا كان يداه مقبوضان عن البذل فقال :

كفاك لم يخلقا للندى ولم يك بخلهما بدعه
فكف ثلاثة آلافها وتسع مئيها لها شرعه
وكف عن الخير مقبوضة كما نقصت مائة سبعه

وقال النابغة للنعمان في اعتذاره اليه كن حكيما في انصافي كما حكمت جارية كانت لها حمامة فرأت قطاً لخزرته ستا وستين فقالت :

ليت الحمام ليه الى حمامتيه
أو نصفه قديه تم الحمام مائه

قالوا وكانت لها قطاة (١) وجعلت القطا حماما . وقيل أراد

(١) وعليه يروى قولها :

ياليت ذا القطا لنا الى قطاة اهلنا
ومثل نصفه معه اذاً لنا قطا مائه

وارى من المستحيل ان يتفق هذا لاحد مع التساهل في تجويز الرؤية وسرعتها على ان احصاء هذا العدد والحمام أو القطا في طيرانه كيف يتهيأ وبعضه يتقدم

النابغة احكم على بعدل كما حكمت هذه في العدد فاصابت والاول أجود وهو قول الاصمعى أفلا ترى الى النابغة كيف حكى هذا ونسب هذه الفتاة الى حكمة وعدل حين احسنت العدد فقال:

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت   الى حمام سراع وارد الثمد

الثمد الماء القليل. قال أبو عبيدة وكان يقال للجارية الزرقاء واسمها عنز وكانت من جديس. وقال غيره القائلة لهذا هند بنت الخس:

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا   الى حمامتنا أو نصفه فقد

قولها فقد أي حسبي وقدك حسبك

فحسبوه فألفوه كما زعمت   تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد (١)

وبعضه يتأخر وبعضه يتسفل وبعضه يستعلي. وأغرب من هذا ماقاله النابغة الذبياني في قصيدته وهو:

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت   الابيات

وجاء بعد قوله واحكم الخ بيت لم يذكره المصنف وهو:

يحفه جانبا نيق وتتبعه   مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

يريد بجانبي النيق حافتي الجبل واذا كان الحمام بين جبلين ضاق المكان عليه وركب بعضه بعضاً متراكما فيكون ابعد لاحصاء عدده بخلاف ما اذا كان منبسطا في الجو. والاغرب ما تداوله المؤلفون في كتبهم من أنها كانت تنظر الفارس من مسيرة ثلاثة ايام وغير ذلك من الحكايات عنها. ولعمر الله ان نفسى لتنفر من تصديق هذه الدعاوي. والعجب من فخر الدين الرازي الذي اتخذه المتأخرون ـ علما وزمانا ـ اماما انه ذكر في كتابه السر المكتوم ماهو اسخف من هذه الاقاويل التي تداولها السخفاء وناقصو الاحلام في كتبهم ولا اري حاجة لذكر ماذكره في كتابه هنا لما في ذلك من تضييع اوقت واتعاب البنان. ومن احب الاطلاع والوقوف على ما كتبه فليرجع الى الكتاب المذكور

(١) قوله فحسبوه بعضهم يشدد السين لئلا تتوالى اربع متحركات وبعضهم يخففها ويقول بجواز ذلك في بحر البسيط وألفوه وجدوه وقوله حسبة يروى بكسر الحاء ومعناه الجهة التي تحسب منها فهو مثل الركبة والجلسة وروى بفتحها على المرة الواحدة ويروي واحسنت حسبة

فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد

ومن المشهور الذي يتطارحه الناس أشعار :

لها الثلثان من قلبي وثلثا ثلثها الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى وثلث الثلث للساقي
وتبقى حصص ست لقسم بين عشاق

الأصل مائتان وثلاثة وأربعون[1] ذهب الثلثان مائة واثنان وستون الباقي أحد وثلاثون ذهب ثلثا ثلثه يبقى سبعة وعشرون فيذهب ثمانية عشر وهو قوله وثلثا ثلث ما يبقى وتبقى تسعة ثلثها للساقي وهو قوله وثلث الثلث للساقي ويبقى ستة فصيرها حصصاً ليستوي له الشعر فقال ويبقى حصص ست لانه لو قال اسهم كانت ستة

نقصان الالف واسقاطها

الف الوصل لايجوز اسقاطها من الخط الا في ثلاثة مواضع:

تحذف من بسم الله الرحمن الرحيم وقد ذكرنا ذلك

وتسقط من ابن اذا جاء بعد اسم ظاهر في معنى فلان وكان مضافاً الى اسم ظاهر كالاسم الاول وكان الابن نعتاً للاسم كقولك مررت بزيد بن محمد وجاز اسقاط الألف لأن الاسم الأول والآخر قد دلا على الابن فعرف موضعهما فحذفت وانما فعلوا ذلك للايجاز فعلى هذا أجر الابن ما دام الابن واحداً فاذا ثنيت كتبت جاءني زيد ومحمد ابنا عبد الله كان بالالف واذا كان الابن

(١) الصواب ان يقال الاصل ثلاثة واربعون ومائتان وهذا قل من تنبه له ولا سيما في عصرنا هذا

مبتدأ لم يجز اسقاط الالف منه لأنه لم يأت قبله ما يدل عليه وكذلك اذا كان خبراً قبح اسقاط الألف كقولك ان محمداً ابن زيد لأنه كالمبتدأ ولئلا يشبه الخبر النعت وكذلك اذا أضيف الى اسم ليس في معنى فلان كقولك زيد ابن الرجل الصالح وكذلك اذا أضيف الى مكنيٍ عنه كقولك زيد ابنك اثبتت الالف فى هذا كله فاذا صرت الى المؤنث كتبت فلانة ابنة فلان بالألف لايجوز اسقاطها لأن النسب بالنساء لم يكثر فيعرف موضعه كما كثر في الرجال ولأن في ابنة لغة أخرى يقال بنت بالتاء ومن العرب من يجعل الهاء في ابنة تاء لأنه يبنى الكلام على الاضافة لأن الهاء تصير في ابنة تاء لئلا يلتبس فيقال ابنت

والموضع الثالث أن تكون ألف الوصل مع لام كقولك للرجل فان هذه الألف تسقط اذا كانت لام الصفة معها وهي اللام الزائدة مكسورة أو مفتوحة فالمكسورة مثل قولك للرجل مال والمفتوحة كقولك للثوب خير من ثوبك واشباه ذلك وانما فعل ذلك لأن الحرف علم مع اسقاطها فمالوا الى التخفيف فهذه قصة الف الوصل

فأما حذف الألف اذا كانت حشواً نحو خالد ومالك وما يشبه ذلك فأ كثر ما تحذف اذا كانت في الاسماء المستعملة لمعرفتهم بالحرف فاذا كانت في اسم فهو نعت لم تحذف مثل شاكر وصابر وظالم وصادق واشباه ذلك لأن النعت لا يتكرر للانسان فيتكرر الاسم فيعرف وقد اسقطوها من صالح نعتاً ولا نعلمهم أسقطوها من غيره وذلك انهم شبهوها بالاسم لما كثر صالح في أسمائهم وهو رديء في القياس فاذا صرت الى الجمع

سهل اسقاط الألف لقلة اشكاله مثل الظالمين والكافرين واثباتها أجود . فاما ماكان من بنات الياء والواو نحو الراضين والساعين وفي الرفع الراعون وأشباه ذلك فلا يجوز طرح الألف منه لأنه قد حذف منه موضع اللام من الفعل وهو الياء لأن الأصل الراعيون في الرفع والراعيين في النصب والخفض فالياء الأولى تسكن لأنها معتلة وياء الجميع أو واوه ساكنة فاسقطوا الياء الأولى للالتقاء الساكنين واستقبحوا أن يحذفوا الألف وقد حذفوا لام الفعل فيجحفوا بالحرف . فاما الف دراهم فانما يجوز حذفها اذا تقدمها ما يدل على الجمع كقولك ثلاثة دراهم وأشباه ذلك واذا كانت مفردة لم يجز اسقاطها وما كان مثل عمران ومروان وسفيان وسلطان فاثبات الالف فيه اجود وان اسقطتها من الاسم الذي يعرف بسقوطها فجائز . وفى الجملة ان اسقاطها يحسن فيما كثر استعماله من الاسماء . وقد حذفوا ألف أولئك الثانية استغناء عنها لعلمهم بالحرف . وقد حذف قوم الف النداء في المصحف فكتبوا يداود ويعيسى بغير الف ، وانما حملهم على ذلك علمهم بالنداء واثبات الالف اجود واقيس ، والسلام عليك اذا اردت التسليم فكلهم يكتبه بغير الف فاذا قلت كان برداً وسلاماً وهذا عبد السلام فبالالف اجود ، وان كتبت بغير الف جاز ، ويكتبون ثمنية دراهم وثمنى ليال بغير الف لمعرفتهم بالحرف فاذا قالوا ثمان اثبتوا الالف كراهية حذفها مع حذف الياء فيجحفوا بالحرف كما ذكرنا متقدماً

نقصان الالف [1]

قال الصولى لا يكادون يزيدون الالف الا بعد واو الجمع مثل آمنوا وكفروا قال الفراء وانما فعلوا ذلك ليفرقوا بين واو الاصل وواو الجمع ، وواو الاصل التى تكون في مثل يغزو ويدعو واشباه ذلك . وقال الاخفش انما فعلوا ذلك لئـلا يشبه واو الجمع واو العطف اذ كان يجيء في الكلام كفر وفعل وهذا القول يصح اذا كانت واو الجمع تنفرد وتنكسر اذا اتصلت مثل آمنوا وكفروا وظلموا لانه لا يشبه أمر وفعل

قال ابو بكر محمـد بن يحيى الصولى وحدثنا احمـد بن يحيى النحوى ثعلب قال سألنى محمـد بن عبـد الله عن اتيان الالف في ضربوا وقاموا فقلت له قال الفراء فرقوا بين الواو الاصليـة في ارجو واخو وحمو وبين التى ليست باصلية في ضربوا

قال الاخفش كرهوا ان يظن انها واو نسق اذا كتبوا كفر وفعل ثم بنوا على ذلك

وقال الخليل الضمة تنقطع الى همزة فاستوثقوا بالالف فقال محمد لايقع مثل هذا الا في طبع الخليل

قال ابو العباس والذي عندى فيه ان الالف جعلت بدلاً من المكنى وهو الهاء لانهم اذا قالوا ضربوه سقطت الالف فاذا قالوا ضربوا ثبتت ليعلم ان الحرف قد انفرد ، واخو وابو لاتثبت الالف فيه لان الواو اصلية فالحرف قائم بنفسه اخو زيد وابوه

والالف في مائة زيدت فيما ذكر الاخفش ليفصل بينها وبين منه فاذا قالوا أخذت مائة لم يشبه أخذت منـه وقالوا أيضاً فعلوا

(١) كذا الاصل . والصواب « زيادة الالف » — المطبعة

لئلا يشبه مية وهـذا قول مرذول لان مية متى تذكر وتقع في كتاب . والناس من اهل البصرة والـكوفة على ماقاله الاخفش

الهمز

الهمزة اذا كانت لام الفعل ـ ومعنى لام الفعل ان تكون آخر الحرف مثل قرأ ونبأ واستهزأ ـ فانها تثبت في الحرف ولا تسقط كما تسقط الياء وتكتب على ما قبلها فان كان الذى قبلها مفتوحاً كتبت بالالف وان كان مكسوراً بالياء وان كان مضموماً كتبت بالواو ومن ذلك ان تكتب اذا امرت من قرأت اقرأ بالالف ومن نبأت نبيء بالياء ومن سؤت سؤ بالواو . فان لم تكن فى موضع جزم وانضم ما قبلها كتبت بالواو كقولك هو يسوء زيداً فاذا انكسر ماقبلها كتبت بالياء مثل يستهزىء واذا انفتح ماقبلها فقد اختلف في كتابتها في الرفع فكتب بعضهم هو يقرأ ويخبأ بالالف والواو لازومهم القياس في كتابتهم الهمزة بالالف اذا انفتح ما قبلها فاذا انفتح ماقبلها زادوا الواو في الرفع وقد كتب في المصحف على هـذا المذهب بالياء نحو « ولقد جاءك من نباي المرسلين » بالالف والياء بعدها وهذا قبيح لان فيها اشتباه المقصور بالممدود

قال واذا قالوا الهمزة لام الفعل فهي آخره مثل الباء من ضرب واللام من فعل ، فاذا قالوا هو عين الفعل وقعت موقع العين من قولهم فعل مثل الراء من ضرب والتاء من قتل فاذا قالوا هي فاء الفعل فانما وقعت أولاً مثل الفاء من فعل وهي مثل الضاد من ضرب والقاف من قتل

واذا كانت الهمزة فاء الفعل مثـل اتى وابى وأذن فانها تأتي

مختلفة تقول اذا امرت ايت فلاناً ايذن له فتصير الهمزة ياء ، وذلك لانهم يكرهون اجتماع الهمزتين فتصير الثانية ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها، فاذا ادخلت عليها حروف النسق اسقطت الياء فلم تثبتها في الكتاب فتقول ايذن لفلان واذن لفلان ايت فلاناً وات فلاناً ، وانما فعلوا ذلك لان الهمزة اذا انفتح ماقبلها صارت الفاً فكرهوا اجتماع الالفين في الكتاب فحذفوا احداهما وهي الف الامر ، وانما حذفوا لانها تذهب من اللفظ في الوصل والهمزة تثبت في اللفظ فالقوها كذلك ، واما في ذوات الاربعة وهو ان تضيف الحرف الى نفسك فتجده على أربعة احرف مثل ا كلت وامرت فان الهمزة تسقط في هذا الباب في الامر فتقول مر فلاناً بكذا وكل طعامك وكان الاصل أو كل أو مر فلما سكنت الهمزة وانفتح ماقبلها صارت واواً وكل واو وقعت بين ضمتين أو كسرتين تسقط فلما سقطت الواو بقي امر فاسقطت الالف المجتلبة للامر لانها انما تدخل لسكون اول الحرف اذ كان لا يبتدىء بالساكن فلما تحرك أول الحرف اسقطوها استغناء عنها فبقيت مر وكل . فاذا ادخلت حرف النسق فالاجود ان يكون الحرف على حاله وان شئت رددت الهمزة فاثبتت الالف وفي القرآن « وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها » باثبات الهمزة ، وانما ترد الهمزة لان الف الامر التي اسقطتها تذهب في اللفظ فترجع الهمزة فتثبت الالف في الكتاب وترك الهمز اكثر ولا نعلم جاء الهمز الا في « وأمر » وكانت تجوز على القياس

فاذا سكن ما قبل الهمز فان اكثر ما جاء عن العرب اسقاطها من الكتاب الا ان يكون أم جاء فيه ، من ذلك قول

الله عز وجل « لكم فيها دفء ومنافع » و « يخرج الخبء » و « يحول بين المرء وقلبه » كتبوا بغير الف هذه كلهاومن العرب من يكتبها على لفظها اذا سكن ما قبلها فان كانت مضمومة كتبها [بالواو واذا كانت مفتوحة كتبها[1]] بالالف واذا كانت مكسورة كتبها بالياء كتبوا « هن نساؤ صدق » بالواو و « رأيت نساآء صدق[2] » بالالف ومررت بنسائي صدق بالياء

فاذا كانت الهمزة آخر الحروف والحرف ممدود كتب بالف واحدة في النصب والخفض والرفع كقولك رأيت عطاء وشربت ماء ومررت بعطاء وهـذا عطاء فاما في الخفض والرفع فلم تثبت الواو ولا اليـاء لأنهم يستثقلونهما طرفاً واما في النصب فلأنهم يكرهون اجتماع شبهين فاذا اجتمعت في الحرف الفـان كتبوه بالف واحـدة كقولك شربت ماء الا ترى ان ههنا ثلاث الفات الألف الاولى والهمزه المفتوحة والف الاعراب . وكل ممدود منصوب فالصواب ان يكتب بالفين لأن فيه ثلاث الفات

ومما يستحسن فيه الجمع بين الفين قولك قد قرأا وجاءا وذلك ليكون فرقاً بين الواحد والمثنى وكتبت لفلان براآت ليكون فرقاً بين الواحدة والجمع ولان من العرب من يقف على براءة بالتاء فلو كتبت بالف واحدة لم تعرف الواحدة من الجمع

(١) الموضوع هنا بين هاتين العلامتين [ ] كان ساقطاً من الاصل وزيد في المطبعة ليستقيم الكلام

(٢) هكذا رسمت في الاصل

الهاء

كل ما كان من ذوات الياء وكانت فاء الفعل فيه واواً مثل وفيت ووعيت وأويت فانه يكون في الأمر حرفاً واحداً لأن الاصل أوفى بالياء تذهب الياء للجزم وتسقط الواو لأنها صارت بين كسرتين فبقي أف فتسقط الف الأمر لأنه قد استغني عنها لتحرك أول الحرف فتبقى الفاء وحدها فاذا اتصل الكلام بعضه ببعض لم تثبت الهاء في اللفظ فاذا وقفت وقفت بالهاء كقولك فه وقه من وفيت ووقيت وشه من وشيت الثوب لأنه لا ينطق بحرف واحد استبقاء له فاذا كتبت كتبت بالهاء لأن الكتاب على الوقف الا ترى ان اختيار العرب في كتابهم رأيت محمد ابن عبد الله ان يكون بالالف لأن القاريء ربما وقف على محمداً فان لم يثبت فيه الالف اشبه ما لا يجري من الاسماء كقولك رأيت عمر وان كان الكتاب قد استجازوا اسقاطها لكثرة استعمالهم وذلك ممن لا يعرف أصل الكتاب فيقف على فساده

فان جعلت قبل الحرف الذي وصلته بالهاء حرفاً لا ينفصل منه جاز ان تكتبه بغيرها كقولك اذهب وف لزيد وق لزيد وانما جاز لأن الواو والفاء لا ينفصلان وكأن الكلمة قد صارت على حرفين واثبات الهاء أجود

فأما هاء التأنيث فأصلها أن تكتب بالهاء اذا كانت مضافة الى اسم ظاهر لأن الوقوف عليها بالهاء مثل امرأة زيد وفتاة عمرو فاذا اضفتها الى مكني عنه كانت بالتاء لأنه لا يمكن الوقوف عليها

بالهاء كقولك امرأتك وفتاتك فهذا الوجه وقد كتب في المصحف « رحمت الله » و « مريم ابنت عمران » ومثله « نعمت الله » وذلك لكثرة اصطحابهما ليس يفصلان في القراءة فصار كالحرف الواحد الذي لا ينفصل منه والهاء في ذلك اجود لأنها تنفصل منه ويسكت عليها

فأما هيهات فمن وقف عليها بالتاء كتبها بالتاء ومن وقف عليها بالهاء كتبها بالهاء لأن الكتاب على الوقف

ويا ايها الرجل ويا أيها القوم تكتبه بالألف وذلك الوجه وقد كتب في المصحف « يايه المؤمنون » و « يا يه الثقلان » و « يايه الساحر » بغير الف وفي جميع القرآن بالألف وهو الصواب

الواو

الواو تزاد في ثلاثة مواضع :

فمن ذلك الواو في « عمرو » زيدت ليفصل فيها بينه وبين عمر فاذا كتبت عمراً بالنصب وجئت بالالف لم تحتج الى الواو لأن عمر لا ينصرف ولا تدخله الألف

وزيدت في « أولئك » لتفصل بينها وبين اليك

وزيدت في « يا أوخي » لتفصل بين التصغير وبين الاسم على جهته

فأما المواضع التي نقصت منها فواو « طاوس » و « داود » كتبوهما بواو واحدة كراهية للشبهين والحرف معروف ومن

كتبه بواوين على الأصل فقد أصاب

فاذا صرت الى ما قبلها واو مثل « آووا ونصروا » و«لووا» و« جاووا » و « باووا بغضب » فيه ثلاثة أوجه أجودهن أن يكتب بواو واحدة والف وقد كتبها بعضهم بواوين واسقاط الف وكل قد كتب به

الياء

كل اسم كانت لام الفعل منه ياء فانها تحذف في الخفض والرفع وتثبت في النصب مثل هذا قاض ومررت بقاض فكتابه بغير ياء فاذا نصبت لم يكن من اثباتها بد كقولك رأيت قاضياً وغازياً فاذا صرت الى جمع المؤنث السالم من هذا الباب مثل جوار وقواض كتبت ذلك ايضاً في الرفع والخفض بغير الياء وأثبت في النصب الياء ولم تثبت الألف فنقول هذه قواض ومررت بقواض وبجوار ولا تثبت الياء فاذا اثبت قلت جواري ولم تثبت الألف لأنه حرف لا يجرى (١) فاذا ادخلت الالف واللام اثبت الياء في الواحد والجمع كقولك القاضي والجواري

ومن العرب من يسقط الياء في الخفض والرفع فيقول هذا القاض ومررت بالغاز وهؤلاء الجوار ومررت بالجوار ، فاذا صاروا الى النصب اثبتوا الياء كما كان قبل دخول الألف واللام والأول اجود

واذا كان الجمع بالنون مثل القاضين والمصلين كتبته بياء لأن

(١) أي لاينصرف

الياء الأولى منهما قد سقطت لالتقاء الساكنين

ما يكتب بالياء والألف من الأفعال

قال الصولي : امتحن كل فعل ورد عليك من ذوات الواو والياء (١) بان تضيفه الى نفسك فان ظهر بالياء كان الأجود ان تكتبه بالياء وجاز كتابته بالالف على اللفظ مثل قضى ورمى ، الا ترى انك اذا أضفته الى نفسك قلت قضيت ورميت . وان ظهر الفعل بالواو كتبته بالألف لا غير مثل دعا وعلا ، الا ترى انك اذا اضفته الى نفسك قلت دعوت وعلوت فقس على ذلك كل ما ورد عليك ان شاء الله تعالى تصب

وكل ماكان من ذوات الواو والياء رددته الى مالم يسم فاعله فاكتبه بالياء فيما كان ماضياً ومستقبلاً معاً كقولك دعي يدعى وغزي يغزى ورمي يرمى

وكل فعل من ذوات الياء والواو زدت في أوله شيئاً فاكتبه بالياء فانه أجود وان كتبته بالالف جاز على اللفظ مثل ادعى واستقصى واستدعى لأنك اذا لفظت به كان بالياء لأن ذوات الواو اذا زيد فى أولها شيء ردت الى الياء

المقصور والممدود

كل اسم ممدود فانه يكتب بالالف كان من ذوات الواو والياء (٢) لا اختلاف في ذلك

(١) لابن مالك منظومة مشهورة جمع فيها الافعال التي اصلها واو وياء
(٢) كذا ولعله سواء كان الخ

فأما المقصور فامتحنه بالتثنية فان كان بالياء كتبته بالياء وجازت كتابته بالألف وذلك نحو فتى ورحى لأن تثنيتهما بالياء نحو فتيان ورحيان، وان كانت تثنيته بالواو كتبته بالألف لا غير نحو قفا وعصا لأن تثيتهما قفوان وعصوان

وكل اسم في اوله ميم مفتوحة او مكسورة فاكتبه بالياء مثل المثنى والمدعى والمرمى والمقضى

وان كانت في أوله ميم مكسورة فاكتبه أيضاً بالياء ما كان اسما مثل المقرى الذي يقرى فيه الماء أي يجمع والمهدى الذي يهدى عليه ، فان كان نعتا فاكتبه بالألف لانه ممدود مثل معطاء ومهداء

فاذا كان الاسم على فعل أو فعل بكسر الفاء وضمها مع فتح العين فاكتبه بالياء من أي النوعين كان مثل هدى وسدى وحمى ورضى

وكل مقصور كانت فاء الفعل [١] منه ياء فاكتبه بالالف مثل الدنيا والعليا والمحيا وروايا وخطايا وانما كتبوها بالالف لانهم كرهوا الجمع بين ياءين في الكتاب

واما القصوى والهوى وما أشبههما فانها تكتب بالياء لانه ليس من اسمائهم فأخرجوه مخرج عيسى وموسى ويحيى

واما قوله عز وجل « ويحيا من حي عن بينة » فبالالف لا غير و « زكريا » كتبوه بالالف لان فيه لغتين بالمد والقصر كتبوه بالالف لان الالف كمهما [٢] وكذلك « الزنا »

(١) كذا والصواب لام الفعل الخ

(٢) كذا الاصل ولعله كانت معهما الخ

و« الشرا » بالالف لان فيه لغتين

واذا كانت عين الفعل همزة ومعنى عين الفعل ان تقع وسطا من مثل فعل مثل نأى ينأى وشأى يشأى كتبت بالياء وان كانت من بنات الواو الا ترى انك تقول نأوت قال وانما فعلوا ذلك كراهية ان يجمعوا بين ألفين فقس على ذلك

ما كتب على غير القياس

من ذلك الصلوة والزكوة والغدوة والحيوة والمشكوة والربو كتب كل هذا في المصحف بالواو وكان يجب ان يكتبن بالالف للفظ وانما كتبن كذلك على مثل أهل الحجاز لانهم تعلموا الكتاب من أهل الحيرة وهذا انما فعل بسبب قلة الكتاب في ذلك الزمان وان الذين كتبوه أهل الحجاز وأنت اليوم بالخيار ان شئت كتبتهما بالالف وان شئت أقررتهما على ما في المصحف

كتاب النون الخفيفة

النون الخفيفة تكون عند الوقف عليها في النصب ألفاً وفي الخفض ياء وفي الرفع واواً وكذلك تكتب نحو اضربن يارجل فاذا وقفت عليه قلت اضربا ومنه قوله عز وجل « لنسفعا بالناصية » كتبت في المصحف بالالف لانفتاح ماقبلها معناه لنجذبن بناصيته والسفع الجذب بشدة والناصية مقدم الرأس يريد جل وعز لنذلنه بذلك ، وتقول اضربى يا امرأة بالياء لان

الوقف بالياء واضربوا يارجال بالواو لان الوقف عليها بالواو

ومن العرب من يقف على النون فمن كانت هذه لغته كتبت بالنون وتقول اضربن يارجل نصبت الباء [1] وموضعها جزم للأمر لسكون النون كراهية اجتماع ساكنين وتثنى اضربان يارجلان واضربن يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة واضربان مثل الذكر وفي الجميع اضربن يانسوة فتشدد النون ضرورة لانهما نونان نون جمع المؤنث والنون الخفيفة

والنون الخفيفة والثقيلة تقع كل واحدة منهما موقع الاخرى وتقول في النون الثقيلة اضربن يارجل واضربان واضربن يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة والتثنية كالذكرين وفي الجميع اضربنان استثقلوا ثلاث نونات نون الجمع والنون الشديدة وهي نونان فابدلوا الوسطى ألفاً والدعاء كالأمر والنهي كقولك اللهم ارزقن فلانا وفي الاستفهام اتقومن يارجل

الادغام

الادغام في الحرفين اذا كانا من جنس واحد يتلو أحدهما صاحبه وتحركا كتبا حرفا واحداً مثل عض ومد لان الاول منهما يسكن ويدغم في الثانى واذا كانا من حرفين كتبا حرفين وفي اللفظ كانا واحداً مشدداً نحو لم يفق قاسم ولم ينصف فرعون فاذا سكن الثانى أثبتا حرفين مثل لم عدد ولم يعضض فاذا كان من حرفين وهما متحركان أو أحدهما ساكن كتبا حرفين مثل لم

(١) يريد فتحت الباء

يترك كبيرهم لصغيرهم شيئاً ان افترقا أو اتصل أحـدهما بصاحبه وانما يكون الاتصال اذا كان الثاني حرف كناية كقوله تعالى «أينما تكونوا يدرككم الموت» . وكقول زهير :

فَتَعْرُكْكُم عَركَ الرحَى بِثِفالِها (١)

وكذلك هو مذهبهم في الفتح ليس في ذلك اختلاف . فاذا كان الحرفان نونين فان من العرب من يدغمهما ومنهم من يظهرهما فيقول الذي يدغم أنتم تضربونى ويقول الذي لا يدغم أنتم تضربوننى فيكتب في الادغام بنون واحدة ليكون فرقا بين المدغم وغير المدغم . وان كان الحرفان المدغمان من جنسين أظهرا على جنسيهما كقولك اتخذت ووعدت فاذا كان المدغمان يتولد منهما حرف غيرهما كتب ذلك المتولد مثل مدكر ومظلم قال زهير :

(١) تمامه : وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتئم

ثفال الرحى خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين والباء في قوله بثفالها بمعنى على أو مع أى حال كونها طاحنة لانهم لا يثفلونها الا اذا طحنت . وقال الزمخشري وهو في محل الحال كأنه قيل عرك الرحي مطحونا بها واللقح واللقاح حمل الولد يقال لقحت الناقة والالقاح جعلها كذلك والكشاف ان تلقح النعجة في السنة مرتين وانتجت الناقة انتاجا اذا ولدت والاتآم ان تلد الانثى توأمين وامرأة متآم اذا كان ذلك دأبها . قال الزوزنى يقول وتعرككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفاله وخص تلك الحالة لانه لا يبسط الا عند الطحن ثم قال وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين جعل افناء الحرب اياهم بمنزلة طحن الرحى الحب وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الاولاد الناشئة من الامهات وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين احدهما جعله اياها لاقحة كشافا والآخر اتآمها انتهى . وهذا البيت قد بسطه البغدادي في شرح شواهد الرضى .

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم احيانا فيظلم [1]

واما اللامان اللتان تكتبان في أول الحرف احداهما فاء الفعل والاخرى تجيء مع الالف للتعريف فانك تكتبها حرفين نحو اللحم والليل. وانما كتبوا الذي بلام واحدة لانها لا تنفرد عن الأخرى وكذلك الذين. فاما اللذان في التثنية فانها كتبت على الأصل لتفرق بين التثنية والجمع

مايقطع ويوصل

يكتبون أحب «ان لا» تفعل كذا بالف ونون وتكون «لا» مقطوعة منها وهو أجود لان القارىء ربما احتاج ان يقف على النون والكتاب على الوقف فمنهم من يكتب بالف ولام موصولة لان النون تدغم في اللام اذا نطق بها وكتبت على اللفظ. و «كلما» اذا أردت بها الجزاء كقولك كلما قمت فعلت كتبتها حرفا واحداً لأنها اداة واذ أردت بها معنى الذي كقولك كل ما فعلت فصواب فاقطع «كل» من «ما» وكذلك انما وكأنما ولكنما اذا أردت بهن الادوات فاجعلها حرفاً واحداً

(١) الجواد الكريم المكثر في العطاء والنائل العطية وعفوا أي من غير طلب يتقدمه أو سهلا بلا مطل ولا تعب ويظلم اصله يظتلم قلبت التاء طاء لمجاورتها الطاء فاذا ادغم فمنهم من يقلب الطاء ظاء ثم يدغم ومنهم من يدغم الظاء في الطاء على القياس فيصير يطلم وقد روي البيت بالوجهين وروي بالاظهار ايضا يقول ان هذا الرجل يعطى من غير سؤال واذا سئل مالا طاقة له عليه قبله وتحمله ولم يرد سائله وهذا نهاية في الكرم

واذا أردت بمعنى « ما » الذي فاقطع وذلك ان الوقف في الاولى لا يستقيم على بعض الحروف دون بعض واذا كانت بمعنى الذي وقفت على ما قبلها فقس عليه تصب ان شاء الله تعالى. وكتبوا « لئلا » موصولة وهي « لان لا » فجعلوها كالشيء الواحد وكتبوا « هأنتم ، هانا » بالف واحدة ولم يكتب بالفين جعلا كالشيء الواحد

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

في يوم الخميس المبارك سادس عشرى شهر الحجة [١] الحرام ختام سنة ١١٠٧ ألف ومائة وسبع [٢] من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام ٠ على يد كاتبه يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوى غفر الله له ولوالديه ومشائخه والمسلمين

يقول ناسخ الكتاب المستعين بالله محمد بهجة البغدادى الأثرى : فرغت من نسخه مساء يوم الاثنين ١٥ ربيع الثانى سنة ١٣٤١ ولم آلُ جهداً في تصحيحه والاعتناء بتعليق حواشيه ومقابلته

والحمد لله أولا وآخراً

---

(١) كذا

(٢) الصواب ان يقال سبع ومائة والف

فهرس

أدب الكتاب

صفحة	
٣	مقدمة الناشر
٥	كلمة مصحح الكتاب
٨	﴿محمد بن يحيى الصولي﴾
٨	نسبه ، علمه وظرافته
٩	أخذه وروايته
١٠	حذقه في لعب الشطرنج
١١	مصنفاته
١٣	شعره
١٨	وفاته
١٩	﴿الجزء الأول﴾
٢٠	خطبة المؤلف
٢١	فضل الكتابة
٢٨	ما روي في أول من كتب الكتاب العربي
٣١	أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتداؤه

٣٢ كيف يفتتحون كلامهم ليبارك لهم ويؤجروا
٣٥ حذف الألف من بسم الله وما ذكر من حذف السين
٣٦ رسوم الكتاب في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم
٣٦ أما بعد وما جاء فيها
٣٩ تصدير الكتب وما يقع فيها
٤١ مقال الخط
٤٦ ما قيل في حسن الخط من المنظوم
٥٢ ما قيل في قبح الخط
٥٣ الوصاة باصلاح الخط وآلته
٥٧ ما قيل في النقط والشكل والخط الدقيق
٦١ الحروف التي شبهت الشعراء بها
٦٦ ما جاء في وصف القلم من الكلام المنثور
٧٥ ذكر ماقيل في القلم من الشعر
٨٦ ما قيل في القلم وبريه
٨٩ ومن وصف الكتاب
٩١ ﴿ الجزء الثاني ﴾
٩٢ ما قيل في الدواة
٩٩ الأقة الدواة
١٠٠ الكرسف وماقيل فيه ، ماقيل في المداد
١٠٣ الحبر واشتقاقه
١٠٥ القرطاس وما يكتب فيه
١٠٩ قط القلم

١١٠ المقط
١١١ المرفع
١١٢ محراك الدواة
١١٣ الكتب في اللغة
١١٥ السكين
١١٨ الانشاء ، السطور
١٢٠ المقابلة بالكتاب ونسخه
١٢٢ الخطأ في الكتاب
١٢٣ المشق في الكتاب ، الزلف
١٢٤ فض الكتاب
١٢٥ السحاة
١٢٦ تتريب الكتاب وتطيينه ، المحو في الكتاب
١٢٧ عرض الكتاب
١٢٩ اللحن في الكتاب
١٣٤ التوقيع والايجاز
١٣٥ التعليم في الكتاب ، الاملاء
١٣٦ طي الكتاب ودرجه
١٣٨ درس الكتاب وسرده
١٣٩ الخاتم وسببه وما قيل فيه
١٤٣ العنوان
١٤٨ المقادير التي يكتب فيها من القراطيس

١٥٠ الدعاء في المكاتبة وترتيبه والزيادة والنقص فيه
١٥٦ تحرير الكتاب
١٥٩ من زيد في دعاء المكاتبة له فشكر
١٦٣ ما يتكاتب به الناس اليوم
١٦٥ قراءة الكتاب بعد كتبه وما جاء في ذلك
١٦٥ ما جاء في رد الجواب والحض على التكاتب
١٧٠ من تعاطى الكتابة وادعاها وهو لا يحسنها
١٧٢ دعاء المكاتبات وأصوله وما حمد منه وذم
١٧٥ اللغة في دعاء المكاتبة
١٧٨ التاريخ وما قيل في معناه
١٨٦ الترجمة في المكاتبة
١٨٧ الديوان
١٩٢ تحويل الديوان من الفارسي الى العربي
١٩٧ ﴿ الجزء الثالث ﴾
١٩٨ وجوه الأموال التي تحمل الى بيت المال وأصنافها ولمن تجب
٢٠٥ اللغة في أسنان الابل وتعريفها
٢٠٦ أسنان الغنم ، اسنان البقر
٢٠٧ أسنان الخيل
٢٠٨ أحكام الارضين
٢١٠ القطائع
٢١٣ جزية رءوس أهل الذمة
٢١٦ مبلغ ما كان يرتفع من الخراج

٢١٧ ذكر مصر
٢١٨ ذكر السواد
٢٢١ القبالات
٢٢٢ ما يفضل من المال
٢٢٤ مكاتبة المسلم وغيره
٢٢٥ في الانسان وغيره
٢٢٦ الأطعمة
٢٢٨ مدح الايجاز في ابتداء المكاتبة والجواب
٢٣٦ مكاتبة الاخوان
٢٣٨ ذكر الحساب
٢٤٣ نقصان الألف واسقاطها
٢٤٦ زيادة الألف
٢٤٧ الهمز
٢٥٠ الهاء
٢٥١ الواو
٢٥٢ الياء
٢٥٣ ما يكتب بالياء والألف من الأفعال
٢٥٣ المقصور والممدود
٢٥٥ ما كتب على غير القياس
٢٥٥ كتاب النون الخفيفة
٢٥٦ الادغام
٢٥٨ (ما يقطع ويوصل)

جدول تصحيح الخطأ

ينبغي تصحيحه بالقلم لمن كان من أهل الدقة والعناية

ان المصححين مهما تعاقبوا على تصحيح كتاب لا بد وأن تقع فيه أغلاط وذلك لتشابه الحروف العربيـة فانها تكون على الاغلب عرضة للتصحيف والتحريف . وقد وقع في طبع هذا الكتاب شيء قليل من الأغلاط التي قلما يسلم منها كتاب فوضعنا لها هذا الجدول ليصححها مقتني الكتاب عليه قبل الشروع في قراءته وخفاء بعض النقط أوسقوطها لايخفى على قاريء.

***

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٥	أو	و
٨	٢	أبو بكر	هوأبو بكر
٢٢	١٧	واختارهذا	واختاره
٢٥	٧	محفوظ	محظوظ
٢٦	١٦	اذا	اذ
٣١	٢١	كما	كذا
٣٧	١٧	عنه بغير	عنه تكلم بغير
٤٣	٢١	خط	خطه

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٥	١٩	ارسطاطيس	ارسطاطاليس
٥٠	٤	انفاسه	انقاسه
٥٣	٨	المهتزمي	لعله « المهزمي »
٧٥	١٥	مارأيناضربة الخ	هذاشعروليس بنثر وقد وهم المنضد فأجراه سطراً واحداً
٧٦	٢٦	القنى	القنا
٩٥	١٠	خط	حظ
٩٨	١٢	لمن الدار الخ	صوابه : لمن الدار كخط بالدوى أقفر المعروف منها وانمحى وقد فاتنا ان نصلحه في الأصل
٩٩	٢	تسور	تسود
١٠٥	٣	حسنة	حسنه
١١٢	١٥ و ١٦	مشعر	مِسعَر
١٣٩	١٨	واليها	واليهما
١٤٦	٥	التمنين	كذا في الأصل ولعله التمينين ليستقيم الوزن وقد فاتنا ان نشير اليه في الأصل

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦١	١٣	تنايه	تتايه
١٦٣	١٥	والمقاربين	والمقارنين
١٦٧	٢٠	لسهل	لسهل ولد
١٧٢	١٠	اذا	اذ
١٨١	٠٠	العرب تقول الخ	هذه الحاشية على س ٩ من ص ١٨٢
١٨٤	١٩	المستوعر	المستوغر
١٨٦	٤	اللفظ	اللفظة
١٨٧	٢١	واعله	وصوابه
١٨٨	١٨	هذا	بهذا
٢٠٥	٧	محاض	مخاض
٢١٠	٣	بخبير فذلك	بخبير فذلك
٢١٢	٢	العتيق	العقيق
٢١٣	١٣	بكافه	بكافة
٢١٤	٢٣	وهو	ما هو
٢١٦	١٧	كالاستقراق	كالاسترقاق
٢٢٠	١٩	يصبهرى	بصبهرى
» » »	٢٠	الملوحين	الفلوجيين
٢٢٦	٥	والدرور	والدردر

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٣١	٢٣	والمولودات	والمولدات
٢٣٧	٢٤	الخاص	الخالص
٢٣٩	٢١	...	ابدأ

بيان

اعتراض المطبعة (ص : ٢٨) على قول المؤلف قد ذكرت ان اختصر الخ ، جاء في غير محله فقد قال في (ص : ٢١) : وقد اختصرت كتابي هذا جهدي . . . . . . وأسقطت من أكثرها الأسانيد . . الخ

(مطبوعات المكتبة العربية فى بغداد) ٢٦٩

الأدب العصري

في

العراق العربي

كتاب تاريخي أدبي انتقادي ، يحوي تراجم ادباء العراق

وصورهم ونخبة من آثارهم بين منثور ومنظوم

تأليف

رفائيل بطي

وهو في أربعة أجزاء اثنان للشعراء واثنان للكتاب

يطبع في المطبعة السلفية بمصر

بنفقة والتزام

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

ويطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر

الضرائر

وما يسوغ للشاعر دون الناثر

تاليف:

الامام المصلح الكبير

السيد محمود شكري الآلوسي

شرحه

محمد بهجة الأثري

هو أجمع كتاب في الضرورات الشعرية ، حوى من أسرار العربية مالاغنى لاديب عن معرفته ، ولا مناص لمن يعالج قرض الشعر من الوقوف عليه • يزينه التحقيق البليغ والعلم الزاخر • وقد ألبسه الشارح الفاضل من تعاليقه اللطيفة المفيدة ثوباً قشيباً

وقد طبع في نحو ٣٥٠ صفحة طبعاً بلغ الغاية من العناية في المطبعة السلفية بنفقة نعمان افندي الاعظمي صاحب المكتبة العربية الشهيرة في بغداد • وهو يطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر

كمال البلاغة

وهو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير

تأليف

عبد الرحمن بن على اليزدادى

هو الكتاب الذى طبقت شهرته عالم الادب العربى لما فيه من بلاغة ولا ريب هي من أبدع ما أنتجته قرائح أهل القرن الرابع الهجري

وهو مطبوع في المطبعة السلفية بمصر أجمل طبع وبحروف مشكولة وعلى ورق صقيل بنفقة نعمان أفندي الأعظمى صاحب المكتبة العربية الشهيرة في بغداد وصفحاته ١١٢

ويطلب من ناشره في بغداد ومن المطبعة السلفية بمصر

نزهة الأنام في محاسن الشام

تأليف

ابي البقاء عبد الله بن محمد البدري المصري الدمشقي

من علماء القرن التاسع (ولد سنة ٨٤٧)

هو من الكتب الجامعة بين لذة الادب من منثوره الى منظومه ، وبين ملح التاريخ من خصوصه الى عمومه . وفضلا عن ذلك فانه نموذج صحيح لروح الادب في القرن التاسع الهجري

وهذا الكتاب تحت الطبع في المطبعة السلفية على نفقة حضرة نعمان أفندي الاعظمي صاحب المكتبة العربية في بغداد ويطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر